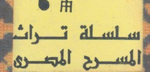
وزارة الثقافة
المركز القومى للمسرح والموسيقى

٦





سلسلة تراث المسرح المصرى



إسماعيل عاصم

اول مؤلف مسرحى مصرى

حسن العواقب
هناء المحبين
صدق الاخاء

تقديم ودراسة

أ. د. على الراعى

الرؤية الفنية للغلاف

سهير نــــايل

المركز القومى للمسرح

وزارة الثقافة
المركز القومى للمسرح والموسيقى



سلسلة تراث
المسرح المصرى



حسن العواقب
هناء المحبين
صدق الاخاء

تقديم ودراسة
أ . د. على الراعى

محتويات الكتاب

البيـــــان	الصفحات



كلمة السيد الأستاذ وزير الثقافة

منذ رحلة الإنسان الأولى فى البحث عن لغة يعبر بها عن آماله وأسراره ، ظهرت حاجته لأن يخلق تكوينا آخر من الحلم اليقظ ... ينسج مفرداته ويتحكم فى مصائر شخوصه وظروفها ، فيثور على ما يرفضه ويستمرىء ما يهبه تصالحها .. أو يتُوجه ضمن مثاليات عالمه المنشود .

ومن قبل الميلاد بقرون حيث عصر الأغارقة أمثال سوفوكليس وإسخيلوس ، مرورا بكلاسيكيات الغرب الشكسبيرية - وغيرها فى القرون السابقة - جسد المسرح أغنى وأقدم صورة متحركة وناطقة لإبداع الكلمة والتعبير بالجسد والصوت .

ومنذ نشأة المسرح المصرى والعربى فى أوائل العشرينات على أيدى رواده الأولين ، تأثر به الوجدان المصرى وعايش مراحله وإنعكاساته الفكرية والسياسية والإجتماعية . وبقيت دائما الدلائل واضحة على التناغم الطردى بين توهج الحركة المسرحية ومقدار ما تتمتع به الحياة الثقافية والفنية من حريات وديمقراطية فاعلة .

ولذلك كان من الطبيعى أن يتعرض المسرح - وهو المتأثر والمؤثر - لعصور ذهبية وأخرى متعثرة ، يفجر صراعها أصداء الوعى العامر بالقيمة الفنية والإنسانية السامية لعملية العطاء المتبادل بين الفنان ، والناقد ، والمتلقى المعنى بتلك الرسالة الماجدة .

وتسلمنا هذه المسيرة المنطقية لما يمكن أن يكون عليه حال المسرح المصرى الآن حيث المناخ الزاخر بهواء الليبرالية الإبداعية ، ودخوله مرحلة جديدة من المراحل المخاضية للنضوج بفضل جهود القائمين عليه ، حيث الأفكار الحرّة والعقول المستنيرة من أبناء هذا الوطن العريق ... والشبيب بعطاء مبدعيه المتجدد .

ونحن بصدد هذا العمل الوثائقى المتخصص إذا نفخر بما يقدمه مسرح الدولة من أعمال جادة ، ونهيب بالتجارب الهادفة لمسرح القطاع الخاص ، الشىء الذى يجعلنا أكثر تطلعا للمزيد من التواجد والتجويد .

فتحية لكل من يزيح الستار عن فكر ، وفن ، وتنوير هم بلا شك سيفنا الحقيقى المشهر فى وجه تحديات الجمود والإظلام ... وتحية لكل من يشارك فى نسج غد أكثر إشراقا من أجل هذا الوطن المجيد ...

فاروق حسنـــى

وزير الثقافـــة

كلمة السيد الاستاذ رئيس المركز

المركز القومي للمسرح والموسيقى مؤسسه ثقافيه حضاريه لمجالات المسرح والموسيقى ومن أهدافه تقديم الخدمه الثقافيه من خلال صيغها الحيه والمتجدده التى تتمثل فى إصدار المطبوعات الحوليه والفصليه المتخصصه وفى تنظيم المسابقات والمهرجانات والمؤتمرات وفى إقامه الندوات والمناظرات وحلقات البحث والمحاضرات العامه .

والمركز يحرص على إيجاد صيغ التعاون المثمر بينه وبين اللجان القوميه والمراكز المصريه ذات النشاط الدولى والإنفتاح على الخارج من خلال التعريف بالملامح الحضاريه لفنونا المسرحيه والموسيقيه وإثراء تجربتنا المحليه علمياً وثقافياً فى هذه المجالات عن تنظيم دورات تثقيفيه وتحقيق الإتصال بين نشاط المركز ونشاط المؤسسات والمراكز المناظره بالخارج وخلق الحوار مع المنظمات العالميه والمشاركه فى اللقاءات الدوليه ، ووضع نتائج التحاليل الإحصائيه والبحوث الميدانيه والنظريه والتراثية فى خدمة التخطيط الثقافى للبلاد ، وحماية ورعاية تراثنا .

ونشاطنا فى ميادين المسرح والموسيقى بأحدث الوسائل العلميه والتكنولوجيه المتبعه فى التجميع والدراسه والتوثيق والحفظ .

وكتابنا اليوم هو تأكيد لنشاطات المركز المتعدده ومنها نشر تراثنا المسرحى لإثراء الحركه المسرحيه فى مصر والعالم العربى .

والمركز يزخر فى مكتبته التراثيه بتراث مسرحى يعتبر ذاكرة المسرح وزاداً يتزود منه الباحثون والمهتمون بالمسرح .

ولقد إخترنا الكاتب إسماعيل عاصم بإعتباره أول مؤلف مصرى كتب للمسرح فى بداياته والتى سميت بالعصر البدائى . فلقد استجاب لدعوة الشيخ سلامه حجازى للادباء

المصريون ان يكتبوا للمسرح حيث أن المسرحيه المصريه لم تكن موجوده لأن الأدباء المصريون لا يقبلون على التأليف المسرحى ، فأغلب المسرحيات التى كانت تقدم على المسارح فى هذا الوقت كانت مترجمه أو ممصره عن المسرح العالمى .

فكتب إسماعيل عاصم مسرحياته الثلاثه (صدق الأخاء - حسن العَواقب - هَناء المحبين) وقدمها إلى الشيخ سلامه حجازى ولم يتقاضى عنها أجراً وذلك تشجيعاً منه للفن .

ولقد كان إسهامه للفن المسرحى إسهاماً واضحاً ، ويكفى أنه مهد الطريق أمام المؤلف المصرى ليكتب للمسرح معبراً عن المشاكل الإجتماعية والسياسيه والثقافيه التى كانت تضطرم داخل المجتمع المصرى .

.. تراث مسرحى إنسانى كان له سبق الرياده فكان لابد أن يتعرف عليه أبناؤنا من الباحثين والمهتمين بالحركه المسرحيه .

ولقد أسعدنا أن يستجيب الناقد الكبير الأستاذ الدكتور / على الراعى لدعوتنا له لدراسة وتقديم أعمال الكاتب إسماعيل عاصم ، فشكرنا وتقديرنا لسيادته على الجهد العظيم الذى بذله حتى استطعنا أن نحقق حلمنا بإصدار هذا الكتاب .

وسنواصل احلامنا وعطائنا .. فاحلامنا كثيره .. وطموحاتنا كبيره . وبالتواصل سنحقق حلمنا بأن يصبح المركز القومى للمسرح والموسيقى إشعاعاً ثقافياً وحضارياً وملاذاً لكل المسرحيين وشاهداً على العصر .

محمود الحدينى

رئيس المركز القومى للمسرح والموسيقى

اسماعيل عاصم وأول ميلودراما مصرية

ولدت الميلودراما الاجتماعية المصرية ولادة متواضعة على يدى محام كان مشهورا فى زمانه اسمه : اسماعيل عاصم .

كان ذلك فى حوالى منتصف التسعينات من القرن الماضى ، حين أخرج ذلك الاستاذ الجليل للناس أولى مسرحياته وهى المسماه " صدق الاخاء " فى عام ١٨٩٤ - على أقرب الاحتمالات .

- ثم ثناها بمسرحية " حسن العواقب " (١٨٩٥) (١)

وبالمسرحية الثالثة : " هناء المحبين " بعد هذين التاريخين . (٢)

وحول هذه المسرحيات الثلاث قصص ومواقف لا تخلو من طرافة :

يروى الدكتور محمد فاضل فى كتابة المعروف " الشيخ سلامة حجازى " ان بلبل المسارح اتفق أن تعرف بالمرحوم اسماعيل بك عاصم ، وشكا اليه خلو المسرح العربى من المسرحية المصرية ، ونعى على الادباء عدم اقبالهم على تأليف هذا النوّع المصرى ، الذى يجب أن يقدم على منصة مسارحنا على غيره من انواع المسرحيات .

وكان هذا الخاطر يدور بذهن الشيخ سلامة حجازى من يوم أن اعتلى خشبة المسرح ، وكان يتمنى دائما أن يبث الدروس الاجتماعية والمبادىء الاخلاقية والعظات الوطنية فى ثوبها المصرى وردائها القومى . ولذلك فاتح المرحوم عاصم بك بهذه الرغبة فاستجاب له المؤلف وقدم له المسرحيات الثلاث ، وضع فيها الى جوار الحوادث الميلودرامية ، مقاطيع غنائية : لحنها الشيخ وطبعها بطابعه ، ملاحظا فى ذلك رغبة الجمهور فى مزج المسرحيات بالأناشيد حتى ولو كانت تراجيدية بحتة .

ويقول الدكتور فؤاد رشيد فى كتابه " تاريخ المسرح العربى " ان اسماعيل عاصم قدم هذه المسرحيات الثلاث الى الشيخ سلامة حجازى ، ولم يتقاض عنها أجرا وذلك تشجيعا منه للفن (٣) .

---

(١) أشارات الأهرام فى ٤ أكتوبر ١٨٩٦ الى أن جمعية الابتهاج الأدبى بالأسكندرية تزمع تمثيلها فى يوم الاثنين التالى ، مما يحمل على الظن بأن المسرحية كان قد كتبت ومثلت قبل هذا التاريخ ، ثم جرى لها ما يجرى لكثير من المسرحيات : تمثلها الفرق المحترفة ثم تنتقل الى الهواة .

(٢) : مثلتها فرقة أسكندر فرح فى مساء ٦ يونيو ١٨٩٧ ، كما جاء فى الأهرام .

(٣) : سلسلة كتب للجميع . عدد ١٤٩ فبراير ١٩٦٠ .

ويصف فى مكان آخر من الكتاب ذاته (١) ، اسماعيل عاصم بأنه الكاتب المصرى الوحيد الذى كتب للمسرح ، فى الفترة التى أسماها ، العصر البدائى . ويسجل أن اسهامه فى الفن المسرحى قد كان له دوى كبير . ولا يخفى الدكتور فؤاد - مع هذا - رأيه فى المسرحيات الثلاث فهى عنده " بعيدة عن قواعد الفن التياترى ، كثيرة السجع ، الذى كان " موده " ذلك الوقت . (وان كانت) تحتوى على كثير من العظات والحكم . " .

وأقلب أنا نصوص التمثيل الخاصة بالمسرحيات الثلاث ، وهى فى الغالب نسخ الملقنين ، فأجد فى صدر مسرحية " صدق الاخاء " تحت عنوان المسرحية ، واسم الفرقة التى تمثلها (جوق أبيض وحجازى) ، هذا الرأى الصريح فى " صدق الاخاء " :

" هذه الرواية قديمة ، تمثل الى الآن على المراسح ولا تحتاج لكبير عناية فى البحث ، فهى خلو من كل فن . " (٢)

وهو رأى يشارك صاحبه فيه : الكاتب المسرحى عباس علام ، الذى وصف أولى مسرحياته هو : " أسرار القصور " بأنها أول رواية مصرية عصرية ، ثم أضاف .

" وللحق أذكر أن سبقنى فى وضع الرواية المصرية الأولى المرحوم اسماعيل بك عاصم فى " صدق الاخاء " ولكنها كانت رواية عجيبة ! تبدأ فى مواخير الأزبكية وحاناتها ، حيث يطاف على أشخاصها بكئوس الخمر وجوزة الحشيس ، وتنتهى الى ملك لعله هارون الرشيد أو المعز لدين الله الفاطمى . ووزراء وحجاب يلبسون الملابس العربية ويحملون السيوف المهندة . ناهيك بالأسلوب والحوار والتركيب والحبكة . (٣)

* * *

---

(١) (م . س ، ص ٢٣)

(٢) يبدو من توقيع بالقلم الرصاص مكشوط ان هذا هو رأى أحمد فهمى الممثل بالفرقة ، ولابد أنه دونه بعد عام ١٩١٤ (تاريخ تأليف جوق أبيض وحجازى) . وهناك رأى آخر أقدم من هذا نجده فى نسخة أخرى من المسرحية كانت تملكها فرقة التمثيل العربى ، يقول فيه صاحبه فى وصف مكان الحوادث فى لمسرحية : " الواقعة المجهولة . فى أى مكان ، الله يعلم " . والنسخة بتاريخ ١٩٠٦/٣/١٥ .

(٣) من مقدمة " عباس علام " الخطية لمسرحيته " أسرار القصور " بتاريخ ديسمبر ١٩٤٦ أوردها الأستاذ صلاح الدين كامل فى كتابة " عباس علام الكاتب المسرحى " - وزارة الثقافة . القاهرة ١٩٦٧ .

طائفة من الآراء والانباء تفتح شهية الباحث والمؤرخ للتنقيب . فماذا نجد فى الميلودراما المصرية الاولى : " صدق الاخاء " . ؟ وما قيمته ؟

شاب اسمه عزيز ، لا تدرى هويته تماما ، وانما هو من بيت عز . ربما كان ابن أمير كما يقول النص ، وان كنا لا نعرف على أية بلد هو أمير .

يدخل عـزيز هذا ويناجى حبيبتـه الجـميلة عـزيزة ، وهى من بيت أمـارة بدورها ، ويستـعجلها القـران بها ، كـما كـان المرحوم والدها قـد اتفق مع والده ، قبل أن يعـاجل والد عزيزة الموت .

وتبكى عزيزة وهى تقول لحبيبها ان الامر ليس بيدها ، فقد تولى أخوها أمرها بعد وفاة أبيها ، وهو شاب سكير متلاف ، يبدد سريعاً الثروة التى خلفها لهم الوالد ، يفنيها بين الكأس والطاس وبنات الحانات ، تساعده فى هذا أم معـجبة بولـدها ، تـدلله وتحقق رغباته ، وتستعجل الى الحتف خطواته .

وتدخل الام ونلحظ انها بالفعل مولعة بابنها فهو عندها " أجمل أولاد هذا الزمان ، وله ظرفه وخلاعته ، ودعابته ووداعته . وقد أصبح جميع الشبان أصحابه ، لا ينفكون عنه ولا يبارحون بابه " .

ولا يلبث أن يهل عليـهم الشـاب المتـلاف بذاته واسـمـه نديم فـيحـيى عـزيز قـائلا :

" بونجور يا مسيو عزيز " ، ويأخذ يلوك الالفاظ الأجنبية من أمثال : " مون شير " و " مون فرير " ويتباهى بما عنده من ألوان الخمور المختلفة ويصرح بفرحه لأن أباه مات وترك له المتعة كلها .

ويطلب اليه عزيز أن يحقق وعد الوالد المتوفى له بتزويجه من عزيزة ولكن نديم يحتج بالحداد على الوالد ، ويرفض الطلب ، فاذا ما الح عزيز ، أنبأه نديم - زوراً - بأن غيره قد تقدم لخطبة الفتاة وأنها قبلت الخطيب الجديد .

ويترك نديم عزيز لتفجعه وحيرته بين التصديق والتكذيب ويجيب داعيا دعاه الى الحان وصحبتـه الخلان والغزلان . بينمـا تندب عـزيزة حظها ، ولا تملك لحبيـبها الا الدعاء. وتطلب اليه أن لا يقاطعها ، وأن يواصل الود ، حتى لا تهلك كمدا .

وينتهى الفصل ونديم بين الكأس والطاس ، وعذب الألحان ، ينفق عن سعة ، شأن كل سفيه متلاف .

وتمضى فصول المسرحية الأربعة الباقية فى خط متصاعد من الاثارة . فهذا نديم قد أهلك ماله كله وذهب الى أهله يتشكى وتلومه الأخت وتلومه الأم ، فينفجر فى الأخيرة ويحملها تبعة ما آلت اليه أموره ، فهى التى كانت تعينه على الشر ، وهى التى كانت " خازنة خموره " ، على حد تعبيره .

وتطلب اليه المرأتان أن يمضى فيزور صديقا لوالده اسمه الأمير صديق - الذى نكتشف من بعد انه والد الخطيب المنكور الحق - ليطلب اليه العون .

ويفعل نديم ، ويذهب لمقابلة الامير ، ولكن هذا - لحاجة فى نفسه - يغلظ له فى القول ، ويرده عن بابه خائبا ، ولا يسمع فيه لشفاعة ابنه عزيز .

ويعود نديم لأهله مدحورا ، وبينما الجميع فى حال من البؤس تدفع الى اليأس ، تدخل عليهم عجوز تقول انها كانت صديقة للوالد المتوفى وأنها أعتادت أن تودع لديه أموالا يثمرها لها وهى غائبة فى الحج . فعلت هذا مرارا من قبل وهى اليوم تودع لدى نديم خمسة آلاف دينار ، وتطلب اليه الاتجار بها ، نظير اعادة رأس المال اليها مع ثلث الارباح . وتزيد السيدة على الدنانير قرطاً ثميناً تعطيه لعزيزة .

ويخرج نديم ليعود من بعد ومعه قصة غريبة أخرى . فقد التقى بشاب ملثم الوجه ، ولما علم الشاب من نديم ان معه عشرة آلاف دينار وبعض جواهر (يبدو أنها القرط وصل الى نديم بطريقة لا يذكرها النص ، وان كنا نفهم من الحوادث ان المرأتين سلمتاه نديم كى يبيعه ويتجر بثمنه) نقده فى الجواهر عشرين ألف دينار ، ونصح له بالاتجار فى الثلاثين ألفا ، وعلمه أصول مهنه التاجر ، وأشار عليه بالسفر من فوره .

وينتهى الفصل الثانى ونديم يتهيأ للسفر بين الدعوات والنصائح وعبرات الأم والأخت .

فى الفصل الثالث عصابة من قطاع الطرق تهجم على الملكة والاميرة نعمى ابنتها ، وتتغلب على جميع رجالها وتوقعهم بين قتيل وأسير .

وفجأة ينشق الغبار عن نديم ، وقد أصبح فارسا مقداما يتبعه عشرة من الصحاب ، ويعمل فى المنتصرين السيف ويبلو بلاء حسنا حتى تأتى العساكر السلطانية ، فتلقى القبض على الجميع بما فيهم نديم .

غير ان الملكة تأمر بالافراج عنه على الفور ، وينظر نديم الى ابنتها نعمى فيقع فى غرامها ، وتبادله هى الغرام ، بل تمرض من فرط حبها ، وتتمنى لنفسها الموت . وتفهم أمها حالتها فتعدها خيرا .

فاذا جاء الفصل الرابع فنحن فى ديوان الملك ، حيث يعقد هذا مجلسا من وزرائه ونصحائه . يبحثون فيه شئون المملكة ، ويعلن الملك مبدأه فى الحكم الصالح وهو قائم على نقطتين : تنور العقول بالعلوم النافعة ، المعقول منها والمنقول ، وتأكيد المحبة بين القوة الحاكمة والقوة المحكومة .

ثم يعطى الكلمة " لشيخ الانام " ، وهو قائد دينى وفكرى متحرر ، لا يبدو انه يشغل منصبا رسميا فى الدولة ، فيأخذ شيخ الانام هذا فى محاسبة وزراء الملك على ما قصروا فيه من أمور .

فهذا وزير العلوم لم يلتفت الى ما أصاب الناس من ترك لدينهم وما آلت اليه أمور اللغة العربية من أهمال ، حتى أصبح المتكلم بها كأنما يقترف جرماً ، بينما انتشرت اللغات الأجنبية وأخذ معلموها الأجانب يستميلون الطلبة اليها ، ويقبحون اللغة القومية .

ويدفع وزير العلوم بأن الآدب العامة من اختصاص وزارة العدلية وفيما يخصه هو ، فما البأس فى أن تدرس العلوم باللغات الأجنبية ، ما دام للغة الوطنية ساعات كافية تدرس فيها ؟ وقد قال الرسول : " أطلبوا العلم ولو فى الصين " . فأى ضرر فى التعلم على أيدى الاجانب اذن ؟

ويرد شيخ الانام بأن المقصود هو اعلاء شأن لغة البلاد ، وليس حظر تداول المعارف . وهذا التداول يمكن أن يتم عن طريق ترجمة العلوم الى لغة البلاد ، مثلما فعل اولئك الأجانب الذين ننقل عنهم . فهم نقلوا الى لغاتهم معارف غيرهم ، فضمنوا بهذا مصدرا للقوة للغتهم ، وأمنت من التشويه هويتهم وعاداتهم القومية .

ويقول وزير العدلية : ان وزارته تؤدب الآثمين فقط ، وليس من شأنها الحفاظ على الآدب العامة . انها لا تعمل حتى تقع جريمة ما ، أو خطأ . وأما الآدب العامة فمن شأن وزارة الداخلية .

ويرد وزير الداخلية بأن وزارته تهتم أساسا بالأمن العام ، وذلك فى وجه أهل الفساد

وقطاع الطريق ، ولاسيما فى مثل هذا الزمان ، الذى كثرت فيه أحزاب العدوان ، فمن رجال فوضويين وأشخاص اشتراكيين .. لا أدب يردهم ولا دين .

ويعود شيخ الانام الى الكلام ، فيقول : ان مدارس الأجانب مزدانة بالمعابد وفيها للتلامذة درجات لكل عابد . فهل فى مدارسنا شىء من هذه الرسوم يا حصرة وزير العلوم ؟

وهل عندنا ديوان مختص بالديانة ؟

وهل عندنا مدارس كافية للبنات يتلقين فيها علوم الآدب والصناعات ؟ ألم تأخذك الغيرة على بناتنا الاقارب ، حين نبعث بهن اضطرارا الى مدارس الاجانب ؟

وأما ما قاله وزير الداخلية من اشتغاله بمنع الفوضويين والاشتراكيين ، فانه علة بغير تعليل . لأننا بحثنا عن الأسباب الداعية لثورات تلك الاحزاب فوجدنا معظمها الفقر المدقع واليأس الموجع ، واستبداد ذوى الامر والثروة ، وعدم الشفقة والنخوة .

من أجل هذا يثور الناس ، ويشعرون ان ليس لهم فى دولتهم نصيب ، فيختفى ولاؤهم لها .

والحل عند شيخ الانام هو التساند والتكافأ الاجتماعى ممثلا فى الزكاة .

وينتهى النقاش بموافقة الملك لشيخ الانام على ما ارتآه ودعوة الوزراء الى التعاون والتساند لخير الحاكم والمحكوم معا .

ثم يدخل رسول من قبل عامل الحدود لينبىء الملك بما جرى للملكة والأميرة ، فيحزن الملك ويثور ، ويأمر أتباعه بتعبئة الجيش فانه خارج لملاقاة الاعداء . غير أن رسول آخر من قبل الملكة يأتى ليبشر الجميع بنجاتها والاميرة ، ويشيد بالدور البطولى الذى قام به نديم ، ابن الصدر الاكرم رشيد .

ويشهد الفصل الخامس والاخير عملية لم الخيوط المبعثرة المألوفة فى امثال هذه الحكايات المسرحية . فنديم يتصالح مع صديق والده " صديق " بعد ان يزجره هذا الاخير حين يدخل عليه نديم ليعاتبه ويهزأ به ويعيره بسوء المعاملة التى ابداها له من قبل .

ويوضح صديق ان المرأة المغربية التى منحت نديم العشرة آلاف جنيه هى والدته الاميره سلمى أرسلها الى أسرة صديقه متخفية . والرجل الذى اشترى الجواهر بالعشرين ألف دينار هو خال صديق أرسله هو الآخر للنجدة .

ويستخذى نديم ويفطن الى عدالة الدرس القاسى الذى ألقاه عليه صديق والدة ، الذى لم يخن ، وانما قسا عليه ليزدجر .

ومن ثم يوسط نديم الأمير صديق لدى الملك كى يزوجه من ابنته الاميرة ، نعمى فيعده صديق خيرا .

وبالطبع تتم الزيجة السعيدة ، وينعم الملك - فوقها - على نديم بمنصب وزير الدائرة الملوكية ، وبالوسام المرصع من الدرجة العليه .

ويتزوج عزيز من مالكة فؤاده الاميرة عزيزة .

وتنتهى المسرحية والملك يطلب الى الجميع أن يحافظوا على الصداقة والوفاء ، ليدوم بينهم صدق الاخاء .

* * *

هذه هى القصة المسرحية التى تتضمنها أول ميلودراما مصرية فى تاريخ مسرحنا .

وهى قصة مليئة بالثغرات والمعايب . تستحق فعلا كل ما وجه اليها من انتقاد : الشخصيات دمى ، والتطورات غير معقولة . والسجع شامل ومتكلف ، والقصة تبدأ بما يشبة الواقعية ثم سرعان ما تتحول الى حكاية خرافية من حكايات الف ليلة . غير ان هذا كله لا ينبغى أن يصرف أنظارنا عما فى " صدق الاخاء " من نقاط ايجابية كثيرة .

وأول هذه النقاط أن شكل الحكاية الخرافية الذى تتطور اليه المسرحية ليس فى الحقيقة دليل ضعف فى قدرة الكاتب على تطوير مسرحيته على المستوى الواقعى بقدر ما هو دليل على رغبته فى التخفى .

ذلك أن " صدق الاخاء " رغم حديثها عن السلاطين والامراء والفرسان والسيوف المهندة ، هى فى جوهرها مسرحية معاصرة تتحدث عن زمانها ، وتنقد الاحوال المحيطة ، وتشير اشارات موارية الى وقائع بعينها .

ويبدو لى أن اسماعيل عاصم قد أراد أن يكتب مسرحية ترشد قومه وتهديهم وتصلح من احوالهم ، فبدأها في المفتاح الواقعى ، ثم كأنما خشى أن تتعرض للمصادرة أو التشويه ، فأخذ موضوعة الدقيق هذا ، وهاجر به الى مكان وزمان آخرين يختلفان مظهريا عن زمانه ومكانه .

فمكان الحوادث وتيارها العام يشير الى بلد اسلامى ما ولكنه لا يحدد ملامح هذا البلد .

وزمان الحوادث هو بالفعل تاريخى ولكنه تاريخى فى المظهر فقط ، فان فى غصونه اشارات مغلفة بالغلاف الرقيق تشير الى اسقاطات على حاضر يعنيه المؤلف .

والخلاصة ان المسرحية تتحدث عن مصر وعن زمان الكاتب ولا زمان محدد فى وقت واحد والدليل على هذا متوفر فى الشكل والمضمون معا

هناك مثلا مشهد الحان ، الذى يضيع فيه " الامير نديم " أمواله فى سفه ، والذى يبدو فيه مجرد وارث متلاف معاصر يشرب الويسكى والفيرموت والبيرة ، والشمبانيا ، والروم والنبيذ والعرقى وغير هذا من خمور معاصرة كانت بضاعة الوارثين العاطلين أمثاله منذ القرن الماضى .

فهذا مشهد عصرى مصرى تماما ، بما فيه من خمار يونانى اسمه باولو ، ومراب يهودى أسمه ابراهيم ، وشيخ بلد موسر يأتى الى القاهرة هو الآخر ليضيع أمواله فى مواخير الأزبكية .

هذا المشهد يشد المسرحية بوضوح الى الزمن المعاصر ، وقد التفت الفنانون الى أهميته ، فاستغلوا حقيقة ان اسماعيل عاصم قد رسم خطوطا أولية له وحسب وترك أمر تطويرها للفنانين أنفسهم ، فزادوا كثيرا من الصور والاشخاص وجمل الحوار والأغانى فى المشهد ، مما جعل منه فى بعض نسخ المسرحية جزءا مبكرا من أجزاء المسرح الهزلى الذى عرفته مصر فيما بعد على أيدى كشكش بك وعثمان عبدالباسط مع نغمة وعظية قوية .

يبدأ المشهد فى خمارة ، وفيه يظهر نديم ومعه ندمان ثم بنات وخمرجية . ثم شيخ البلد ثم الصراف .

وينص المشهد على لحن مناسب للهيئة ، يغنيه الجميع ثم يجرى الحوار التالى .

نديم : يا بولو .

بولو : نعم

نديم : هات مشروب على حسابى للجميع .

أحد الندمان : عشت يا أمير يا أب الذهب الكثير .

(مغنى)

شيخ البلد : (داخلا) سلام عليكم ياخواجات . تعالى يا بولو تعال شوفنى أشرب ايه ، وهات واحد بنت من اللى بيلمعوا دول .

روزه : تشرب ايه يا سى الشيخ ؟ تشرب زبيب ؟

الشيخ : هات زبيب ، تين ، اللى تجيبه .

(الجميع يضحكون عليه ويجرى التآليس)

وكأن المفروض أن يدخل بعد هذا مباشرة الصراف ابراهيم ، غير ان واحدة من نسخ المسرحية تضيف لمسات أخرى للمشهد تأكيدا لواقعيته مثل :

صوفى : موش لطيف هذا ؟ انظر يا حبيبى .

نديم : آه ياطرب . عال . عال .

روزه : اعطنى هذا الخاتم البسه هنا .

نديم : خذيه يا روحى . (روزه تلبسه) .

روزه : اليس مليح ؟

نديم : يا سلام ابوس ايديك وحياتك .

(دور مغنى)

عماد : (داخلاً) مسيك بالخير يا خواجه . تعالى يا بنت (ثم يجلس مع صوفيه) هات واحـد اسـمه ايه - اسـمه ايه الغـابر ؟ - اسـمه جـاتو داهيـة - زبيب .

حشمت : تعالى صوفيه .

عماد : عيب عليك يا افندى . اقعدى يا بنت .

حشمت : طنطا يا سى الشيخ .

عماد : طنطا فى عينك يا غابر . الواحد منكم جعان فى بيته ويحضر يتفنجص فى الخمارة . جاتكم غارة .

(ثم يدخل الخواجه ابراهيم الصراف)

باولو : ليلتك سعيدة يا خواجه ابراهيم . هاهو صاحبك .

(يشير على نديم)

ابراهيم : سعيدة يا سعادة الأمير .

نديم : اعط الخواجة ابراهيم كل مشروبه على حسابى .

باولو : هل حضرتك فاكر الحساب ؟

نديم : قدر ايه ؟

باولو : عشرة آلاف فرنك مع حساب القمار .

نديم : غور . بس كده ؟ هات دور لجميع الموجودين كرامة للخواجة ابراهيم .

ابراهيم : ربنا يطول عمرك يا فنجرى يا بو جيبين .

(دور مغنى)

نديم : أعطيه يا خواجه ابراهيم المبلغ المذكور وعليه فرنك بقشيش .

ابراهيم : امرك يا سيدى وفقط يلزم تأمين للبنك على المبلغ والفوايد .

نديم : أكتب رهنية بالأطيان الباقية .

ابراهيم : ليس عندنا وقت . اختم لى هذه الورقة على بياض ، وبعدها انا أكتب رهينة فيها بالامانة .

(ثم ان نديم يختم ورقة على بياض ويعطيها له)

ابراهيم : عن اذن سعادتك أتوجه احضر المبلغ واقفل البنك لأنى تركته مفتوح .

نديم : ارڤوار يا حبيبى

(ثم يخرج ابراهيم)

باولو : من فضلك اعطنى الحساب .

نديم : خدهم من الخواجة ابراهيم .

باولو : أنا لا اعرف ابراهيم وخرج لحاله .

نديم : أنا رهنت له اطيانى من أجل خاطرك .

باولو : موش شغلى . أعطنى ثمن الخمرة والا اوديك الحكومة .

" نشيـــــد "

روزة :

نديم سكر وصبح بالهـــم	وصار بتفليسه فى غـــم
وكم أقول لك يا ابن الناس	فضك من الخمرة والكاس
وأوعا لنفسك والانفـــاس	واصحا من الغفلة يـــادم
صبحت متعوس يا غــارة	محبوس وحبسك خمـــارة
فى نفسك اضرب غـــدارة	أحسن من العيشة بالغم
ضيعت مالك فـى الاتلاف	بين الخمـورجى والصراف
ما هكذا فعل الاشــــراف	ابكى على روحك وانـدم

الجميع :

يا رب عفوا يا غفـار	عما اجرينا من اوزار
واستر علينا يـا ستار	فانت بالجانبى أرحم

ومن جهة المضمون ، هناك عبارة واضحة الدلالة تقولها الملكة قرب نهاية الفصل الثالث بعد أن تنجو من قطاع الطرق ، ويأتى واحد من هؤلاء وقع فى الاسر ليقول لها .

ان أدلاءكم هم الذين دلوا الاشقياء اليكم ، واتفقوا مع اعدائكم يا سيدتى عليكم .

فتقول الملكة :

- وأسفاه ، لولا انقسامنا على بعضنا ما وصل الدخيل الى أرضنا .

وهى عبارة مقحمة عمدا لتشير الى ما كان حدث فى مصر قبل اثنتى عشر سنة ، حين خان بعض المصريين الثورة العرابية وعملوا جواسيس لحساب الجيش البريطانى مما جعل الدخيل يصل الى أرضنا بالفعل .

وهناك - أهم من هذه العبارة وأوضح - ما يدور فى مجلس الملك من نقاش أوضحت خطوطه الرئيسية فيما سبق ، وهو نقاش واضح المعاصرة ، أهم ما فيه هو تلك الاشارة الى قضية كبرى دارت حولها أحداث كثيرة فيما تلى زمن المسرحية من سنوات ، ابتداء من عشرينيات القرن الحالى وهى :

ماذا يكون الموقف من الثروة القومية : كيف توزع وعلى أى أساس ؟ وماذا نفعل بالأراء العالمية الذى أخذت تذيع ابتداء من منتصف القرن الماضى مثل الفوضوية ، والاشتراكية ... الخ .

واهتمام المسرحيه بهذه القضية بالذات شيء جريء ذلك ان شيخ الانام - وهو يتخذ من الملك نفس الموقف الذى كان يتخذه الافغانى من الحكام فيؤدى دور الناصح المستنير . الثائر على الجمود ، الراغب فى العصرية والاصالة معا - شيخ الانام هذا يقول بوضوح : الثورة مبررة ما دامت الحكومة لا تنصف الناس . ثم يمضى قدما ليقرر أن الولاء للدولة انما يكون على أساس مادى واضح .

" اذا لم يكن للمرء فى دولة أمراء
نصيب ولاحظ تمنى زوالهـــا "
" وان هو لاقى حظه ونصيبـــــــــه
لدى دولة أخرى بخير دعا لها "

والى جوار هذا ، فان المشهد يكتسب مزيدا من المعاصرة من الطريقة التى يصور بها الكاتب الوزراء وتصرفاتهم . كل لا يعنيه الا التصور الضيق لرسالة وزارته ، ويسارع بالقاء ما يخرج عن تصوره هذا من تبعات على عاتق غيره من زملائه الوزراء .

وفوق هذا كله ، هناك حقيقة واضحة وهى ان نقاش المجلس كله مقحم بشكل بارز على جسد المسرحية ، لا شيء يبرره الا رغبة المؤلف فى أن يجمع بين الوزراء أمام الملك ليتخذ من اجتماعهم وسيلة لاذاعة آراء بعينها تهم الكاتب ، وتعكس مشاكل حقيقية كانت فى مصر تلك الأيام .

من أجل هذا قلت ان الشكل التاريخى الظاهرى الذى صب فيه اسماعيل عاصم

مسرحيته هذه قد جاء مجرد رغبة منه فى توقى غضب السلطات ، وأنه كان يقصد بمسرحيته أن تكون - فى الجوهر - مصرية ، وأن تحكى عن مصر .

على ان المسرحية قد كتبت فى واقع اجتماعى وأدبى معين ، هو الذى حدد شكلها النهائى .

ذلك ان اسماعيل عاصم ١٨٩٤ لم يكن أمامه من مواد ادبيه محلية يبنى بها مسرحيته الا : حكايات ألف ليلة وأدب المقامة ، والحكم والمواعظ وخطب المساجد ، وقصص القرآن فصبها جميعها فى بوتقة واحدة بأمل أن تنصهر معا .

ومن هنا تأتى الأهمية الفنية لمسرحيته : "صدق الاخاء" . أنها تصور ميلاد الميلودراما المصرية الاولى على أثر ما قام من تفاعل بين الأشكال الادبية المذكورة آنفا وبين شكل فنى وافد هو المسرح الغربى .

وهو ميلاد شديد الطرافة لمن شاء أن يرقب عن كثب كيف تخلق المسرح المصرى واندفع الى الحياة رغم ركام كثير خلفه الماضى ، ورغم صدام واضح بين فن المسرح وبعض ما رسب في النفوس من آراء وأفكار هى بطبيعتها مضادة للدراما حينا ونافية لها حينا آخر .

هذه عزيزة تشكو همها لحبيبها عزيز ، فى أول الفصل الأول وتقول له ان أمرها لم يعد بيدها ، وأنما بيد أخيها ، بعد أن مات أبوها ، وتبثه مخاوفها من أن يؤدى سرف أخيها الى فقر الأسرة ، فيرد عليها عزيز هذا الرد الذى ينضح بأثر أدب المقامة :

- أعلمى يا حبيبتى ان المال يزول ، والحال تحول والذهب يذهب ، والفضة تنفض .... الخ .

وهو رد يصور واحد من مظاهر الاستعراض اللغوى الذى ينتشر فى المسرحية فيفتت فيها الدراما ويعوق سيولتها .

وهذا هو الامير صديق ينصح لولده عزيز فى مستهل المنظر الثانى من الفصل الخامس بأن يحذر المصير الذى انتهى اليه نديم ، فترد على لسانه العبارة التالية التى تشير بوضوح الى عقبة رئيسية تقوم فى الروح العربية عامة والمصرية ضمنا ضد فن الدراما .

يقول الأمير صديق :

- أن من يغفل عن نفسه حتى يسقط في الورطة ، ثم يعانى العذاب حتى يتخلص

من تلك السقطة فانه غير حازم عند العقلاء ، ولم يكن فى عداد المعتدلين الحكماء . كما فعل نديم فى أول مرة ، ثم قاسى عذاب الزمان ومره .

وانما الحازم من أبصر أمامه ، ووضع فى المكان الثابت أقدامه ، متحذرا من السقوط ، متحفظا من علة الهبوط . فأوصيك أن تكون من أولئك الحازمين ، لتنجوا من ندامة الساقطين . "

فهذا فى الواقع شجب واضح للمسلك الدرامى ، ومدح ليس أقل وضوحا للموقف اللادرامى .

من واجب الانسان الا يسقط أصلا ، فهذا هو الحزم . أما من سقط وكافح حتى خرج من الحفرة فهو يضرب مثلا سيئا ، غير جدير بالاحتذاء .

واذن فهباء ما فعل أبطال الاغريق وعصر النهضة من تحد للقدر والمصير وباطل ما كان ينبغى له أن يكون .

والاعجاب لا يكون بمن يفعل ويرد الفعل - أى من يكون دراميا فى الشكل والجوهر وانما بمن لا يفعل أصلا .

وعبثا تحاول مسرحية اسماعيل عاصم أن تجتاز هذه العقبة الكامنة فى الروح العربية بأن تطور نديم تطويرا غير مبرر من وارث متلاف الى بطل صنديد ينتمى الى الاساطير فانها انما تنجز هذا بالقول - أى بالرواية - وليس بالفعل ، أى بالتطور الدرامى القائم على الصراع .

والخلاصة ان " صدق الاخاء " تصور الميلودراما المصرية وهى فى لحظة الميلاد من رحم تراث اهتز اهتزازا واضحا بمقدم لون ثقافى جديد .

فهى تتأرجح بوضوح بين فن المسرح وبين الفنون القولية الموروثة .

وهى تحاول جاهدة ان تكسر اطار المقامة والحكاية وتسعى الى شكل أكثر فعالية منها وهو المسرحية .

وهى تبذل جهدا واضحا لتنتقل من مفهومات العصور الوسطى للحياة والناس الى مفهومات أكثر عصرية . تتناول الجذور العميقة للمجتمع بالفحص والاختبار .

ومن هنا لا يملك أحد أن يغفل قدر " صدق الاخاء " ولا أن يغلب عيوبها الكثيره على ايجابياتها الواضحة ، فيرفضها .

ان مكانها فى المسرح المصرى قريب من مكان " حديث عيسى بن هشام " فى الرواية المصرية .

كل منهما يمثل الشرنقة التى خرجت منها الفراشة والشرانق ، بعد هذا تختلف ، وكذلك تختلف الفراشات .

تبرز مسرحية " صدق الاخاء " بين المسرحيات الثلاث ، وتمتاز عن زميلتيها بالموضوع السياسى الذى سلفت الاشاره اليه ، وان شاركت المسرحيتين الاخرتين فى عيوب السجع ، والافراط فى النصح . " هناء المحبين " تتأثر ببعض ما جاء فى مسرحيتى شكسبير هاملت " (فى المسرحيتين حفار القبور) " وروميو وجوليت " التى تروح فيها جوليت فى غيبوبة يظن أنها الموت ثم إلى الحياة . وهو ما يحدث للفتاه لطيفة .

اما " حسن العواقب " فلعلها اقرب إلى قصص الف ليلة من غرام مشبوب تحف به المصاعب ، ومؤامرات تدبر من قبل الحكام ، وحوادث قتل، ورصاص يفضى الى ما يشبه الموت ، تنجو منه البطله لتتم سعادتها بالزواج ممن تحب .

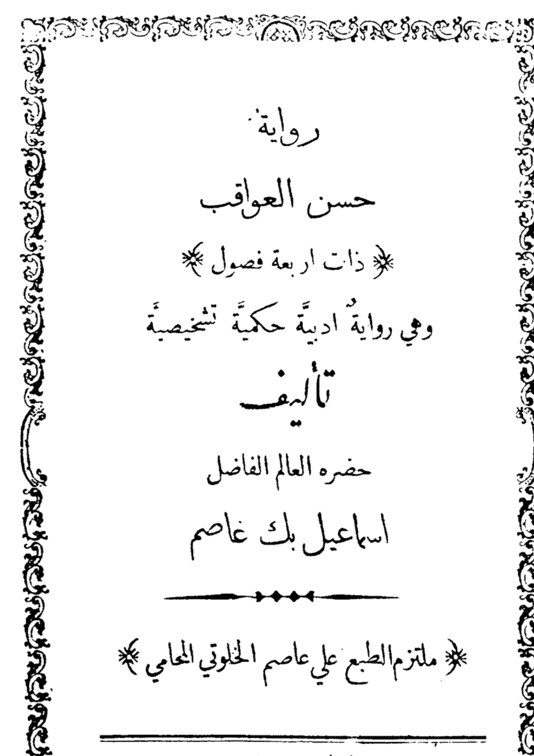
ونسختا المسرحيتين جديرتان بكلمه . فنسخة " هناء المحبين " هى نسخه التمثيل عليها تعليمات بمواعيد انزال الستار . كما أنها تحمل ختم للرقابه الأنجليزيه يجيز تمثيلها من قبل " لجنة المسرح " ، مع توقيع الرقيب الأنجليزى .

اما " حسن العواقب " فتختتم بالدعاء لخديوى مصر عباس حلمى الثانى .

والمسرحيات الثلاث - بعد هذا - هى وثائق شديدة الطرافه تبين كيف كان مصريو أوائل القرن يفكرون فى امور دنياهم ودينهم ، وما هى آراؤهم فى موقف الابناء من الأباء ، وما هى حدود تعليم المرأه ، وهل لها أن تتزوج ممن لا يرتفع إلى مستواها الأجتماعى ، مادامت تحبه حبا خالصا منزها عن الشهوة والخيال - إلى آخر موضوعات الساعة فى تلك الأيام .

تحليل وتقديم

أ . د . على الراعى



رواية

حسن العواقب

﴿ ذات اربعة فصول ﴾

وهي رواية ادبية حكمية تشخيصية

تأليف

حضره العالم الفاضل

اسماعيل بك غاصم

﴿ ملتزم الطبع علي عاصم الخلوتي المحامي ﴾

طبع بالقاهرة سنة ١٨٩٤

بالمطبعة العباسية بشارع كلوت «لصاحبها امين الشدياق»

الفصل الأول

تنكشف الستارة عن منزل الشيخ غانم
والد سعاد وهى جالسة مع سعيد

سعاد سعيد : ثنائى على هذى الشمائل والبها
لقد زدت قدرى بالسعادة من قدرك
وشرفت دارى يا سعيد تفضلا
علينا فمن لى بالوفاء على شكرك
تفردت فى الاداب والعلم والبها
فصرت فريداً بالفضائل فى عصرك
سعيد سعاد : جواهر لفظ منك والدر من ثغرك
هما ادهشا الرائى عن العقد فى صدرك
وماهو ماس فوق رأسك بل ضيا
جبينك فوق الشعر يسطع عن بشرك
سعيد سعاد : وليس نظارا ذلك القرط ما
خيال اصفرا قد بدا فيه من شعرك
محياك بدر لاح والعقد انجم
بدت فى عمود الصبح اسفر عن نحرك
ملكت فؤادى يا سعاد فما انا
سوى عبد حب لا يباع الى غيرك
هذا يا سعاد وقت السحر يسرى فيه
النسيم ياريح الزهر والبلابل غنت على عيدانها تطرب العاشق بشجى الحانها
صوت الهزار اشجاك
يا قلب فى الاسحار
يا ما الهوى اضناك
والحب له اسحار

وانت يا عزيزتى امامى ووجهك

قبلتى وحبك امامى وهذا نور الصباح

صفا ووفا لنا بوجهك الاصطباح

لاح الصباح فقم يا اصبح الخد

وطف بكأس الطلايا مائس القد

وانظر الى الصبح يغشى نوره شفق

كاصفر الشعر مسبولاً على النهد

والروض ازهاره تحكيك فى ترقب

والغصن ماس يحاكى القد بالقد

والدهر فى غفلة والوقت فى دعة

هذا زمان الهنا يا غاية القصد

ثم يدخل والدها الشيخ غانم

غانم سعيد : صباحك يا مولانا سعيد ويومك بالصفا والانس عيد .

سعيد غانم : تفضل ايها الشيخ النبيل واين كنت كل هذا الوقت الطويل

غانم سعيد : كنت اصلى الفجر لله تمجيداً وان قرآن الفجر كان مشهوداً ثم دعوت لك ولحضرة الوالد ان يعيذكما من شرَّ كل حاسد

سعاد سعيد : ما بالى يا مولاى ارى الشعراء وهم ملوك الكلام يرتاح اكثرهم للتشبب بمحاسن المدام ومع إن الحقائق أثبتت عكس ما يتوهمون فانهم فانهم فى كل واد يهيمون وقد سمعتك تترنم بها فى الحانك؛ وتذكرها فى نثرتك واوزانك كانك مرتاح اليها او مقبل معاذ الله عليها

سعيد سعاد : كيف تنكرين محاسن المدام وقد حسنها أكثر الأنام فلا يكاد يوجد مجلس آدب الافى صدره مائدة الشراب او تقرئين ترجمة امير وسلطان الأ وتجدين ما كانوا عليه من مؤآنسة الراح والندمان

غانم سعيد : هون عليك ياها الامير ولا تطنب فى هذا التعبير وقل لى اى ملك من ملوك العرب بعد الاسلام او اى سلطان من سلاطين الترك والاعجام وأى عاقل من الحكماءِ السابقين والفلاسفة المتمسكين بالدين كان يعاقر العقار ويستحل

ما فيها من الاثم والاضرار أغرك ما ينسبه بعض المخرفين واصحاب القصص الكاذبين لامير المؤمنين هارون الرشيد وولده مأمون الرشيد وما ذكروه عن الامام يحيى ابن اكثم الفاضل وعن الشيخ الاصمعى الكامل وامثال هؤلاء الابرار من السكر مع الندمان والجوار فما هذا الا افك وبهتان وتضليل من ذوى الحسد والعدوان والا فان هؤلاء الكرام كانوا من اجلة الافاضل الاعلام المتمسكين بالاحكام الدينية القائمين بنشر لواء العرفان والمدنية مجالسهم العلوم والآداب ومحافلهم الوقار من عهد الشباب وشرابهم دم الاعاد وسماعهم صليل السيوف يوم الطراد

يطربنا صليل أعوادنا

لا بالغنا والخمر والكاس

شرابنا من دم اعدائنا

وكاسنا جمجمة الراس

وبذلك فتحوا الامصار ودوخوا الاقطار فروح الله ارواحهم وروى بغيث الرحمة تربة ضمت اشباحهم ولنرجع لما كنا فيه يا سعيد الزمان فالخمرة محرمة فى التوراه والانجيل والقرآن وهى فى الجملة ام الكبائر وطالما افقرت الزارع والتاجر نستعيذ بالله منها نسألهُ البعد عنها

سعيد غانم : ان الشعراء فى الغالب مقلدون ويقولون ما لا يفعلون فاشكرك على صدق نهجتك ولله درك ودر ابنتك

غانم سعيد : عن اذنك اتوجة الغيط وانظر الاشغال فما ابعد الخير على الكسول البطال

ثم يخرج

سعيد سعاد : ان اباك يا عزيزتى طال اجله وخيركم من طال عمرهُ وحسن عمله .....

ثم يطرق الباب

سعيد سعاد : انظرى من الطارق يامنية فؤاد العاشق

ثم تخرج سعاد

سعيد سعيد : انى احببت هذه الفتاة محبة لا سلوان لها مدى الحياة وقد مضت عى ذلك اعوام ولم احادثها بالمرام فالاصوب ان اصرح لها بالمحبة واعاهدها معاهدة الاحبة

ثم اسعى معها للاقتران فى اقرب فرصة من الزمان

تدخل سعاد وبيدها كتاب

سعاد سعيد : هذا كتاب من حضرة ابيك بارك الله لهُ فيك

ثم يتناوله سعيد ويقرأه وهو

الى ولدنا الوحيد الامير سعيد بوصول كتابنا اليك ووقوعه بين يديك

تبادر بالحضور الينا بغير نطىء علينا

ثم يطوى الكتاب ويقول

سعيد سعيد : ليت شعرى لماذا يطلبنى ابى وهل فى الغيب صلاحى ام عطبى

سعاد سعيد : لا تهتم ايها الامير الجليل فان الوالد لا يرى لولده غير الخير الجزيل فامتثل لامر والديك يا عالى الهمة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وبادر لحضرتهما سميعاً ونصيراً وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً

سعيد سعاد : اصرفى عن فكرك تلك الاوهام واصغى لما القيه اليك من الكلام وذلك ان لى سراً مصوناً فى صدرى وإن فؤادى بينجل به على غيرى فاحفظيه مثلى يا سعاد وأحليه فى صدرك محل الفؤاد

يا سعاد امسعى مقالى وصونى

لىَ سرى فالحر يرعى الصيانة

واحفظيه حتى اذا الوقت وافى

سلمى لى امانتى بالامانه

سعاد سعيد : هات قل لى اسمع وكن مطمئنا

يا اميرى انى محل الصيانه

وترانى للعهد اكثر حفظاً

وترانى للسرائر أرعى الامانه

ثم يطرق الباب

سعيد سعاد : اذهبى يا غاية الامانى وانظرى من هذا الطارق الثانى

ثم تخرج سعاد

سعيد سعيد : اللهمَّ احفظنا من الضير واكفنا شر كل طارق يطرق الأ بالخير

ثم تدخل سعاد

سعاد سعيد : ان الطارق ايها الحبيب هو خالك الامير نسيب

سعيد سعاد : ادخليه هذا المكان وانصرفى الى حجرتك الآن

ثم تخرج سعاد

سعيد سعيد : ان حضور خالى مبكراً لابد ان يكون لحادث جرى

ثم يدخل نسيب

نسيب سعيد : صباحك يا ابن المعالى سعيد

وطالع سعدك بالانس عيد

فدم كل يوم كما تشتهى

بعيش رغيد وحظ جديد

سعيد نسيب : عم صباحاً ياخال ودم فـــائزاً بالآمـــال

نسيب سعيد : اعلم يا ابن اختى انى حضرت اليك لاقص اعجب الانباء عليك وهو ان عمك الامير ظافر سول لوالدك ادخالك فى دائرة العساكر وظاهر قصدهم والمراد ابعادك عن السيدة سعاد ولكن غرض عمك المكنون إيقاعك فى عذاب الهون وقد كتب لقائد الجيش أن يحرمك من لذة العيش لما بين أبيك وهذا القائد من الضغائن والمكائد وهو اليوم يترقب لكم فرصة الانتقام على طول الأيام ووالدك لحسن نواياه لم يدرك ما اضمره لهُ اخاه وبلغنى انه بعث فى طلبك ليرسلك بيده الى عطبك فلم اتمالك دون ان بادرت بالحضور لاخبرك بحقائق الامور

سعيد نسيب : لقد أوريت نارهمى وما سبب عداوة والدى وعمى

نسيب سعيد : أعلم أن والدة أبيك طاهر غير والدة عمك ظافر وقد مات والدهما وهما صغيرين وترك لهما ثروة تملأ العين فاما والدة ابيك فكانت عالية النسب كاملة الادب فقامت بحق تاديبه وحسن تهذيبه ولما بلغ والدك مبلغ الرجال زوجته بأمك ذات الكمال وصفت لها بذلك الاوقات وهذا نتيجة فضيلة الامهات واما والدة عمك فانها سافلة الحسب كثيرة الزهو قليلة الادب ففرحت بموت بعلها والهاها الغرور عن تربية نجلها فشرب من نبعها وجرى على طبعها حتى اثقل كاهلهما الدين واصبحا صفر اليدين وهذا نتيجة جهل الامهات والانغماس فى الشهوات ثم داخلهما الحسد الشديد عليك وعلى ابيك يا سعيد

وهما يعملان على حتفه ليغتال امواله رغم انفه وهذا نتيجة جهل الضرائر
وما ينجم عنهنَّ من الخسائر فهذه حقائق أقصها عليك والامر يا ابن اختى اليك

سعيد نسيب : كل شيء بارادة الله وعلمه وهو الحاكم لا مقلب لحكمه وماذا عسى يعمله
القائد مهما اراد اذا سلك الانسان سبيل الاستقامة والرشاد وانى على كل حال
ايها الكريم اكرر الشكر مصحوباً بالتكريم

نسيب سعيد : اذاً استأذنك فى الذهاب

سعيد نسيب : سر محفوظاً بعناية الكريم الوهاب

ثم يخرج نسيب وتدخل سعاد

سعاد سعيد : طال حديثك يا ذا الاريب مع خالك الاديب فلعله يكون خيراً ولا اراك الله
ضيرا

سعيد سعاد : اخبرتك منذ برهة وجيزة بانى ساعلمك باسرارى العزيزة وقد آن الاوان ولم يبق
محل للكتمان وذلك انى احبك يا سعاد وبقلبى نار ذات اتقاد وكنت اتمنى
التأهل بكِ يا ذات الفطن فى اقرب فرصة من الزمن ولكن حالت الآن عوائق
وامور لها حقائق فهل تحفظين عهدى وتبقين على ودى سعاد سعاد لا
تسكتى يا غاية المراد كلمة منك تشفى الفؤاد زودينى بوعد اطمئن به قبل
الفراق فلست ادرى متى يكون التلاق

(دور)

آه ياوعدى ووجدى ساءنى البعد عن الحبيب
رعدمت اليوم رشدى فاتنى القصد زاد النحيب
هل ارى بالوصل سعدى زانه الرشد بلا رقيب
يا ويل الزمن اولانى المحن اضنانى الشجن
ساءنى دهرى

سعاد سعيد : آه يا سعيد هل قلبك من حديد
قلى ما حالك وماذا قاله خالك

سعيد سعاد : اعلمى يا ذات الطلعة البهيه انى سأنتظم فى سلك العسكريه والمستقبل
مجهول ولكن الخير مامول

سعاد　　سعيد : انى وعيش ابيك　لك من ضمن جواريك　ولكن كيف اطيق بعدك　او اعيش
بعدك　آه قل الجلد　وعدمت الرشد

يا سعيد ارحم سعاد　زادنى الوجد　يا ذا الحبيب
كيف لى القى رشادا　والنوى يعدو　ياذا الاديب
هل الاقى الدهر جادا　والهنا يبدو　رغم الرقيب
يا ناس اعلموا　حالى وارحموا　والاجر اغنموا
قد مضى عمرى

سعيد　　سعاد : لا تبكى يا سعاد　وودعينى قبل البعاد

سعاد　　سعيد : لا تروع قلبى بذكر البعاد
يا سعيد وارحم فؤاد سعاد
وتعطف فالصبر بعدك اضحى
غير مجد فى ملتى واعتقادى

سعيد　　سعاد : كفكفى الدمع يا سعاد ونادى
خادمى　ياحبيبتى بالجواد
سوف امضى الى ابى فالتوانى
غير مجد فى ملتى واعتقادى
والى هنا تخرج سعاد

سعيد　　سعيد : ليت شعرى انى اسير
وهل سيرى الى دار شقوة او رشاد
غير انى ارعى ابى ومن العار
هوان الاباء والاجداد
سأنال المنى اذ طال عمرى
فى طويل الازمان والاباد
ثم تدخل سعاد

سعاد　　سعيد : قد جاءَ الخادم بالحصان　طبق امرك ياسعيد الزمان

سعيد　　سعاد : انى ازمعت على الرحيل　واستودعك الله الجليل

ياسعاد ودعيني

واحفظي عهدى المصان

والى الهم دعيني

هكذا حكم الزمان

سعاد سعيد : لك قلبي يا سعيد

مسكن طول الزمان

انت لى قربك عيد

والنوى يصمى الجنان

سعيد سعاد : ان روحى طوع حبك

فى ابتعاد واقتراب

سلمى الامى لربك

فعسى يدنو الاياب

سعاد سعيد : من له يارب اشكى

حالتى بعد الغياب

اسهر الليل وابكى

سوءَ حظى والعذاب

ثم يدخل الخادم

الخادم سعيد : سيدى طال انتظارى

واقفاً عند الجواد

فتفضل فاصطبارى

عز يا نعم الجواد

يقولون جميعاً

رب هبنا حسن صبر

منك يرضى العاشقين

واجعل العقبى لخير

رغم انف الحاسدين

ثم يخرجون جميعاً وتنكشف ستارة اخرى

المنظر الثانى

تنكشف الستارة عن منزل الامير طاهر
وفيه روضة وساقيه وهو جالس مع
زوجته الاميرة فاخرة

طاهر فاخرة : روض وماءُ وازهارُ مفتحة
ومشتهى النفس من روح وريحان
وزوجة بعفاف النفس طاهرة
كما قضى الحب ارعاها وترعانى
ونعمة بمزيد الشكر وافية
هذا هو العيش لولا انه فانى

فاخرة طاهر : يا طاهر انت لى روحى وريحانى
وانت راحى بل روحى وجسمانى
وانت زخرى وانت الناس اجمعهم
ارعاك فرضاً على نفسى وترعانى
لك البقاء بقاءً لا فناءَ له
فى العالم الدنيوى للعالم الثانى
فالدار هذى طريق نحو آخرة
وذو المآثر فيها ليس بالفانى

طاهر فاخرة : كانك يا فاخرة تقولين بالبقاء مع ان مصير الاحياء للتلاشى والفناء فبأى مذهب انت متمسكه اوضحى لى بيان هذه الفذلكة

فاخرة طاهر : كيف تعتقد بالفناء المحصن مع ان هذا لم يقل به الأ البعض وأما الذى عليه معظم الاقوال هو ان اجسامنا انما يعتريها الانحلال ثم تتجمع وتخرج باذن الله جهرا منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى على ان الفناء حسى يتناول الصورة ولا علاقة له بالمادة المأثورة والانسان حى وان مات اذا هو خلف من بهده المكرمات وقد ورد فى جوامع الكلم الصوالح اذا مات العبد

انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او كتاب نافع او ولد صالح

طاهر فاخرة : احسنت يا فاخرة ويخ لافكارك السافرة وان الثلاثة التى يحيى بها الانسان متوفر عندنا منها اثنان وهما الصدقة الجارية وكتب العلم الوافيه لانى ولله الحمد شيدت مدارساً علميه واوجدت جمعيات ادبيه واجريت عليها من الصدقات ما يقوم بها فى الحال ويحفظها ان شاء الله فى الاستقبال ولم اضيع اموالى اسرافاً وتبذيراً ولم اكنزها شحاً وتقتيراً واتخذت حكمة المعتدلين اماما " الذين اذا انفقوا لم يسفروا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " والفت كتباً فى اكثر العلوم هو معلوم للعموم لاسيما علم الفقه الذى يحتاجه المتعبدون " وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون " وفى المعاملات الشرعية والاحكام التى يرجع اليها القضاة والحكام لان شريعتنا القويمة الغرا بحر تستمد منه الشرائع الاخرى فهذان الركنان تأسسا عندنا والحمد لله واما الثالث وهو الولد الصالح فآه ثم آه لانى فى ريب من هذا الحظ السعيد على ما يظهر لى من اخلاق ولدنا سعيد

فاخرة طاهر : ما لك احجمت عند ذكر الولد الصالح ورميت سعيداً بهذا الريب السانح مع انه بحسن تربيتك مثال الكمال ونموذج الصلاح فى الاعمال

طاهر فاخرة : صدق من قال ان الوالدة بولدها مغربه والبنت بابيها معجبه وانت تعلمين يا شريفة الاصل ان من ركب مطية الهوى ضل وان ولدك قد اطاع هواه وترك امه واباه وارتكب اعظم الجرائم وعلق بسعاد ابنة غانم واصبح لا ينفك عن مغانيها ولا يبرح من ضيعة ابيها وهو رجل من اتباعنا وبنته من ضمن متاعنا فهل بهد هذه الفضائح يكون لنا الولد الصالح

ثم يدخل مرسال اغا

مرسال طاهر : ان اخاك الامير ظافر واقف بالباب

طاهر مرسال : ليتفضل باللاجلال والترحاب

ثم يخرج مرسال

وانى بعثت اخى البارحة الى سعيد

ليأتنى عنه بالخبر المفيد واظنه حضر ليخبرنى بذلك فاذهبى يا عزيزتى الآن الى خدرك المصان

ثم تخرج فاخرة ويدخل ظافر

ظافر   طاهر : حياك الله يا نخبة الانجاب

طاهر   ظافر : وانت حييت يا معدن الآداب

ظافر   طاهر : بعد ما اتفقنا البارحة يا ذا الروية على ارسال سعيد للعسكرية   وكان خالهُ الامير نسيب   يعارضنا فى هذا الرأى المصيب قد توجهت لمنزل سعاد فوجدت سعيداً معها على غير رشاد   وامامهما اباريق المدام

طاهر   ظافر : يا ويلاه واباريق المدام

ظافر   طاهر : نعم موضوعة على مائدة الطعام   وقد لعب الخمر برأسيهما   واخذ الطرب من نفسيهما وسلمت عليه بكل اعتبار فازدرانى وعاملنى بالاحتقار   فذكرت لهُ اسمك فانكرك وانكر رسمك وارغى وازبد   ومن شدة السكر عربد

طاهر   ظافر : وافضيحتاه وبعد ذلك ماذا اجراه واخيراً طردنى من الناد   مرضاة لخاطر سعاد فكتمت ما عندى له من النصيحة   وخرجت خوفاً من الفضيحة وحضرت اليك يا همام   لتنظر فى مستقبل ولدك والسلام

طاهر   ظافر : كيف يكون العمل   وقد عدمت الحول والحيل

ظافر   طاهر : ليس عندنا طريقة ناجحة   غير اساله للعسكرية كما اتفقنا البارحة   وان سمو الوالى يبتهج باولاد الاشراف   ويمنحهم فى العسكرية الانعطاف   واذا تمَّ لنا انتظام سعيد فى هذه الخدمة الجليلة   فانه يفوز فى المستقبل بالنعم الجزيلة ويبتعد عن سعاد   ويتم لنا بذلك المراد

طاهر   ظافر : هذا هو عين التدبير   ولا ينبئك مثل خبير   وانى بعثت فى الصباح اسرع بريد فى طلب هذا الولد العنيد

ظافر   طاهر : وبعد ان يتوجه سعيد وتأمن من ضيره تسعى فى زاوج سعاد بغيره   لتنقطع منهما الامال   وتنصلح بعد ذلك الاحوال

طاهر   ظافر : هذه واجبات كالفريضة   وها انا ذاهب لاكتب لمقام الولاية العريضه

ثم يخرج طاهر

ظافر   ظافر : العناية والغواية تحف وسيذهب سعيد للعسكرية وقد كتبت لقائد الجيش ان يذيقه المنيه   ثم اعمل على قتل طاهر واتنعم بعدهم بهذا النعيم الوافر

نلت بالمكر والخداع مرامى

واصابت سهام لؤمى المرامى

يتلقى ابليس منى دروساً

دونها الخمر فى فساد الانام

لا ابالى بصاحب او قريب

حين القيه فى ردا الاجترام

نلت قصدى من اللئيم سعيد

وسألقى أباه فى الاعدام

بعدهم أستريح منهم وأجنى

ثمرات الغنا مدى الايام

ثم يخرج ظافر ويدخل طاهر وزوجته فاخرة

طاهر ظافر : انى بعثت فى طلب ولدنا سعيد وسأتى فى وقت غير بعيد ونعرض لاعتاب دولة الوالى العلية ليأمر بقبوله فى الجنود الشاهانية لكى يخدم اوطانه ويرفع بجده شانه لان العمل والاجتهاد اساس ترقى الملك والبلاد والبطالة والخمود أصل كل رذيلة فى الوجود وهذا ما كان اصاب الشرق وذهب بنضارته واضاع محاسن حضارته يوم كانت القوة الحاكمة عن واجباتها نائمة وكانت القوة المحكومة بيد الجهالة على نفسها مقسومة ولكن تلك امة قد خلت وايام فى خبر كان انطوت اما الآن وقد اعتدلت الاحكام وقامت بالواجب الحكومة والحكام واتسع نطاق المعارف وانبعثت روح العوارف كان اول واجب علينا الاقتداء بهم فى الاصلاح ومعاونتهم على ما فيه للاوطان النجاح ولذلك رأيت من الفروض الدينية ان ينتظم ولدى فى العسكرية متطوعاً فى الجهاد ليقوم بحق الله والعباد فارجوك يا قرينتى الفاخرة ان تساعدينى على نوال هذه النعمة الوافرة

فاخرة طاهر : كيف يرتاح لبك ويطاوعك قلبك على ابعاد سعيد وهو ولدنا الوحيد وتجعله عرضة للاخطار وهدفاً لسهام النوائب والاضرار ونصبح غير آمنين بحياته ولا عالمين بيوم محياه ومماته فبحياتى عليك ايها الماجد ان لا تفجعنى فى ولدى الواحد

طاهر فاخرة : اتريدين التشبه باهل بعض البلاد حين يبكون ويندبون الاولاد اذا طلبتهم الحكومة السنية الى الخدمة العسكرية عار ويا الف عار ولماذا لا نتشبه بالشعوب الاخرى الرفيعه حين تلبى الامر بذلك مطيعه بل تاتى اشرافهم للخدمة متطوعين ولا عزاز الوطن مسارعين فحتى مَ يا ترى هذه الغفله ومتى يارب نبرء من هذه العلة وهل تبخلين بولدك ايتها القرينه على حياة وطنك الثمينة

دعينى اقاسى من ملامتك المحن

ولو فارقتنى الروح فى عزّة الوطن

ولم يكن ابنى فوق نفسى معزّة

ولا هو دونى الآن فى قوة البدن

فلا توجدى لى فى طريقى عوائقاً

والا فلا نفع لديك على السكر

وها هو قد وافى سعيد ووجهة

يلوح عليه حسن مستقبل الزمن

فاياك ان تبدى اليه اشلرة

تثيرين فيها من جهالتك الاحن

ثم يدخل سعيد

سعيد طاهر : صباح كما ترضى عليك سعيد

ويوم باقبال المسرة عيد

فانت حياتى والحياة عزيزة

وانت وجودى والوجود يفيد

طاهر سعيد : نهارك عندى يا سعيد سعيد

وعمرك بالنفع المزيد مديد

دعوتك فاسمع يا بنى نصائحى

مطيعاً فنصح الوالدين مفيد

اعلم يا ولدى ان العمر مزرعه وثمارها العمل والمنفعة وخير الاعمال الشرعيه ما شمل نفعه البريه قال سيد الناس خير الناس من نفع الناس ولذا وجب على الانسان ان يعمل بقدر الامكان والاكان حملاً ثقيلاً بغير مزية على كاهل الهيئة

الاجتماعية واشرف الناس عملاً الملوك العظماء ثم الوزراء الامناء ثم العلماء العاملون ثم القضاة العادلون ثم ارباب المصالح والحكام ثم الامراء والاكياس ثم بقية الناس والقوة الحافظة لنظام هذا الاجتماع الكافلة باقرار الامن واحكام الاوضاع هى قوة الجند النظامية وامانة رجال العسكرية فضلاً عما لها من المزايا الفاخرة وثواب الدنيا وحسن ثواب والاخره ولهذا احببت لك يا ولدى المفضال ان تكون من ضمن اولئك الرجال لكى تقوم بشبيبتك فى خدمة الوطن وتحفظه من طوارىء العدوان والمحن وتكتسب زيادة الشرف وتكون لوالدك نعم الخلف وتقتدى بك الانام فان الخواص فى الغالب قدوة العوام

الشهم يعرف بالاقدام والشمم
والمرءُ يصعد للعلياء بالهمم
والملك بالعدل والانصاف مرتفع
بسلم العلم يرقى ذروة النعم
وكل شعب سرى والجهل قائده
يهوى به الحضيض الذل والوجم
هذى المواطن يا نجلى تطالبنا
بنهضة الحق فاحموها بكل كمى
صرنا شيوخاً وانتم فى شبيبتكم
فريحونا وجدوا يا ذوى الهمم
واظهروا شرف الشبان واجتهدوا
بالحزم فى العمل المبرور والحكم
ولا يشوبن من اعمالكم كسل
فانه يوقع الاوطان فى الندم
وارعوا الامانة والاخلاص يجمعكم
حسن الصفا والوفا بالعهد والذمم
وراقبوا الله فى اعمالكم تجدوا
منه الحماية فى بدء ومختتم

سعيد طاهر : اعلم يا سيدى الوالد وولى نعمتى الماجد انى لست من الشبان ذوى الجهالة الذين يميلون للراحج والبطالة ويستحبون الصلالة على الهدى ويضيعون باللهو

اوقـاتهم سـدا   ولست ميـالاً للسـرف والزهو والترف   ولم تبعـثنى البـواعث للخمرة ام الخبائث   ولا ارتحت للحانات وفضائح الراقصات   ولا الفت المقامرة واضعت فيها اموالى صفقة خاسره   ولم يترك لى الحزم حاجة للاقتراض من بنك الخـواجه   ولا اهملت مع الامكان حقوق الله   ولا كنت كمن اتخذ الهـه هواه فهذه النقائض حال بينى وبينها الادب   وعزة النفس وشرف الحسب   والفضل فى كل ذلك منك واليك وهو عـائد بالثناء والشكر عليك   وانى طالما تمنيت ان اباشر اعمالاً جليلة   تظهر لى فيها بعنايتكم الفضيلة   واكرمها خدمة وطنية الخدامة العسكرية   لاكون عن قومى على اهبة الدفاع   والمهاجمة اذا دعا اليها اندفاع وتاتيكم عنى الاخبـار   بما يكون به الافـتـخار   فـارجوك ان تمنحنى برضـاك وتزودنى بدعائك وارجوك يا امام ان لا يروعك الفراق فعن قريب يكون مع الممنونية التـلاق وسـأظهـر ان شاء الله بشـرف الاباء والاجداد ومـا كـانوا عليـه من الحكمـة والسـداد حتى لا يقال علينا بعدهم فى الندوات فـخلف من بعـدهم خلف اضاعـوا الصلاة واتبعوا الشهوات واسألك يا والدتى الدعا   فان الله مجيب لما دعا

طاهر سعيد :   لله درك يا ولدى   ويا حشاشة كبدى

كتب الله لك السلامة   فى الترحال والاقامة وخذ هذه عريضة العبردية لا عتاب سمو الوالى العلية   ومتى انتظمت مع رجال الجهاد   كن مطيعاً للرؤساءِ والقواد واحتفظ يا بنى على وصايا ابيك   بارك الله لنا فيك

لك الله سافر بالسلامة ناجحاً

بنيل المنى فالله منك قريب

واودعك الرحمن فى الغربة التى

جنحت لها والفكر منك مصيب

واوصيك بالتقوى فربك عالم

بسرك والنجوى عليك رقيب

ودافع عن الاوطان بالروح وليكن

اليك من النصر القريب نصيب

واحبب لكل الناس ما أنت تبتغى

لنفسك تصبح والعدو حبيب

وعظم مقام الناس كلاً بقدرة
يواسيك كل منهم ويجيب
ولازم جناب العدل فالظلم علة
تبيد القوى والاعتدال طبيب
وكن دائماً سمح المحيا بشوشه
فليس بذى الوجه العبوس خطيب
ولا تاس ان فاتت مع الجهد فرصة
وراقب سواها فالمجدّ يصيب
خذ العفو والاحسان تستعبد الورى
ولا تنتقم فالانتقام عطيب
وسامح لتلقى ان جنيت مسامحاً
فكل امرءٍ لابدفيه ذنوب
ولا تبدِ يوماً عيب غيرك واشتغل
بنفسك واحفظها ففيك عيوب
وكن حازماً فى كل امرك واعتمد
على الله تنجح فالزمان عجيب

فاخرة سعيد : ولو لم يكن هذا الرحيل لمقصد
شريف لطالت لوعة ونحيب
ولكن فراق الاهل فى طلب العلا
يهون اوصاب النوى ويثيب
وليس وداعاً بل ودادُ وقوفنا
فانت لنفسى يا بنى قريب
خيالك فى عينى وذكراك فى فمى
ومثواك فى قلبى فاين تغيب

سعيد طاهر : اودعكما يا والدىّ وارتجى
بقاءكما انّ الالهَ مجيب
فدوما بخير واذكرانىَ بالدعا
بخير اراه فاللقاءُ نصيب

ثم تنزل الستاره ويتم الفصل

الفصــل الثانى

المنظر الاول

تنكشف الستارة عن الامير طاهر وزوجته

فاخرة ونديمتها سلمى

طاهر فاخرة : قد انبأتنا الاخبار الهنية بارتقاءِ ولدنا للمناصب العلية وهذا ما كنا نتمناه ولكن آه ثم آه لانه مع هذا البعاد لم يزل مشغوفاً بحب سعاد ويراسلها وتراسله وربما كان يواصلها وتواصله

فاخرة طاهر : الحمد لله على علو منزلة سعيد بحسن رضائك ايها المجيد وانه ما ارتقى للمناصب الا بمعاناة المناصب فلم يبقَ عنده حينئذٍ وقت ولا معاد للمراسله والمواصلة مع سعاد وهو الآن انما يجتهد فى ازدياد شرفه (وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه)

طاهر فاخرة : كيف تنكرين على ما اقول وتجعلينه بعيداً عن المعقول وقد وقع فى يدى كتاب منه اليها يعرض فيه قلبه وروحه عليها فخذيه وانظريه واذا شئت فاسمعيه

ثم يقرأ الكتاب

الى حبيبة الفؤاد عزيزتى سعاد

سلام كثغرك فى الرقه وتحيات تتارج بها الارقه يهديهما اليك محب فؤاده لديك ثم ابشرك يا حبيبتى بان العدا ذهب كيدهم لى سدا وبلغت من الارتقاءِ الامل وربما صحت الاجسام بالعلل ولا يكدرنى غير الفراق والشوق للتلاق فأسلكِ ان تجعلى وصيتى نصب عينك حتى يجمع الله بينى وبينك الامضاء

محبك الطاهر سعيد طاهر

فاخرة طاهر : واى شىءٍ فى هذا الكتاب يستحق عليه سعيد العتاب وهل يا ترى الحب اختيارى يقبل التغيير ام هو اضطرارى بحكم التأثير وماذا يفيد الاغتراب اذا تمكنت المحبة من الاحباب

اذا تمكن حب بالفتى وسرا

فى الروح والجسم مسرى البرد فى العلل

وصار للذات وصفاً قبل نشأتها

لما تعارفت الارواح فى الازل

فكيف يدرك للصب التحول عن

وصف به قام فى مأوى وفى رحل

وهل تقوم مقام الاصل عارية

هيهات ما الكحل فى العينين كالكحل

ومع ذلك فاى ضرار او انتقاد على حب سعيد لسعاد وقد اثبتت الافكار الصادقة ان كل نفس فى الوجود عاشقه وبرهنت لنا الحقائق ان المعشوق بحسب مزاج العاشق وكم للعشق من فضائل يتخدها العاشق للمعشوق من اجمل الوسائل اما ترى ان اول شىءٍ ذكره سعيد فى الكتاب هو تبشير سعاد بما ناله من رفعة الجناب لما رآه فيها من محاسن الخصال فاخذ يتقرب اليها من طريق الكمال وحينئذ فلا شىء موجب للتكدير من جهتهما يا حضرة الامير

طاهر فاخرة : انى اعلم ما تقولين ولكنى لا ارى ما ترين واى رأى يكون للنساء ياعديمة الرواءِ

فاخرة طاهر : كيف تقول يا ذا الذكاءِ ان لا رأى للنساء وهذا هو الاستبداد والمكابرة من الرجال والعناد ويمكننى ان اقيم على هذا البيان كل دليل وبرهان

طاهر فاخرة : دعينا من هذا المقال لانه لا يناسب هذه الحال والواجب على الوالد ان يسعى لما فيه اصلاح ولده وان يرده عن غيه الى رشده وانى سأتى بسعاد الى هذا المقام وازوجها لمن يكون مثلها فيِ المقام فينحسم الاشكال وينقطع الجدال

ثم يلتفت الى الآغا ويقول

طاهر مرسال : اذهب يا مرسال آغا اسرع من سهم الوغا وأتنى بالفتاة سعاد

مرسال طاهر : لم الامر وعلينا الانقياد (ثم يخرج)

طاهر فاخرة : ان سعاداً ستأتى الآن وانت عليك تدبير هذا الشان وارضاؤُها بالزواج لمن اختاره لها من الازواج وهديدها بالوبال والنكال اذا هى رفضت امرى فى الحال

ثم يخرج وتبقى فاخرة وسلمى نديمتها

فاخرة سلمى . من كان يبغى سبيلاً عزّ مسلكه

هيهات ان كان بالسراءِ يسلكه

ومن رمى سهم بغى من كنانته

فسهمه راجع فيه ويهلكه

وليس ينجح فى اعماله رجل

ونفسه بقياد الشر تملكه

فقل لمن يتمنى للسوا ضررا

ما كان ما يتمنى المرءُ يدركه

وانى ارى الامير يا نديمتى سلمى سار فى هذا الطريق سير الاعمى لانى اعلم ان سعيداً مغرم بسعاد وهى تحبه ملء الفؤاد وكيف انها بعد ارتباطها بابن الامير تتنازل لشخص عن هذا المقام الحقير هيهات هيهات ولو انها تساوى الرفات فماذا تريت يا سلمى فى حل هذا المعمى

سلمى فاخرة : ان رأيك ايتها الفاخرة من الحكمة الباهرة وان يعاداً اغادة اديبة وعاقلة نجيبة مع ما لها من نضرة الصباحة ونظر السماحة وطلاوة الدلال وحلاوة المقال ورقة الخصر ودقة الثغر ودل الهيف ولطف الترف وصباح الغرة وشفق الطره والنغمات الشجية على الالحان الموسيقية وبالجملة هى نموذج الكمالات بين جميع الغانيات فهى والحالة هذه لا ترضى بالدون ولو ذاقت فى حب سعيد المنون واذا هى تزوجت بسواه قهرا واغصبها الامير غيره قسرا فماذا تعملون بالامير سعيد حين يحضر ويشاهد هذا الخطب الشديد وليس الغرض مجرد العناد وارغام انف الاولاد فان لهم حقوقاً يطالبون بها شرعاً قال تعالى (اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً) واذا ضاعت حقوق الولد عند والديه فان طاعتهما ربما تخرج من يديه فاتخذى يامولاتى الحكمة فى هذا الغرض من قبل ان يتعاصى على الطبيب المرض

ثم يدخل مرسال ويقول

مرسال فاخرة : قد اقبلت يا مولاتى السيدة سعاد

فاخرة مرسال : احضرها الى هذا الناد

سلمى فاخرة : سترين من جلال روقها وتسمعين من جمال منطقها مايبهر النظر ويدهش الفكر وتعلمين عذر سعيد فى هذا الجمال الوحيد

ثم تدخل سعاد وتقول

سعاد فاخرة : صباحك مولاتى سعيد وايامك

ولا برحت باليمين تخفق اعلامك

ولا زلت فى خدر الجلال مصونة

تفوز لديك بالكرامة خدامك

فاخرة سعاد : صباحك مأنوس به طاب اكرامك

وعمرك تهنا بالصفا فيه ايامك

فاهلاً وسهلاً يا سعاد تفضلى

علينا بهذا الحسن فالحسن خدامك

اجلسى يا سعاد على الرحب بالاسعاد وخبرينى بشعرك هو انشاء ام انشاد

سعاد فاخرة : بل هو ارتجال يا ربة الكمال

فاخره سعاد : وهل درستِ شيئاً من العلوم

سعاد فاخرة : نعم يا صاحبة الفضل المعلوم حضرت عليم الاوزان والنحو والبيان والصرف والاصول والفقه يا فاخرة الاصول وحفظت تاريخ الامم من عرب ومن عجم وعرفت فضائلهم فاتبعتها وانتقدت الرذيلة فاجتنبتها

فاخرة سعاد : وهل عرفت شيئاً من علم الموسيقى

سعاد فاخرة : نعم درست هذا الفن ايضاً وعرفت طريقة

فاخرة سعاد : هل تسمحين باسماعنا شيئاً من الالحان لتنتعش منا الارواح والابدان

سعاد فاخرة : سمعاً وطاعة يارفيعة الشان

وتنشــد هــذين البيــتين

اغث اخاك اذا نابته نائبة

ولا تكن عن صروف الدهر باللاهى

راعطف على مستجير جاءَ ملتجئاً

فالناس بالناس حيث الكما بالله

فاخرة سعاد : ما احسن تربية البنات فانهنَّ سيصرن يوماً ما امهات ويكون عليهنَّ تربية الابناء فانهن المدرسة الاولى للاحياء وهل تعلمت يا سعاد الرقص

سعاد فاخرة : كنت اود ذلك لولا ما فيه من النقص

فاخرة سعاد : كيف ذلك ياذات الفطن والرقص من اركان المدنية فى هذا الزمن حتى اصبح زينة الولائم والمحاضرة حين يتعانق الشاب والغادة بالمخاصرة شؤون تدل على الوئام والتحابب والالتئام فما بالك بعد هذا النص ترمينه بالنقص

سعاد فاخرة : آه ياربة البيان يضيق الصدر ولا ينطلق اللسان وهل يروقك ان تدخل ابنتك العاقلة فى المجتمعات السافله وتطرب الحاضرين بانغامها وتميس امامهم بقوامها والشبان حولها وقوف هذا هائم وذاك مشغوف ثم تقولين ياذات الشمائل العربية ان ذلك من اركان المدنية واما ما يحصل من بعض العواهر الشرقيات من الرقص فى الحانات فهذا لم يكن من عوائد الشرق المندوحة ولا الخصال العربية الممدوحه ولذلك لا يحضرها احد من الافاضل بل هى مجتمع الاوباش والاسافل وسيأتى يوم تبطل فيه هذه العوائد الرديه بعناية الحكومة السنية

فاخرة سعاد : لله درك وماذا تقولين فى الزواج

سعاد فاخرة : ان الزواج يا معدن الابتهاج لازم للانسان لان عليه التناسل وهو علة العمران واما اولاد السفاح فانهم ابناء الشر والافتضاح لعدم وجود الرابطة الشرعية وفضيلة الواصلة الدينيه فيصبحون فى الوجود هملا لا يحسنون فى المجتمع الانسانى عملا

فاخرة سعاد : ولماذا لا تتزوجين يا سعاد وتحصلين على رغد العيش ونعمة الاولاد

سعاد فاخرة : ان الزواج ايتها الاميرة ليس من الامور الصغيرة ولذلك وجب انتقاء الازواج بحسبما يلائم الطبع والمزاج ليدوم بين الزوجين الائتلاف ولا يحوم حولهما خلاف والعاقلة بما ينفعها جبيره والانسان على نفسه بصيره

ثم يدخل مرسال آغا

مرسال　فاخرة : قد ارسلنى مولاى لاعرض عليك امرا وان يكون حديثنا فيه سرا

تقوم فاخرة وتبعد قليلا

ان الامير استحسن زواج ابنة غانم بالحاج بكير آغا الخادم وجعل مهرها خمسين دينار وان يكون عقد الزواج هذا النهار وقد بعث فى طلب القاضى والشهود لاظهار ذلك فى عالم الوجود فبشريها بصفاء الحال وعديها بحسن الاستقبال

فاخرة　سعاد : قد ابرأ العليل الطبيب وقطعت جهيزة قول كل خطيب ولك البشرى يا سعاد باقبال الاسعاد فقد زوجك الامير بجناب الحاج بكير فاقبلى هذه النعمة بالشكر ولا تقابلى الجميل بالنكر

سعاد　فاخرة : كيف ذلك ايتها السيدة الجليلة وما هذه الامور المستحيله لا الامير لم يكن ولى امرى ولا هو عالم بما فى صدرى وانا لم اوكله فى زواجى ولم ابين له منهاجى فهل رآنى من الانعام يقودنى الى حيث شاءَ بذمام ام اى شرع وناموس أباح له التصرف فى الاعراض والنفوس والى متى يكون استبداد الاكابر على من لديهم من الاصاغر فاخبرى حضرة الامير الهمام بانى ارفض هذا الامر والسلام

ثم يدخل الامير طاهر

طاهر　سعاد : ماذا تقولين يا سعاد وماذا يفيدك هذا العناد أخروج عن الطاعة وانت عديمة الاستطاعة اما عرفت يا ذات الهفوة ان الحق للقوة فامتثلى امر الزواج ببكير والا اذقتك عذاب السعير

سعاد　طاهر : اعلم ياذات الفتوة ان الحق ليس بالقوة ولكن القوة للحق اذا تجردت عن البهتان والملق والأ فلا نعدها قوة ابدا بل نعتبرها اغتصاباً نكدا نرجع فيه للمخاصمة الى محكمة الحق العليا امام جميع عقلاءِ الدنيا والا فارونى اى قوة بغير الحق دامت ولى امة استطالت على حقوق الغير ثم طالت كلا بل انهم تركوها وتركوا معها اماكنهم واصبحوا لا ترى الا مساكنهم والحق لا يضيعه ياذا الفكر العال غير بلادة صاحبه والاهمال او الطيش فى الطلب او عدم الحكمة فى الاخذ بالسبب والا فارونى اى صاحب حق طلبه بالشرع والقانون ثم عاد بصفقتة المغبون

وهكذا انا اعرف حقوقى وارى مواضع برى وعقوقى فلا تغتر يا حضرة الامير بقوتك فقدرة الله الحق فوق قدرتك

طاهر سعاد : اتركى يا سعاد المراوغة ولا تسلكى سبيل المزاوغة ولا يغرنك الوعد والوعيد من ولدى الاحمق سعيد فانه جاهل بواجبه ووصولك للسماء اقرب من الزواج به فاتركيه واعشقى سواه وابعدى عنه سالتك الله

سعاد طاهر : انى يا مولاى ليس لى علاقة بالامير سعيد

طاهر سعاد : اسكتى ولا تثيرى غضبى الشديد وتهيئى للمسير الى ابيك فى الحال ولا تبوحى لاحد بهذا المقال (تقبل يده وتخرج)

طاهر مرسال : اذهب يا مرسال واتنى بالغضوب والمنتقد فى الحال وانصرفى الآن يا فاخرة الى حجرتك الطاهرة

ثم يخرج مرسال وفاخرة

طاهر طاهر : ام سعاداً عرفت مكانها من قلب سعيد واصبح السعى فى تفريقهما لا يفيد وهى لاشك تسعى الآن فى حتفى وتاخذ منى ولدى رغن انفى فيذهب مجدنا ويشقى سعدنا وقد ورد فى حكم مفتى الثقلين جواز افساد الثلث فى اصلاح الثلثين ولذلك ارى وحب قتلها جزاءً لها على سوءِ فعلها لينجو ولدى من مكرها وانا اتخلص من غدرها

ثم يدخل مرسال

مرسال طاهر : قد جاءَ المنتد والغضوب

طاهر مرسال : احضرهما لنأمرهما بالمطلوب

ثم يخرج مرسال

طاهر طاهر : قد زهقت نفسى وكدت اغيب عن حسى فلاعشت ان ابقيت عليها ولم اهلك نفسها التى بين جنبيها

يدخل المنتقد والغضوب

طاهر غضوب : انى ربيتكما يا غضوب لتكونا عدتى وقت الخطوب وقد دعوتكما لامر ازعج بالى وهيج بلبالى فساعدانى بساعد الهمه واكشفا عن مولاكما هذه الغمه

غضوب طاهر : مرنا بما تريد من قطع صخر او قطم حديد او سفك دم هاض او هتك اعراض تجدنا لامرك طائعين ولندائك سامعين

طاهر غضوب : ان سعاداً ابنة غانم ارتكبت اقبح الجرائم وافسدت اخلاق ولدى سعيد بعد ما كان لى طوع من العبيد ولم ارَ جزاءً لها على فعلها غير التعجيل بقتلها فماذا تريان ايهاالخادمان الامينان

غضوب طاهر : الاعدام جزاء مثل هذه الغداره وسامزق احشائها بهذه الغداره

طاهر غضوب : وانى امرتها بالذهاب مع خادمها الآن الى منزل ابيها المهان ليكون سيرها تحت الظلام وتتمكنا من قتلها والاعدام فامضيا واقطعا عليها طريقا واقتلاها واقتلا رفيقها واقتسما بينكما هذه المابة محبوب ولكل منكما مثلها بعد اتمام المرغوب

ثم ياخذان الدنانير ويخرجان وتدخل فاخرة

فاخرة طاهر : ما الخبر يا طاهر وبماذا اوعزت لخدامك الفواجر

طاهر فاخرة : دعينى يا فاخرة اقاسى همومى القاهره وخبرينى هل ذهبت سعاد آه وهل يتم لنا بقتلها المراد

فاخرة طاهر : بقتلها المراد آه ما هذا الانكاد وهل كنت تأمرهما بقتل البرية التقية النقية بغير ذنب جنته او اثم ارتكبته

طاهر فاخرة : لا تتكلمى فيما لا يعنيك والا سمعت ما لا يرضيك

فاخرة طاهر : ماذا يكون جوابك يا ظلوم يوم تجتمع عند الله الخصوم يوم يتعلق المظلوم برقبه من ظلم وينادى انتصر لى يارب يا نعم الحكم وباى وجه تلقى الله يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذٍ لله اسفى يا سعاد على شبابك الناضر واحسرتاه على جمالك الزاهر

قتلوا واحسرتا ظلماً سعاد حيث ريعان الشباب
لم يخافوا يوم يلقون العواد ويذوقون العذاب

آه يا ويلاه من غدر الزمان سيراه الظالمون
نحن لله ومهما شاءَ كان واليه راجعون

طاهر فاخرة : صه يا فاخرة مه يا خاسرة اسكتى يا عديمة السداد والا الحقتك بسعاد

فاخرة طاهر : طاهر ارجع عن طريق الغادرين

كيفما تعمل تدان

ليس يهدى الله كيد الخائبين

فاتق غدر الزمان

طاهر فاخرة : افاخرة الجهولة ما دهاك

كفاك اليوم من لومى كفاك

وكفى الدمع لا تبكى سعاد

فقد صادت سعيداً فى الشراك

وفازت بالذى حازت واضحى

سعيد من عداى ومن عداك

ولولا اننى انفذت امرى

لصرنا مع سعيد فى عراك

فلا عاش الهزبر بغير باس

به يحيى العرين من الهلاك

ثم يخرج وتبقى فاخرة

فاخرة فاخرة : بلغ السيل الربا وتفرق الجمع ايدى سبا

وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فانا لله وانا اليه راجعون

ثم تخرج فاخرة وتنكشف ستاره اخرى

المنظر الثانى

تنكشف ستارة اخرى عن جبال واودية

ويدخل الغضوب والمنتقد

غضوب المنتقد : قد رأينا سعاداً سائرة فى سفح الجبل فسبقناها الى هذا المحل اذا ليس لها سبيل سواه وستأتى قريباً ونعدمها الحياة

المنتقد غضوب : قل لى بالله يا غضوب ما الذى جنته سعاد من الذنوب حتى إستحقت الاعدام وشرب كاس الحمام

غضوب المنتقد : جزاؤها ايها المنتقد البصير انها خالفت مرلانا الامير وخدعت ولده بالتضليل والختل فاستحقت على ذلك القتل

المنتقد غضوب : وهل بيد الامير مقاليد الاحكام ويسوغ له شرعاً ان يامر بالاعدام وهل بمجرد ان سعادا اغوت ولده وملكت بالحب قلبه وكبده يكون الجزاءُ قتلها مع ان الله يقول : وجزاء سيئة سيئة مثلها " واذا نحن قتلناها طاعة لهواه فهل نكون الملامين ام هو الملام عند الله فيلزمنا ان نعلم قبل كل شىء ان الله ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

غضوب المنتقد : اترك يا اخى هذه الافكار واجعل اكبر همك كسب الدينار لتعش فى الدنيا سعيدا وربما تكون عند الله شهيدا فهو رب كريم يغفر الذنب العظيم

قالت لى النفس اما تستحى

وانت فى وادى الخطايا مقيم

هلا تزودت فقلت اقصرى

هل يحمل الزاد الدار الكريم

المنتقد غضوب : اف لهذه النصيحة يا ذا النجوى واين هى من قوله " وتزودوا فان خير الزاد التقوى " فارجع بنا يا غضوب لله الحق ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق

غضوب المنتقد : ها هى قد اقبلت سعاد فهلم بنا لنختفى فى هذه الوهاد

ثم تدخل سعاد وخلفها خادمها حافظ وهى تنشد هذه الادوار

سعاد سعاد : سرت يا نعم المسير فى هرى المولى سعيد

يا ترى كيف المصير هل شقاء تم سعيد

حافظ　سعاد : انى احس يا مولاتى سعاد بحركة فى هذا اواد وما اظنها الا كمين فى هذا المكان المكين فسارعى فى المسير للنجو من هذا المكان الخطير

سعاد　سعاد : ليتنى اموت بالمره واستريح من هذه العيشة المره

والى هنا ينطلق العيار ويهرب حافظ خادمها وتقع سعاد صريعه ويظر غضرب

غضوب　المنتقد : ان الضربة اصابت وآمالنا ما خابت فاذهب يا منتقد وبشر الامير واحتفظ على نصيبى فى الدنانير وانا ابقى لاوارى رمتها فى هذا الطلل واسلب ما عليها من الحلى والحلل

المنتقد　غضوب : ستلقى من الله ما جنته يداك يا سفاك الدماء يا افاك

ثم يخرج المنتقد ويدنو غضوب من سعاد ويحركها ويقول

غضوب　غضوب : وا اسفاه اخطأت الضربة الفتاه وهى الآن مغمى عليها والحياة ملء عينيها واذا كنت اخطأت فى الماضى فساصيب فى قتلها بهذا الخنجر الماضى ولماذا لا احظى بوصالها واتمتع بجمالها وبعد ان اقضى منها ما اريد فقتلها عندى ليس ببعيد

ثم يدنو من سعاد ويحركها ويقول

غضوب　سعاد : تنبهى يا سعاد انتبهى يا غاية المراد

ثم تنتبه سعاد وتقوم وتقول

سعاد　سعاد : سبحان الكريم الاول سبحان من لا يغيب ولا يغفل

ثم يقع نظرها على غضوب فتقول

سعاد　غضوب : من انت ايها الانسان واين نحن الان

غضوب　سعاد : انت يا مهجة القلوب مع حبيبك غضوب وارجوك يا ذات الجمال آن تسمحى لى بالوصال

سعاد　غضوب : ممن تريد الوصال ياذا الفحش والضلال

غضوب　سعاد : خل عنك العربدة فلابد من وصالك ولو كنت فى بروج مشيدة(ثم يهم بها)

سعاد　غضوب : يا غضوب استحى من الله فانه يرانا ولا نراه وارجع عن هذه الاوهام واعلم بان الله سريع الانتقام

ياغضوب ارجع لك الله عنى

واتق الله وانتبه يا غافل

فمحال نوال قصدك منى

لو اذوق المنون من كف سافل

غضوب سعاد : يا سعاد اسمحى بوصلك انى

لى قلب الى وصلك مائل

ان هتك الاعراض من ضمن فنى

وفؤادى عن المواعظ غافل

سانال المرام رغماً لانى

عالم بالخنا وبالفسق عامل

هكذا هكذا ربيت ومالى

رادع فى الصبا فنصحك عاطل

سعاد سعاد : يامفرج الكروب لغثنى من هذا المغضوب

غضوب سعاد : لو نزل اسرافيل وميكائيل وتبعهما جبرائيل وعزرائيل لينقذوك منى فهذا شىءُ مستحيل

سعاد سعاد : اين عيونك يا سعيد وتنقذنى من هذا الكرب الشديد

غضوب سعاد : سعيد يا خسارة سعيد يا فاجرة خذيها من يدى القاسيه طعنة هى عليك القاضيه

والى هنا ينطلق عيار نارى ويقع الغضوب وياتى سعيد مسرعاً وهو يقول

سعيد سعاد : لبيك انى يا سعاد فداك

ناديتِ باسمى فاستجبت نداك

ناديت باسمى يا سعاد فها انا

وافيت اكفيك عداءَ عداك

شلت يمينك يا غضوب اردت ان

ترمى سعاداً فى شراك هلاك

لم تخشى عقبى الغدر يا صنو الخنا

ونسيت قهر مدبر الافلاك

فوقعت فى الشر الذى اعددته

للغير والله مجيب الشاكى

هذا جزاؤك يا خؤون فسر الى

بئس المصير ولات حين فكاك

ثم اخبرينى يا سعاد من الذى

بسهام هذى النائبات رماك

كيف استطال عليك هذا الكلب هل

من نفسه او واعز افاك

يا ويلهم هلا تنتهم رحمة

بك لكن الرحمن قد والاك

وعلى يدى كانت نجاتك فاشكرى

لله فهو بفضله نجاك

المنتقد غضوب : هذا ما جنيته على نفسك يا خؤُون وما ربك غافل عما يعمل الظالمون وقد نجا الله هذه المسكينة وكل نفس بما كسبت رهينه

سعيد سعاد : لا بأس عليك يا سعاد لقد فرنا من نجاتك بالمراد فاخبرينى يا عزيزتى بما حصل وكيف ان الامر الى هذا الحد وصل

سعاد سعيد : الحمي لله على خلاصى من الهلاك على يديك يا ايها الملاك فقل لى اولاً كيف وصلت الينا ومن الذى دلك يا مولاى علينا

سعيد سعاد : لما ارسلنى اهلى للعسكريه وكان قصدهم ايقاعى فى بليه جاءت المقادير على خلاف ما اضمروه من التدابير واحبنى دولك الوالى ورقانى لكل منصب عالى ومالت اليَّ الجنود رغم انف القائد الحسود ولم يفز ولله الحمد بالمراد وكل ذلك من اجلك يا سعاد ولما طال الفراق وزاد الهيام استاذنت لازورك واهلى بضعة ايام وبينما انا سائر بغير رفيق صادفت المنتقد يهرول فى الطريق واخبرنى بما حصل الآن وبان الغضوب تقتلك فى هذا المكان فانطلقت اليك كالبرق من بعيد وسمعت صوتك يستغسث باسم سعيد فانحدرت انحدار الغيث واندفعت اندفاع الليث فوجدته هاجماً عليك كالعدو المبين ويريد ان يطعنك بالسكين

فبادرته باطلاق الرصاص ولو امهلته لاستحال الخلاص فاخبريني يا سيدة الحرائر عما حصل لك من الاول للآخر

سعاد سعيد : لا شلت يداك وجعلني الله فداك فعافني يا ذا المكرمه من ذكر هذه الحوادث المؤلمه وسل المنتقد اذا شئت عنها فانه لا يفوته شيءٌ منها

سعيد المنتقد : قل لي يا منتقد عما صار وكن صادقاً في رواية الاخبار

المنتقد سعيد : قد سول عمك لابيك بعد سيرك ان يزوج سعاداً بغيرك ولما ابت عليه ذلك نصب لها شباك المهالك وسيرها لوالدها في جنح الظلام وامرني وغضوب بقتلها والاعدام ولما كان ذنبها لا يستحق ادنى عقاب نصحت لصاحبي ان يرجع الى الصواب ولكنه اصر على هذا القصاص واطلق عليها الرصاص فرجعت والهم لي رفيق حتى قابلتك يا مولاي في الطريق

سعيد سعاد : احق ما يقول يا سعاد

سعاد سعيد : اي ورب العباد وبعد ان اخطأتني الغداره سولت لغضوب نفسه الغداره ان يراودني عن نفسي او يلحقني بامسي فاخترت الفناء على ارتكاب الخناء حتى تعطف الرحمن علي وارسلك يا مولاي الى

سعاد :آه . ما للزمان بلا ذنب يعاديني

ظلماً وداعي الردا فيه يناديني

والدهر عمداً ببلواه يفاجئني

والاهل اضحت بلا اثم تناويني

حتى استطال الغضوب الوغد مجترماً

ياويلتاه لهتك العرض والدين

يا موت زرني فمالي في البقا غرض

بحال بؤس وعيش ليس يرضيني

هكذا قضاء الله فصبراً على ما قضاه حتى تلوح الفرصه وتزول عنا الغصه غير اني افتكر الآن في امر صعب وهو ان الحكومة ستبحث عن قاتل هذا الكلب وتقع هنالك الابرياء ويقاسون بسببي العناء والرأي عندي صرف النظر الان عن زيارة أهلي واوصلك الى منزلك وارجع الى محل شغلي وهناك ننظر من يتناوله

الردا وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا فهيا بنا لاوصلك الى دارك وحذار ان تبارحيها فان العداة فى انتظارك والتزمى يا حبيبتى الصبر وسلمى لله تعالى الامر

(ادوار الختام)

الجميع	الجميع :	يا نفس صبراً فالحرج	من بعده ياتى الفرج
		كم حادث اضنا المهج	وزال والقلب ابتهج
سعيد	سعاد :	فارعى عهودى يا سعاد	وحافظى على الوداد
		ولازمى نهج السداد	والله يقضى ما اراد
سعاد	سعيد :	كم ذا اقاسى يا سعيد	من حادث الكرب الشديد
		والعمر اضحى لا يفيد	والموت اقصى ما اريد
الجميع	الجميع :	لاصفو يبقى للانام	ولا رأينا الحزن دام
		وكل شىء بالختام	والستر اغلا ما يرام



الفصل الثالث

تنكشف الستارة عن ديوان الولاية وفيه الوالى ومعه
المفتى وقائد الجيش ورئيس الشرطه

الوالى الرئيس : وصلت الينا الاخبار السريه بوجود جثة قتيل فى البريه فهل لديك خبر من تلك النقطة ياحضرة رئيس الشرطه

الرئيس الوالى : لم يصل عن ذلك خبر بعد ياصاحب الدولة والمجد

الوالى الرئيس : كيف ذلك ايها الهمام وانت المكلف بالضبط العام والواجب علينا ان نسهر لتنام الرعية ونتعب انفسنا فى راحة البريه
وليس القصد من وجودنا فى الحكومة مجرد العظيمة الموهومة فذلك ينافى اغراضى والمحكمة ليست ملكاً للقاضى والواجب على الرئيس ان يكون قدوة للمرؤوس فالاجسام تصح ما صحت الرؤوس

الرئيس الوالى : انى يا مولاى منذ تقلدت الرئاسة ناهج سبيل الحزم والكياسة وما فرطت يوماً فى عملى ولا افرطت فى املى وربما يكون تأخير الخبر لخاطر على حاكم الجهة خطر وغلطة احد العمال لا يترتب عليها مؤاخذة الرئيس فى الحال

الوالى الرئيس : التسليم للحق اسلم والرجوع الى الصواب الزم والاصرار على الخطأ يكشف عن الجهل الغطا وكيف تتبرأ من كلامى مع ان القتيل وصل خبره الى مقالى وانت عنه غافل وبما يحدث فى دائرة اختصاصك جاهل فينبغى المبادرة الآن بالتعجيل فى الذهاب الى حيث وجد القتيل وتتحرى عن كيفية اهلاكه وتجتهد فى معرفة القاتل وامساكه واياك والظلم فعقابه ندامه وهو ظلمات يوم القيامه ولا تاخذ البرىءَ فى شبهة القاتل ثم تفتخر باطلاً بانك اظهرت الفاعل فيؤَديك ذلك الى التلفيق والغش فى محاضر التحقيق وربما كان القاتل مع المتفرجين ينظر اليك ويضحك من جهلك عليك وخذ بالاحواط فى الامور الى ان ينكشف المستور وسيأتى الينا قاضى التحقيق ومعه الطبيب فكن لهما خير رفيق ومجيب

المفتى الوالى : لو تمسكنا باحكام الشريعة السمحاء ما تجشمنا فى القضا هذا العناء ولكنكم مزجتموها بالسياسه وسلمتم مقاليدها لاصحاب الرئاسه

الوالى المفتى : اما هذه الافكار غايه يا حضرة مفتى الولاية والا فقل لى اى قضية من هذا القبيل حكم فيها قبل عرضها على مفتى الشرع الخليل

ثم يدخل التشريفاتى ويقول

تشريفاتى الوالى : ان القاضى فى قاعة التشريفاتيه ينتظر امر دولتكم العليه

الوالى التشريفاتى : ليحضر فى الحالى

تشريفاتى الوالى : امرك يا معدن الاجلال (ثم يخرج)

الوالى القائد : انى ارى يا حضرة قائد الجنود ان عمل القاضى اهم عمل فى الوجود فهو يقضى بين الخصوم وحكمه نافذ فى العموم فياسعادة من ارضى الله والناس وحكم بالشرع والقياس

القائد الوالى : مهما كان القاضى اورعا فهو لا يرضى الخصمين معا والعادل من ارضى الحق وتنزه عن الزيغ والملق

ثم يدخل القاضى

القاضى	الوالى :	يا وزير قد تجلى	عن سجاياه الصلاح
		وبه العدل تحلى	اسعد الله الصباح
الوالى	القاضى :	دمت بالاصلاح قاض	ناهجاً نهج الصلاح
		وعليك الحق راض	فى مساءٍ وصباح

قد وصل الى مسامعنا خبر قتيل مجهول بين اكام زحلة والتلول وقد دعوتك لتتوجة الآن مع رئيس الشرطة الى ذاك المكان وتباشر التحقيق بغاية الحكمة والتدقيق واعلم بانك محور الدائره وعلى اعمالك تدور الدائره فلا تقطع بالفكرة الصارمه بجناية المتهم ما دامت الشبهة قائمة وليكن حسن الخلق عنوانك فعلك وقولك ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك ولايستميلك الهوى فيضلك عن الصواب ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب وتذكر قول الحكم العدل " واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل " وجزاء الاحسان الاحسان وكما يدين الفتى يدان

القاضى الوالى : انى مطيع لاوامر دولتكم وخاضع لارادة عنايتكم

الوالى القاضى : الطاعة للحق اولى والخضوع للشرع اعلا وانى اسلبك حرية الاستقلال ولكنى اراقب جميع الاعمال لا تبين الاصالة من الخطل ويكون لدينا الجزاء من جنس العمل

ثم يدخل سعيد

سعيد الوالى : بك اصبح يا شمس الولاية اسفرا

يؤذن داعى السعد فيه مكبرا

فانعم صباحاً واءتنس بصفاته

كما ائتنست منك المدائن والقرى

رجعت ولم تمض ليالى اجازتى

لخطب جرى بالامس فيه دم جرى

الوالى سعيد :لله درك يا سعيد وكمك لك عندنا من عمل مفيد وما اظن الا انك سمعت بحادثة المقتول فرجعت لتساعد على اظهار المجهول وفضلت العود لمحل شغلك على المكث بين سكنك واهلك فهكذا تكون الشبان وهكذا فلتكن خدمة الاوطان وانى عينتك مع القاضى لتكون بالحق سيفه الماضى وما اعهده فيك من حسن الرويه يغنينى يا سعيد عن الوصيه

سعيد الوالى : دع الهم انى اشهد الله ما جرى

واعرف سفاك الدماء الذى جرى

دم طاهر بغير اسم اراقه

اثيم وخلاه يسيل معفرا

وقد كان عن عمد ولا خطأ ومن

جنا عامداً يقتل وان تتحسرا

الوالى سعيد : رويدك قل لى يا سعيد من الذى

اراق الدما حتى اراه فيقبرا

فان كنت قد امسكته فلك الثنا

والا فان القبض لن يتعذرا

سعيد	الوالى :	اموالاى هون ما لديك فاننى

انا القاتل الجانى عليه بلا مرا

قتلت قتيلاً طاهراً متعمدا

لشهوة نفس لا لاثم به اجترا

سفكت دماً قد حرم الله سفكه

وغتدرته ويلاه يخبط فى الثرى

وها انا قد جئت معترفاً وما

لمعترف عذر لديك فيعذرا

فمر بالقصاص الآن عدلاً معجلا

ومر بنفاذ تطمئن به الورى

القائد	الوالى : قد وجب القصاص ولبس لسعيد منه مناص

سعيد	القائد :	ويا قائد الجند ابتهج واحتكم فكم

نصبت لنا فخاً ولكن تكسرا

ويا دولة الوالى تعطف بوالدى

واهلىَ من بعدى فانى كما ترا

الوالى	سعيد : ما هذه الحال ايها المغبون ومتى اصابك هذا الجنون ومن هو ذلك القتيل وما سبب هذا الفعل الوبيل

سعيد	الوالى : انى لست بمغبون ولم يكن بى جنون بل ان القاتل الاثيم انا السفاك الزنيم فاحكم على الجانى بما جناه ولا تأخذك به رحمة فى دين الله ولا تسألنى عن المقتول فانه للان عندى مجهول

القائد	الوالى : لاظمأ لمعترف ولا عذر لمعترف والحكم عليه احكم وسموكم بالعدل اعلم

الوالى	القائد : دع عنك الهياج فليس لسوقه رواج والتزم جادة الاعتدال ولا تاخذ القائل بكل ما قال فليس كل اعتراف مقبول ما لم يكن مطابقاً للحس والمعقول ولا يأخذنك الطيش فى الطالحات وادرأوا الحدود بالشبهات فالمستعجلون بالشر قد يخيب املهم ولو يعجل الله للناس الشر ايتعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فاذهبوا بسعيد للسجن الان حتى ننظر فيما كان

القائد　　الحجاب : اقبضوا على هذا القاتل وكبلوه بالسلاسل والاغلال

سعيد　　القائد : 　　تحكم فهذا اليوم ما كنت تبتغى

على وللبدر المنير افول

تهون علينا ان تصاب جسومنا

وتسلم اعراض لنا وعقول

الوالى　　القائد : حيث ان سعيداً من رجال الجنود النظاميه فتكون محاكمته امام محكمة عسكريه وعندها يقضى القانون بحسبما كان فيما يكون وليكن انعقاد المجلس تحت رئاستك فى هذا المجلس فاجعل الحق ديدنك والتثبت من الحقائق معدنك واطلق للمتهم حرية الدفاع واوله منك حسن الاستماع فربما يظهر من فلتات لسانه ما يخفيه عنك فى جنانه والذى يصدر به حكم المحكمه يعرض لسدتنا المعظمه

القائد　　الوالى : ارجو ان يكون سموكم مرتاح البال فانى ما الفت غير الحق والاعتدال ولا تعودت فى الاحكام الظلم

الوالى　　القائد : سننظر ما يصدر به الحكم

ثم يخرج الوالى والمفتى

القائد　　الحاجب : اذهب وادع حضرات اعضاء المحكمة العسكريه ومعهم المدعى العمومى لننظر فى هذه القضيه ثم أئت بسعيد المفترى من الحبس العسكرى

ثم يخرج الحاكم

القائد　　الرئيس : قد بلغ الامل منتهاه وسيلقى سعيداً ما قدمت يداه فانه كا ثعلباً محتالاً وطاووساً مختالا واذا مكنتنى الفرصه اجرع والده ايضاً كل غصه وستكون حضرتك من ضمن اعضاء المجلس فكن لى خير معين ومؤنس

الرئيس　　القائد : نعم سترانى معيناً فى السر والنجوى اقتداءً بقوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى "

القائد　　الرئيس : ما اكثر سلامة قلبك وقد كان سعيد يعمل على قلبك ويريد ان يهتضم شأنك ويعزلك ويحل مكانك

الرئيس　　القائد : ارجو عدم التحامل على هذا المسكين لكى لا نكون تحت قولهم اذا وقعت الماشية كثرت السكاكين لاسيما انك يا ذا المكرمه ستكون رئيس المحكمه فكن قدوة فى العدل للقضاه ليحكموا بالحق كما انزل الله

ثم يدخل ثلاث قضاة والمدعى العمومى ويجلسون ويفتح الرئيس الجلسه ثم يدخل سعيد ومعه المحامى

القائد المـــدعى : اشرح التهمة والسبب واوضح للمحكمة الطلب

المدعى المحكمه : قد وجدت جثة قتيل مجهول فى هذا الصباح عند روابى زحلة والبطاح وكشف عليها الاطباءُ حسب الامر وقالوا انها جثة رجل فى الاربعين من العمر وانه مصاب برصاصة من ألة ناريه دخلت راسه من الجهة الخلفيه فهتكت المخ وكسرت العظام ومات الرجل بهذا السبب بدون كلام ولم يحصل الاهتداء على الفاعل ولم يعلم المقتول ولا القاتل غير ان هذا المتهم الملام كان استأذن رسمياً فى زيارة اهله بضعة ايام وسافر من هنا البارحه وقت الغروب ولكنه عاد فى هذا الصباح وهو مكروب واعترف امام الجمهور جهرا بانه القاتل عامدا مصرا ولهذا اطلب الحكم عليه بالاعدام وان انكر فشهود الاعتراف تحضر الى هذا المقام

القائد سعيد : ما قولك فى هذه التهمه ياعديم النخوة والحشمه

سعيد القائد : اما التهمة فصحيحة واما بذاءَة اللسان فقبيحة والواجب على من للحكم انتصب ان يكون كثير الحلم قليل الغضب

القائد سعيد : هل قتلت هذا الانسان وما سبب هذا العدوان

المحامى المحكمة : لا يصوغ تكرار استجواب المتهوم بغير طلب المحامى كما هو معلوم

سعيد المحكمة : كلا بل انا الجانى الغدار مع العمد والاصرار فاحكموا باعدام هذا الجانى فانى يا سادتى كرهت زمانى

المحامى المحكمة : ان هذا الاعتراف باطل ولسعيد فى المسئلة عذر كافل وسأبين للمحكمة اموراً فى القضية مبهمه

المدعى المحكمة : قد اعترف المتهم بالاقرار وليس لديه سبيل للاعتذار فاطالة المحاماة لا تفيد امام القضاة

المحامى المحكمة : لا ينبغى المقاطعة والاندفاع حتى اقضى واجب الدفاع فالمحاماة والادعاء خصمان وكلاهما لدى المحكمة سيان

رئيس المحامى : تفضل يا حضرة المحامى الفاضل فانت لدينا افضل قائل والقضا مرتبط بالمحاماه وكلاهما يسعى لما يرضى الله

المحامى   المحكمة : ان كلام المتهم لا يدل على اعتراف صحيح بل هو صادر عن فؤاد جريح مملؤ بالاكدار والاحزان وقد قال امامكم انه كره الزمان وثبت من كلام المدعى العام ان سعيد خرج من هنا وقت الغروب بالتمام والمسافه الى روابى زحلة ثلاثة ساعات وتقرطبياً انه مضى على قتل القتيل عشرة ساعات وعلى هذا الحساب المعقول يكون القتل حصل وقت وصول سعيد الى محل وجود المقتول فاين حينئذٍ التربص والترصد وقصد القتل والتعمد والواجب التثبت فى هذه القضية كما عهدنا فى عدالتكم ورحمتكم القانونيه

سعيد   المحامى : خفض عليك ياذا الرواء فاى رحمة لسفاك الدماء واذا كان الجانى معترفاً بما جناه فماذا عسى يجدى الدفاع والمحاماه بل على قدر الجناية يكون العقاب ولكم فى الحياة قصاص يا اولى الالباب

الرئيس   الحجاب : اذهبوا بسعيد الى السجن الان ولا يبقى غير القضاة فى هذا المكان

ثم يخرجون جميعاً وتتداول القضاة ثم يدعو الرئيس المدعى العمومى

الرئيس   الناس : قد صدر الحكم بالاعدام على سعيد بجد الحسام ونكلف حضرة المدعى بعرض الحكم على سدة الوالى السنيه ولسموه فى ذلك الارادة العليه

ثم تنصرف المحكمة والناس وترفع ستارة اخرى

المنظر الثانى

تنكشف الستارة عن السجن وفيه سعيد

سعيد   سعيد : يا زمان الهنا عليك السلام

بعدك العمر ليس فيه مرام

ليت شعرى يا صاحب السجن ماذا

صدرت فى قضيتى الاحكام

هل بقاءُ وما اليه سبيل

ام فناءُ وبئست الايام

لست اخشى الحمام لكن بسوء النفس

من خصمها عليها الحكام

هل ارى والدى من قبل موتى

برياني وكيف كان الختام

طاوعا حاسدى سدالهما العذر

ولو امهلا لبان المرام

ونوايا الآباء للخير لكن

قدر الله دونه الافهام

آه من لى بنظرة من سعاد

قبل ما يدهم الحياة الحمام

فاراها وهل لعينى تراها

بعد ما لاقت الهوان الكرام

فالكريم الكريم يخجله الهون

ولا تستحى لذاك اللئام

يا عدوى احتكم ويا موت زرنى

فعلى هذه الحياة السلام

ما اسرع تقلب الايام وفتكها بالكرام فمن بعد انطلاقى مرتاح النفس اصبحت كما ترونى مكبلاً بالحديد فى الحبس هكذا قضا رب الناس وتلك الايام نداولها بين الناس

رؤُوف سعيد : مالى اراك ايها الامير فى هذا الانزعاج الكبير وانت الذى نبذت الهداية واعترفت على نفسك بالجنايه ولم يكن ثم عليك اكراه ولا كان يعلم بامرك الا الله حتى اوقعت ذاتك فى المحن فعاتب نفسك ولا تعاتب الزمن

سعيد رؤُوف : دعنى يا رؤُوف وحزنى ولا تزدنى شجناً عل« شجنى وانى ما اعترفت بهذا الامر الا لاقول بيدى لابيد عمرو

رؤُوف سعيد : ادخل مكانك يا سعيد فان مامور السجن مقبل من بعيد

ثم يدخل المأمور

المامور رؤُوف : اين سعيد يا رؤُوف

رؤُوف المأمور : هو يا مكولاى فى مكانه مأسوف

المأمور رؤُوف : لقد اسءَنا والله مصاب سعيد بل اساءَ الدنيا هذا الرزء الشديد فانه صدر عليه الحكم بالاعدام ويا اسفاه على هذا البطل المقدام ووردت لنا الاوامر بزيادة الحفظ عليه وسيأتى حضرة القائد وينفذ الامر الذى لديه وقد اتيت اليك بهذا التنبيه لتاخذ مع رفاقك بالاحوط فيه (ثم يخرج)

رؤُوف رؤُوف : اسفى عليك يا سعيد حزنى عليك ايها البطل الصنديد لقد كنت ليثاً فى النزال وغيثاً فى النوال وعوناً للوافد ومورداً عذباً للوارد فياليت شعرى ماذا جرى لك وقد كنت بالحكمة تجرى اعمالك وكيف يحكم على مثلك بالاعدام وانت حامى الحمى المقدام

الله يبقى وكل الكائنات عدم

والمرءُ يشقى وعقباه عليه ندم

والموت يختطف الارواح صاغرة

لا فرق بين كبير عنده وخدم

سعيد رؤُوف : والناس فى غفلة عما يكون وما

يلقون يوم يكون الله فيه حكم

ام اعدمونی حیاتی انهم عدموا

ركناً حصيناً وبحراً فى الكمال خضم

لكنهم جهلوا شأنى ولو علموا

حقيقة الامر ما كان العدو رغم

انى لهم بخفايا الامر معرفة

وصاحب السر للسر المصون كتم

وكل هذا جرى لى والقضاء جرى

من اجل حب سعاد والغرام حكم

ولست اسلو هواها والحياة مضت

وكل شیء كما شاء الاله قسم

رؤُوف سعيد : اناشدك الله العلام ايها البطل الهمام ان تخبرنى باقترافك وسبب اعترافك ومن هى سعاد ياترى التى جرى لك من اجلها ما جرى واين هو ابوك وانت فى حبسك واين ذووك الذين تفدى شرفهم بنفسك فانتبه يا مولاى لعقلك ولا تصمم على جهلك

سعيد رؤُوف : قد كان ما كان وقضى الامر الذى فيه تستفتيان فلا تطمع فى حياتى يا رؤُوف بعد ما اعترى بدر ذاتى الخسوف

یاوالدی هل لا اتاك خبر على فقدى دهاك ياليت شعرى هل اراك وقتاً يجود به الزمان وهل اراك ياسعاد يوماً وذاك الانس عاد ام هل اموت بالبعاد فى الحبس يارب الامان نعم كان ما كان ولم يبقى محل للكتمان فهل لك من حاجة اقضيها اليك واعرضها يا مولاى عليك فان لك على اياد طوقتنى كالسوار للاياد

سعيد رؤُوف : سأخبرك ببعض ما صار لعلك تبلغنى بعض الاوطار وذلك انى لما استأذنت البارحه فى الذهاب الى اهلى بضعة ايام واعود لمحل شغلى عرجت على ضيعة حبيبتى سعاد لاطفى برؤْيتها ناراً تتأجج فى الفؤاد وبينما انا سائر فى تلك التلال سمعتها تستغيث باسمى بصوت عال ورأيت من بعيد رجلاً يراودها عن نفسها او يدخلها فى رمسها وقد صوب نحو صدرها السكين وهى تدفعه عن عرضها كما يدافع الليث عن العرين ولما رأيت استحالة الخلاص اطلقت عليه الرصاص فزهقت فى الحال نفسه الحزينه ونجا الله تلك المسكينة

رؤوف   سعيد : آه شلت يمين ذلك الغدار وليذهب الى جهنم وبئس القرار فقل لى ما هو ذلك
الوغد ما الأمه وما سبب كتمان ذلك على المحكمه فكانت تحكم ببراءتك
وتشكرك الامة على شهامتك

سعيد   رؤوف : اقضى لاهلى ما وجب   لحفظهم من الوصب
وارتضى وقع العطب   ولا ابوح بالسبب
ياوالدىَّ عشتما   ولا رأيتم ماتما
وهل سعاد بعدما   اموت يوليها الطرب
وان لى اليك حاجة يا رؤوف فان قضيتها تكون نعم الخل العطوف
رؤوف يفتح باب السجن بسرعه ويقول

رؤوف   سعيد : ها هى مفتحة لك ابواب السجون فانج بنفسك ويكون على ما يكون ولا
تستصغر همتى يا ابن الكرام فمثلك لا يحكم عليه بالاعدام

سعيد   رؤوف : اشكرك على هذه الفتوه والشهامة والمروه ولكن هل رأيتنى دنيئاً بهذا المقدار
حتى ارتكب عار الفرار وانما ارجوك يا اعز الناس ان تاتينى بدواة وقرطاس
لاكتب كتاباً للسيدة سعاد وتفضل بتوصيله الان يا صاحب الاياد

سعيد   رؤوف : هذا اقرب ما يكون يارفيع الهمة والشؤون (ثم يخرج)

سعيد   سعيد : امن بعد ما كانت تفر منى الاسود يوم تخفق فى ميدان الوغى البنود تظنون انى
اهرب من ناديكم لاقل ان الموت الذى تفرون منه فان ملاقيكم (ثم يدخل
رؤوف)

رؤوف   سعيد : ها هو القرطاس والدواه فاكتب ما شئت وتوكل على الله
ثم ياخذ سعيد ذلك ويدخل السجن

رؤوف   مصطفى : آه يا اخى مصطفى منا على الدنيا العفا لقد ادهشتنا شهامة هذا البطل ولكن
كتمانه للحقيقة من الخطل لانه تطرف فى الشهامه والتطرف فى كل شىء
ندامه وانت تعلم ان عندى اوامر سريه من دولة الوالى العليه بان اعرض
مباشرة عليه احوال السجن اليه وقد علمنا الان ان سعيد قتل ذلك الفاجر
صيانة للنفس والعرض الطاهر وهذا لا يعاقب عليه القانون بل بمثله يتنافس
المتنافسون واذا وصل للمسامع العلية خبر ذلك لابد ينقذ سعيداً من المهالك

مصطفى رؤوف : لا تعجل بذلك يا ذا الرويه حتى يقف على اصل سر القضيه
ثم يخرج سعيد

سعيد رؤوف : خذ هذا الكتاب يا ابن الاكارم واذهب لمنزل وكيلنا الشيخ غانم وبلغ سلامى اهل ذاك الناد وسلمه الى يد ابنته السيدة سعاد وقل لها هذا هو الوداع الاخير وارجع لى يارؤوف بغير تاخير فهذا ما بقى لى من الدنيا من المرام وبعدها منى على الحياة السلام

رؤوف سعيد : هذا امر يسير يا سعيد ومنزل الشيخ غانم غير بعيد وسأبعث بالكتاب مع اخى اسرع من لمح البصر لانى صاحب الدور فى الخفر
(ثم يخرج)

سعيد سعيد : يا نفس صبراً وماذا ينفع الصبر
وقد علمت بموتى وانقضى العمر
مصائب الدهر انواع منوعة
ولم يكن كمصابى فى الورى خسر
يهون الموت عندى كل نائبة
وتلك امنية يلهو بها الحر
والموت ان لم يكن حالاً فبعدئذٍ
حتماً ولكنما حرص الفتى سكر

مصطفى سعيد : صبراً سعيد فلله العلى الامر
والدهر ياتى بما لم يدرك الفكر
والصبر احلا ولو مرت اوائله
والعسر لابد ياتى بعده يسر
ورب ضيق بدا والياس يصحبه
ياتى على اثره التفريج والبشر
وقدرة الله كم ابدت لنا عجباً
رما لالطافه فى خلقه حصر
ثم يأتى رؤوف

رؤوف سعيد : لما وصلت خارج الباب لاسلم اخى الكتاب ابصرت صبية ذات انين تتنفس الصعداء من قلب حزين ولما تأكدت من وجودك فى الحبس كادت تزهق منها النفس واسفرت عن محيا كالبدر ولطمت على الخدين والصدر ومعها رجل من هول المصاب يرتعد واسمه المنتقد وطلبت الدخول عليك والمثول بين يديك وما اظن الا انها السيدة سعاد وها هى مقبلة على اثرى لهذا الناد

سعيد سعيد : سعاد سعاد آه ما هذه الانكاد هل جاءَت لتفرح بسعيد حين تراه مكبلاً فى الحديد ام وافت لتشاركينى فى زفاف الاعدام وتحظى معى بحسن هذا الختام

ثم تدخل سعاد بسرعه

سعاد سعيد : نعم يا مولاى اتيت اليك فى حبسك لاشاركك فى نعيمك وبؤسك واتجرع قبلك كاس الحمام وافوز وحدى بهذا الختام

سعيد سعاد : سلمى يا سعاد لله التدبير وودعينى يا حبيبتى الوداع الاخير

سعاد سعيد : انى اودع نفسى قبل وداعك واندفع للموت قبل اندفاعك ولكن لماذا يقتلونك وبحكمهم يظلمونك الاجل رجل غدار ارحت من وجوده الديار قتلته لحفظ نفسى ولولاك لدخلت رمسى اين الانصاف اين الاسعاف اين الرجال اين الاعتدال ارحمونى ايها الناس الكرام من عناءٍ وعناد واسعفونى قد قادى الانظلام وجفا الحكم الرشاد

رؤوف سعاد : هل حضر كما احد وقتذاك وشهد

سعاد رؤوف : نعم حضرنا هذا المنتقد وهو اخو القتيل

رؤوف المنتقد : احق يا منتقد ما قيل

المنتقد رؤوف : نعم ان اخى الشقى قاتله الله لقى من هذا الامير جزاء ما جنته يداه والله على ما اقول شهيد وهو اقرب الينا من حبل الوريد

مصطفى رؤوف : أين القائد مقبل علينا وقادم لدينا

رؤوف سعيد : ادخل يا سعيد للسجن الان وانتما اختفيا فى هذا المكان

ثم يدخل القائد والعسكر

القائد رؤوف : لين سعيد المهان

سعيد القائد : بل انت المهان يا خوان

القائد سعيد : قد صدر الحكم باعدامك وهذا اليوم اخر ايامك وقد امهلتك ساعة تكتب فيها الوصيه ثم تستعد للقاءِ المنيه (ثم يخرج)

ثم ندخل سعاد مسرعه

سعاد سعيد : تموت لا تفوت لا أنا المائته انا الفائته روحى فداك رغم انف عداك انا اموت وانت تعيش وانت تهدأ وانا اطيش تبت يد القائد الخائن الحاسد

((ثم تبكى))

سعيد سعاد : دعينى فالرجال الى القتال

وللاحزان ربات الحجال

اموت فداء عرضى ثم اهلى

وبالدنيا الدنيئة لا ابالى

رؤوف مصطفى : انى ذاهب لدولة الوالى العليه واخبره بسر هذه القضيه (ويخرج)

ثم يدخل القائد ومعه العسكر والسياف

القائد الجند : اخرجوا سعيد الخؤون ليذوق كاس المنون

ثم يخرج سعيد

القائد سعيد : بناءً على حكم المحكمة العسكريه ستشرب الان راح المنيه فاستغفر الله من جنايتك وليعتبر سواك بغايتك وتهيأ للتلاف من يد هذا السياف

السياف يمسك سعيد

سعاد السياف : ماذا تريدون وماذا تعملون ايقتل سعيد آه ما هذا الكرب الشديد ابداً ابدا اطلقوه وامسكونى واتركوه واقتلونى

القائد سعاد : من هذه الفاجره اقبضوا على هذه الخاسره

القائد السياف : اضرب عنقه واقطع رمقه

السياف سعيد : الى الموت تعنو كل نفس ابيه

وان عظم المطلوب قل المساعد

وكل امرءٍ يلقى مصاباً وانما

مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

تنوعت الاسباب والموت واحد

سعاد السياف : شلت يمينك يا سياف الم يأخذك على هذا الامير انعطاف وهو برىءُ من الجنايه وبعيد عن الغوايه

القائد القائد : ليت اعدائى تموت مثل مالاقى سعيد

بعده وقتى يفوت فى هنا عيش رغيد

يدخل الوالى متخفياً

سعاد القائد : يا قائد الجند المهان اطلقت للشر العنان أأمنت من كيد الزمان بل كيفما تعمل تدان

القائد الجند : ابعدوا هذه المجنونه فانها ذات طيش ورعونه

المنتقد القائد : اعلم يا حضرة القائد والشهم الماجد ان القتيل هو اخى الوحيد ولكنه شقى عنيد للآعراض هتاك وللدماء سفاك ولولا همة الامير سعيد الابيه لفتك بعرض ونفس هذه الصبيه

القائد السياف : اقطع واسه واخمد انفاسه

السياف سعيد : الك حاجة ايها الامير

سعيد السياف : دعنى اودع سعاد الوداع الاخير

القائد السياف : لا تقل عليه الامير فانه وغد حقير

القائد سعيد : وهل نسيت يا ابن اللئام ما فعله معى ابوك فى سالف الايام فهذا وقت كشف العار والاخذ منك بالثار

سعيد القائد : لا تشمت يا لئيم فان البغى مرتعه وخيم ولو كان قتلى بامرك لشربت دمك من نحرك

سعاد القائد : ارجوك يا مولاى تأخير تنفيذ الامر وان تعرض لسمو الوالى حقيقة الامر فلعل سموه للعفو يثيب وفرج الله قريب

القائد سعاد : بلوغ هذا الامل ابعد عليكم من فلك زحل

القائد السياف : اضرب عنقه يا سياف بغير مهلة ولا خلاف

السياف سعيد : حان الاجل وخاب الامل

يظهر الوالى جهرا

الوالى السياف : اخمد حسامك يا سياف حتى ننظر فى وجهة هذا الخلاف فقد رأينا لزوم تاخير

القتل لما حدث من الشبهة فيما حصل من قبل وبعد التثبت من حقائق القضية يكون لنا فيها الارادة العليه واطلقوا صراح سعيد من السجن الان ولتاتوا جميعاً فى غد الى الديوان

ثم ان سعيد وسعاد والمنتقد ورؤوف ومصطفى والسياف ينشدون

دام هذا الحزم والافتقاد

للورى يا ذا الهمام

هكذا المولى يجير العباد

من عناء الانظلام

وبروح العدل يحيى البلاد

ويوافينا المرام

فاسلم واسعد انت الامجد

نلنا المقصد بالتمام

ثم تنزل الستارة

الفصل الرابع

(المنظر الاول)

تنكشف الستاره عن الوالى وقائد الجيش ورئيس الشرطه ورؤوف ومصطفى السجانين وقاضى التحقيق وسعيد وسعاد ومفتى الولايه

الوالى　القائد : لقد اتخذت مركزك يا حضرة القائد ذريعة للانتقام وسوء المقاصد وجعلت صدرك مستودع الاحقاد وهذا لا يليق بشأن الحكام والقواد لان الحاكم ايها الماجد للرعية فى منزلة الوالد وعقابه للجانى متهم عقاب تاديب لا عقاب انتقام وافتراس غصيب

القائد　الوالى : انى يا مولاى سائر على هذا النمط وما سلكت فى احكامى سبيل الشطط

الوالى　القائد : ما اضر الاصرار وعدم الاستغفار وكيف تزعم انك نزيه النفس بعد ما شاهدت احوالك فى الحبس

الوالى　المنتقد : وهل انت يا منتقد اخو القتيل

المنتقد　الوالى : نعم هو شقيقى ي مولاى الجليل

الوالى　المنتقد : وهل عندك علم بحقيقة هذا الامر

المنتقد　الوالى : نعم اعرفه فى السر والجهر

الوالى　المنتقد : اذاً فاخبرنا عنه ولا تكتم عنا شيئاً منه

المنتقد　المنتقد : اذا انا اخبرته باساس الامر ومبناه يعتبروننى شريكاً للجانى فيما جناه . ويقع فى الشرك الامير طاهر . وتدور على هذه العائلة الدوائر فالاصوب ان احصر التهمة كلها فى القتيل ولا اجعل لغيره فيها ادنى سبيل

المنتقد　الوالى : ان اخى الخائن المغضوب واسمه غضوب نشأ على الفجور والشقاء والشرور ولم يكن له واعظ من نفسه ولا زاجر من حسه فصغرت الكبائر لديه ومن شب على شىء شاب فى الغالب عليه وانى كنت سائراً تلك الليله فى حاجة الى مدينة زحله فرايت اخى كامناً فى الوادى بين تلاله كأنه يترقب شيئاً فى باله فاردت استصحابه فامتنع وعلى قمة التل ارتفع ثم ابصرت خيالاً مقبلاً من كبد الواد وتأملته واذا هو سعاد وليس معها غير رجل خدام فعجبت من سيرها فى ذاك الظلام ولعلمى بانها خطيبة سعيد الامير اردت الدنو منها لاسالها

عن هذا المسير وما اشعر الا بطلقة ناريه اصابتها من يد اخى الدنيه وخادمها ركن للهرب وانا على اثره خوفاً من العطب عساى التقى باحد او اخبر حاكم البلد وبينما انا فى هذا الكرب الشديد رايت سعيداً مقبلاً من بعيد فاخبرته بما صار واسرعنا كالجواد الكرار فرايناها على قيد الحياه والغضوب يطالبها بما لا يرضى الله وهى تدافع عن عرضها المصون رغم تهديد ذلك الخؤون ولما يئس غضوب من فعلها القاها على الارض وهمَّ بقتلها فبادره سعيد بالرصاص ولولا ذلك لاستحال الخلاص ثم امرنى بان اكتم ذلك او يلقنى فى المهالك ولما رايت الامر وصل به للأعدام لم استطع غير عرض الحقيقة والسلام

الوالى المنتقد : واين خادم سعاد الآن

المنتقد الوالى : هو خارج الباب يا رفيع الشان

الوالى حاجب : على به ايها الحاجب (يخرج الحاجب)

الوالى رؤُوف : اخبرنا يا رؤُوف بغير ترديد عما حصل فى الحبس من سعيد

رؤُوف الوالى : منذ دخل سعيد فى حبسه ما سمعنا منه غير البكاء على نفسه ولما صدر الحكم عليه بالاعدام لم يكن له فى غير سعاد كلام فسألته عن سبب فعله الفاضح واعترافه الواضح فقال انه قتل ذاك النحس صيانة للعرض والنفس فلمت عليه يا ذا المكرمه لكتمانه السبب عن المحكمه فكانت تحكم ببرائته وتشكره الامة على شهامته ولما اقبل القائد وفعل ما فعل حضرت وعرضت لاعتابكم ما حصل

القائد رؤُوف : وما الذى رايته يا رؤُوف منى وهل بلغ من قدرك ان تنقل عنى

رؤُوف القائد : نعم ايها القائد العظيم وهذه البطاقة وقعت فى الحبس من جنابكم الكريم وحيث أبيتم الأ العدوان فانا اعرضها على ولى النعم الآن

ثم يتناول الوالى الورقه ويقرأها

الوالى رؤُوف : هذه البطاقة لا علاقة لها بالقضيه ولكنها تدل على نواياه الرديه وسننظر فيها بعد ونستجلى خفايا القصد

الوالى تشريفاتى : ائتونى بالامير ظافر

تشريفاتى الوالى : طوعاً ايها المولى الظافر (ثم يخرج)
الوالى مصطفى : وهل تشهد بما قاله رؤُوف يا مصطفى
مصطفى الوالى : نعم يا مولاى وحسب سعيد عدلكم وكفى
الوالى سعاد : اخبرنا يا سعاد بما صار فانك سماء هذه الامطار
سعاد الوالى : انى خرجت من منزل الامير طاهر وقت الغروب مع خادمى لمنزل والدى المحبوب
ولما جن علينا فى الفلا الظلام وناجانا الرعد وجاد الغمام فاجأتنا طلقة نارية
مريعه وقعت منها على الارض صريعه ولما افقت وجدت رجلاً امامى وخيرنى
ما بين اغتصابى او حمامى فاخترت دخول الرمس على ارتكاب الرجس فهمَّ
بقتلى غدرا واذا برصاصة اصابته فورا وجاء على اثرها الامير سعيد ونجانى
الله من البلاء الشديد
الوالى سعاد : وهل تعلمين لذلك من سبب وكيف تركك الخادم وهرب
سعاد الوالى : سبب ذلك الخيانه وعدم العفة والامانه ولعل هروب الخادم كان خوفاً من ذلك
الآثم
ثم يدخل التشريفاتى ومعه حافظ ها هو يا مولاى خادم سعاد
الوالى حافظ : اخبرنا يا جبان عما حصل بغاية البيان
حافظ الوالى : كنت مع سيدتى بمنزل الامير طاهر ثم خرجنا لمنزل ابيها العامر وبينما نحن فى
التسيار وقد ارخى الليل الستار واذا بطلقة ذات اتقاد وقعت منها سيدتى
سعاد فظننتها ماتت فى الحال واسرعت لاخبر والدها بالحال ثم وصلت
واخبرته بهذا الكرب الشديد واذا بها اقبلت مع الامير سعيد واخبرونا بانها
اخطاها الرصاص وان سعيداً سبب نجاتها والخلاص ثم سار سعيد لمحل خدمته
وهذا ما اعلمه فى قصته
الوالى القائد : قد علمنا فى بطاقتك يا حضرة القائد من حسن نواياك والمقاصد وساتلوها على
الحضور ليعلموا ما لديك من عزم الامور (الى صديقى الناصر القائد ناصر
قد امكننى بعد كل جهد جهيد ان اوقعت بالوغد سعيد ابن اخى طاهر عدوك
الخاسر ليدخل فى العسكريه ويكون تحت قيادتك القهريه لعلك بنيران الاسا
تصليه انتقاماً من الماكرابيه (امضاء) صديقك ظافر
الامير ظافر

ثم يطوى الكتاب ويقول

الوالى القائد : وماذا جوابك ايها القائد على هذا الجواب المشحون بالفوائد

القائد الوالى : ما هو الا دليل على سؤ نية ظافر نحو اخيه الامير طاهر

الوالى سعيد : انبئنا يا سعيد بغير ملق كما اعهده فيك من الشرف وحب الحق عن سبب انكارك وحكمة افكارك

سعيد سعيد : ماذا اقول يا ربى وانت ولى وحسبى

سعاد سعيد : اناشدك الله ان لاتكتم شىء عن ولى النعم فلعله ينجينا من هذه النقم وكفانا يا سعيد ما حل من البلاء الشديد

سعيد سعاد : آه يا سعاد كم ذا اقاسى من الافكار

دعينى فللاوطان والاهل عزة

على النفس مهما كان فيه خصام

بلادى وان جارت على عزيزة

واهلى وان ضنوا علىّ كرام

الوالى سعيد : قد برح الخفا وربح الوفا ولم يبق محل للكتمان فاخبرنا يا سعيد ولك الامان

سعيد الوالى : ان الحقيقه باامولاى كما شهدت الشهود على ذلك القتيل المنكود وسبب انكارى وهمى خوفى على والدى وعمى لان القتيل من اتباع والدى طاهر وعداوتى مع القائد اصلها عمى ظافر على انه لم يكن لوالدى علم بهذه القضيه وكذلك افعال عمى من الضغائن البسيطه الاهليه فخفت من انقلاب الحقايق وتعميم الشر وقلت بيدى لا بيد عمرو

ثم يدخل التشريفاتى

تشريفاتى الوالى : ان الامير ظافرا بالباب

الوالى تشريفاتى : ليأت الى هذا الرحاب

الوالى الوالى : اذا كانت الاهل العزاز هم العدا

وذو الحكم فى احكامه للوفا ناسى

ولم يجد المظلوم فى الناس منصفا

فلا خير فى الحكام والاهل والناس

ثم يدخل الامير ظافر

الوالى ظافر : اخبرنا عن سر هذا الكتاب وما لديك فيه من الصواب

ثم يتناول ظافر الكتاب ويقرأه

ثم يدخل التشريفاتى

تشريفاتى الوالى : ان الامير طاهرا مع صهره نسيب ووكيلهما الشيخ غانم الاديب يريدون التشرف بلثم اعتابك

الوالى التشريفاتى : ائذن لهم بذلك (ثم يخرج التشريفاتى)

سعيد الوالى : مر بى يا مولاى للحبس فى الحال لكى لا يرانى والدى فى هذا الحال

الوالى سعيد : لا تعجل يا سعيد فى كل ما تريد

خذ التأنى وحسن الحزم واسطة

لما تريد اذا ضاقت بك الحيل

فالدهر بين الورى فى دوره عجب

وللزمان كما شاء القضا دول

ويدرك المتأنى بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل

ظافر الوالى : انى يا مولاى صاحب الكتاب والذى حصل كان بايعاز هذا القائد المهاب وهو الذى اوقع بيننا الفتن لما بينه وبين اخى من الضغائن والمحن ليتمكن من تفريقنا من اجتماع رأيه الفاسد ثم يفترسنا واحدا بعد واحد وقد قيل ان تفرق الاحباء موجب لجمع شمل الاعداء وانى اخطأت فى الانقياد له فى هذه المعائب وهذا جزاء من لم يتدبر حسن العواقب

ثم يدخل طاهر ونسيب وغانم

طاهر الوالى : ارحمنى يا مولاى فانى مسنى الضر وجرعنا الدهر بكاسه المر من هذا الرزء الشديد الذى حل بولدى سعيد فعامله يا مولاى بعدلك وزودنا بجزيل فضلك

الوالى طاهر : قد تبين لنا الصدق من المين وظهر الصح لذى عينين ودلنا التحقيق على براءة والدك وكرامته وحسن قصده وشهامته وانه صان عرضاً طاهراً من الهتك وحقن دماً زكيا من السفك وقد كان انكاره وتعرضه للقتل دليلا جديدا على ما له

من النخوة والفضل وبناء على ذلك وعلى عملنا بما هنالك قد عفونا عنك يا سعيد لتعيش من العدالة فى عيش رغيد

ثم ان سعيداً وسعاداً والمنتقد ورؤوفاً ومصطفى ونسيباً وحافظاً ينشدون هذه الادوار

العدل والانصاف روح الوطن

والعفو والاحسان اصل المنن

وانت مولانا امام الهدى

بالعزم تحمينا وحسن الفطن

الوالى ظافر : وانى اعلم يا ظافر انكم من عائلة شريفه عريقه الحسب منيعه فينبغى ان تكونوا على قدم الوفاق وتتجنبوا كل ما فيه النفرة والشقاق وتذكروا قول رب العالمين " قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين "

ظافر الوالى : هذا يكون بتوجيهاتكم بيننا ان شاء الله الى ان يبلغ الاجل منتهاه وانى اعرض على مسامع سموكم العليه حاجة ، لنظام عائلتنا الضمانة القويه وذلك ان ابن اخى مغرم بسعاد وهو عندها غاية القصد والمراد وانى اسال اخى فى حضرتكم الكريمه ان يزوج ولده بهذه الدرة اليتيمه لينال كلاهما المنى ويعوضا ما قاسياه من العنا

الوالى طاهر : وما رايك فى ذلك ايها الامير

طاهر الوالى : الامر امرك يا مولانا الخطير

غانم الوالى : وابنتى جارية لسعيد الامير

الوالى طاهر : قد راينا الموافق ايها الامجاد زواج الامير سعيد بالسيدة سعاد وان يكون زفاف اقترانهما الآن فى قصرنا هذا المصان

الوالى نسيم : اذهب الآن يا نسيم بالسيدة سعاد الى دار الحريم فقد احسننا عليها بكل ما يلزم لجهازها ولتحصل المبادره بتجهيز معدات الفرح وانجازها

ثم يخرج سعاد ونسيم

الوالى سعيد : وليذهب سعيد واهله الآن الى دار المهرجان

طاهر الوالى : لازلت باليمن ترقى الى اجل المراتب والناس عندك تلقى بالعدل حسن العواقب

ثم يخرج طاهر وسعيد ونسيب وغانم وظافر

الوالى　الناس : وليمض كل منكم لما هو قاصد　ما عدا حضرة القائد

ثم يخرجون حميعاً

الوالى　القائد : ماذا تقول يا حضرة القائد فيما نزل بسببك على هذه العائلة من الشدائد　اذا لولاما اتخذناه من الحكمه والتدبير　لحاق بدارهم البلاء والتدمير　مع ان الواجب على الحكام ان يقوموا بالاصلاح بين الانام　وان يكون المرؤوس على قدم الرئيس　والا فياضيعة الامن النفيس　لان الرئيس مهما كا سديد الحزم　شديد القوة والعزم　فانه محتاج الى امانة عماله　ومساعدته على جليل اعماله فالفرد قليل الاستطاعه　ويد الله مع الجماعه ولاسيما قواد العسكريه　فانهم محل الامانه للراعى والرعيه　والا فيضطر الحاكم للاستبداد　رغم كل مقاومة وعناد حفظاً لمركز سلطته　وحرضاً على مصلحة رعيته لكى لا تضطرب الامه　وتدلهم معاذ الله الغمه ولما كانت هذه منك اول هفوه　ولكل جواد كما يقال كبوه　فقد غفرتها لك هذه المره وما كل مرة تسلم الجره　واوصيك ان تنتبه لهذه الحقائق وان لا تفوتك ساعة بغير التفكر فى الدقائق

القائد　الوالى : انى قبلت يا مولاى هذه النصيحة　وما حوته من جواهر الحكم الصحيحه　واعرض على المسامع الساميه　حاجة فيها الفوائد الناميه وهى مكافأة سعيد على صداقته　وحسن نواياه وشههامته　ليتحقق لسموكم صدق حالى ويعلموا انه ما بقى لهم سؤ فى بالى

الوالى　القائد : لك منا على ذلك الشكر　وسيصدر إن شاء الله به الأمر　وهيا لنحضر مهرجان الزفاف　ونواليهم بالرعاية والانعطاف

ثم يخرجان وتنكشف ستاره اخرى

(المنظر الثانى)

تنكشف الستارة عن طاهر وظافر ونسيب
وغانم وحاظ وعبدالله وانوار وازهار

طاهر طاهر : هون عظائم ما تلقى فرب دجى

اذا اكفهر جلاه الصبح بالبلج

ولا تضق حرجا ان داهمت محن

فآخر الصبر فيها اول الفرج

ثم تظهر نغمات الجند بالاناشيد امام دولة الوالى ويدخلون

جند ملك : دام مولانا الوزير الافضل بالعلا والافتخار

رايه السامى سديد اكمل بالوفا والاقتدار

ثم يقف الجميع ويدخل الوالى والقائد ويجلسون

الوالى طاهر : من يصحب الصبر وافى بالهنا أمله

والحازم الشهم من يرضى الورى عمله

وذو الصداقة من طابت سريرته

ولا تخالف مافى صدره مقله

وذو الشجاعة فينا من يفوز على

هواه حتى توارت بالهدى زلله

فالعسر مهما اعتدى فاليسر غالبه

والضيق مهما تمادى ينقضى اجله

لقد كان ولدك يا طاهر فى هذا الصباح تنوح حسرة عليه النواح وما امسى عليه المساء الا وهو فى صفاء وهناء فسبحانك يا مقلب الليل والنهار أن فى ذلك لعبرة لاولى الابصار

ثم يدخل التشريفاتى

تشريفاتى الوالى : ان موكب الزفاف فى اقبال على مقتضى ارادتك يا معدن الكمال

الوالى تشريفاتى : قابلوه بجميل الاستقبال

طاهر الوالى : ملكت بالعدل ارواح العباد كما

احييتها بحياة العفو والفضل

وسست ملكك بالحزم السديد وبالعزم

الشديد فكنت الفرد فى الكل

ثم يدخل الموكب باناشيد الزفاف وفيه سعيد وسعاد ويقبلان يد الوالى

الوالى سعيد : لك الهنا يا سعيد بهدا الزفاف السعيد وبناءً على اسيترحام حضرة القائد وما انت عليه من المحامد قد رفعنا رتبتك وضاعفنا عليك نعمتك فعش مع اهلك بسلام مرتاحاً بوفاء قائدك الهمام منعما بصفاء الحال فالله مقلب القلوب والاحوال وهوسبحانه الذى حباك بهذه المواهب وهكذا فليكن حسن العواقب

ثم يتقدم سعيد ويقبل يد الوالى ويتصافح مع القائد ثم ينشدون هذة الابيات

الجميع الجميع : طاب السرور فقم نعوض ما سلف

واغنم زمان الانس ما لاحت صدف

واطرب على سجع الهزار وغننى

باسم العزيز فان اوقاتى تحف

وانظر الى نور الوجود كأنه

من نور مولانا الخديوى اخى الشرف

عباسنا الثانى العزيز على الورى

عالى الذار بالعزم والحزم اتصف

ملك تشخصه النفوس كأنما

فى كل جارحة لها منه شغف

فالله يبقيه ويبقى اهله

حصناً لمصر لكى يعيد لها الترف

ورجال دولته الذين بامره

حاموا عن المظلوم عدلاً فانتصف

وجميع اهل القطر فى خير ومن

بوجودهم حسن الختام لنا شرف

تم

رواية

هناء المحبين

[ذات خمسة فصول]

تأليف

حضره العالم الفاضل

اسماعيل بك غاصم

طبع بالقاهرة سنة ١٨٩٤

بالمطبعة العباسية بشارع كلوت «لصاحبها امين الشدياق»

رواية هناء المحبين
الفصل الأول
المنظر الأول

لطيفه أنيسه ثم لطيف

لطيفه : من الغرام أحترس ياخالى البال فكم صحيح غدا من عشقه بالى
ماكنت أحسب العشق يوقعنى فى حالة كان حالى قبلها خالى
(إلى أنسيه) ليت شعرى ولله التصريف . ماالذى عاق حبيبى لطيف . فأنه أبطأ خلافا للعادة . وهو يعلم أنى لا أستطيع بعاده . فلعله يانديمتى أنيسه نسى الجميل . وأختار عنى بديل . أه ماأصعب المحبه . عند صدودُ الأحبه .

أنيسه : أستغفر الله ياسيدتى لطيفه . ياذات الشمائل اللطيفه . أن يكون لطيف نسى هواك . أو أختار سواك . فأنه قتيل جمالك . واسير أفضالك . وربما يكون أشغله والدك الوزير المصان . بأمور تتعلق بالديوان . فلم يتمكن من الحضور . والغائب كما يقال معذور .

لطيفه : كيف تدافعين عنه بهذا المقدار . وهو لم يزرنا طول هذا النهار .وأنت تعلمين ياذات الكياسه. أنى أحسنت بينه وبين والدى السياسه . حتى جعله كاتب سر الوزاره . لم هو عليه من الجداره . وقد سلمه زمام تدبير المنزل . لكى لا يكون عنا بمعزل .

أنيسه : هاهو لطيف يامولاتى العظيمه . مقبل علينا بطلعته الوسيمه .

لطيف : سلام على ذات المحاسن والخفر سلام محب قلبه بالجوى أستقر
إذا غاب عن عينى فلا ريب أننى أموت وأحظى بالحياة أذا حضر
رضـاه نعيمى والتمنِع شقـوتى ومرآه جـناتى وأعراضه صقر

لطيفه : سـلام على مـن بعد غيبته حضر سـلام غـرام فى البدو والحضر
فأهـلا وسهلا بالطيف ومرحـبا يقربك أن البعد قد هيج الفـكر
فلو كنت تهوانا لما غبت سـاعة عـلينا ولكن كل مبدى له خبر

لطيف : عـفوا ياسيدتى الأميرة . ورفقا بمهجتى الأسيرة . فأنى وحق من يعلم الصدق والمين . لا أستطيع فراقك طرفة عين . ولكنى أترقب فرصة الحضور . بحسب مقتضياة الأمور . لكى لا ينتقد حسود . أو يوشى بنا رقيب حقود . لاسيما أن الأمير حسيب لجنابك خطيب . وقد

أجابه والدك للأقتران . بجنابك يارفيعة الشان . وأنت رفضت الخطبه . ورددت طلبه . رغما عن علو نسبه وسمو حسبه . وهو الأن لك معاند . وناصب شراك المكائد . وأخشى أن يطلع على أمرنا . فيوقعنا فى مصائب دهرنا .

لطيفه : أذا كنت مع الله . فلا تخشى سواه . وأذا كانت النوايا سليمه . فكل الأمور مستقيمه .

أنيسه : أن الأمير حسيبا بالباب . يستأذن فى الدخول لجنابك المهاب .

لطيفه : أدخل الأن هذا المخدع يالطيف . ويدبرها الخبير اللطيف ... ليتفضل الأمير . ليته ماحضر . فقد أبدل صفو وقتنا بالكدر .

حسيب : منى عليك سلام عاطر الأرج — يافتنه النفس والأحداق والمهج

ياغادة عندها الأرواح خاشعه — تبقى الحياة بمعنى حسنها البهج

عطفا على بطيب القرب منك كما — أهوى لأظفر بعد الضيق بالفرج

أرحمى يـاذات الشرف الحسيب . عبدك الخاضع حسيب . فأنى ما تلذذت بشراب ولا طعام . ولا ذاقت عيونى لذيذ المنام .

منذ سمعت يارفيعة الشان . أنك رفضت الأقتران . ولكنى لم أصدق بذلك . والأكنت وقعت فى المهالك .

لطيفه : نعم أن الذى بلغك صحيح . ولا يحتاج لزيادة التصريح . ولم يكن بغضى للزواج كراهيه فيك يامعدن الأبتهاج . فأن الأقتران بك عنوان سعادتى . وغاية أنسى وسيادتى . ولكنه شىء قام بالروح والفؤاد . وبغضنى فى الزواج دون العباد .

حسيب : أرحمى عبدك يامولاتى . ولا تتسببى فى أتلاف حياتى . وأنى اكتفى منك الأن . بأظهار الرضى بالأقتران . ولا بأس من تأجيل الزفاف . على مقتضى أرادتك ياربة العفاف حتى تتجلى عن أفكارك الأوآنس . هذه النقرة والهوآجس .

لطيفه : أنى لم تقم بى هواجس . ولم تنازع أفكارى وساوس . وأنى يارب المعقول . عارفة ماأقول . وهو صادر عن روية . وعن سلامه طوية . فأصرف النظر يامولاى عنى . وأختر لنفسك بديلا منى . ولا تفاتحنى فى ذلك مرة أخرى . فأنه بشرفى وشرفك أحرى .

حسيب : أعلمى يامليكة الجمال . وربة العصمة والكمال . أن راحتى وحياتى فى أقترانك بذاتى . فأرأفى بعبدك . وعامليه بودك . والا فأنى أقضى شهد يد الهموم وأكون خصيمك يوم تجتمع الخصوم .

لطيفه : خفض عليك يا ذا الأفضال . ولا تعلق نفسك بالمحال . لأنى لوكنت أرغب فى الأقتران . بأى أنسان . فبالطبع يكون بجنابكم الرفيع . ولكن لا سبيل إلى ذلك ولا شفيع .

حسيب : لطيفه يكفى بعد صدك والجفا — فأن حياتى اليوم صارت على شفا

فؤادى عليل يالطيفه فأسمعى — بقربك إن الوصل فيه له الشفا

لطيفه : حسيب أرتجع عنى وحقك أننى — فؤادى من ذكر الزواج علي شفا

ولا ترتجى منى أقترانا وعافنى — فدائى عضال ماله أبدا شفا

حسيب : أتظنين انى جاهل بالأمر . وغير عالم بالسر والجهر فلابد أن أحرمك من لذاتك . كما أحرمتنى من لذاتى . وأن أسعى فى هلاك ذاتك . كما سعيت فى هلاك ذاتى .

لطيفه : أهكذا يكون كلام العشاق . وهل هذه ياحسيب سلامة الأزواق . فأنصرف عنى بسلام ولا تعد ثانية إلى هذا المقام (يخرج)

لطيفه : أن حسيبا أغتاظ . وبالغضب أستشاط . حتى باح بالسر وقال أنه غير جاهل بالأمر . فيا هل ترى علم بمحبتى بلطيف . وأخذ يهددنى بهذا التلميح العنيف . أهِ ياربى ماهذه الأهوال لقد ضاقت بى الأحوال ... (إلى لطيف) أن الأمير حسيب . جاد فى طلب الأقتران عن قريب . ثم أنقلب خائبا . وأنصرف غاضبا .

لطيف : أشكرك على توجيه نظرك المنيف . نحو عبدك لطيف . والحمد لله القريب . حيث لم يرنى حسيب . فربما كان يأتى الحد ثان . بما لم يكن فى الحسبان . وأنت تعلمين ياأخت القمر . أن حياة والدى فى خطر . وقد تركته على فراش السقم . يقاسى العناء والألم . فأسمحى لى بالذهاب لحضرته . لأقوم بواجب خدمته . فأن فرضات الأباء . واجبه على الأبناء .

لطيفة : لابأس على أبيك . فالله يشفيه ويبقيك . ولك الشكر على هذهِ المروه . وما أبديته فى حفظ حقوق والدك من الفتوه فاوصيك به خيرا . ولااراكما الله ضيرا .

المنظر الثانى

حليم : أن مرضى كل وقت فى أزدياد . وقد أخذت قوتى فى النفاد . وولدى لطيف تأخر فى الحضور . عن ميعاده المشهور . وهو يعلم ماأقاسيه من السقم الذى أصبحت فيه . ولكن الهته حالة الشبوبيه .عن القيام بالحقوق الأبويه .

سالم : حلمك ياmولاى حليم . فأن سيدى لطيف على صراط مستقيم . وهو يحمل حقوقك على الرأس والعين . ولا يجهل وآجبات الوالدين . ولم يكن من أولئك الأبناء . الذين يهضمون جانب الأباء . لأنك أدبته وأحسنت تاديبه . وهذبته وأتقنت تهذيبه . فأصبح مثالا للشبان . وقدوة فى الفضائل لأبناء الزمان . وما أخرة عن الحضور ياكنز السعاده . الا أمر ربما يكون فوق العادة .

حليم : ماهذه المدافعه . والمحاماه والمرافعه . وهل يوجد شىء عند الأبناء أهم من مرضاة الأباء . فأن الوالد أنما يربى ولده . ليكون ساعده وسنده . ولاسيما أذا كان ابوه شيخا كبيرا . ومريضا مثلى مريراً (قال تعالى) " وأخفض لهما جناح الذل من الرحمه وقل رب أرحمهما كما ربيانى صغيرا . " (وقال جل شأنه للناس تبياناً) " وقضى ربك أن لا تعبدوا الا أياه وبالوالدين أحسانا . " وأن فؤادى مشغول عليه يا سالم . فأنظر لعله يكون هذا القادم . أنى مع أنا فيه من السقم . والعناء والألم . مضطرب الفكر على ولدى وقد كاد غيابه يذيب كبدى . فياليت قلوب الأبناء . تكون فى الشفقه مثل قلوب الأباء .

لطيف : (يدخل) لعلك يا والدى بخير وعافيه . وصحة وسلامة وافيه .

حليم : أه ياولدى الهمام . أنى أحس بقرب الحمام . وأتمنى أن يكون غير بعيد . فأنه لاخير فى حياة ذات تنكيد . وأعلم ياولدى أن متاع الدنيا قليل . وأنها لا تروى لقلب عليها غليل . ومهما طال العمر فيها قصير . وكما نشأنا من التراب فأليه تصير . والعاقل من أعتبر بأمسه وعمل لغده . وكف عن الناس شر لسانه ويده . فأوصيك يابنى بتقوى الله . والأعراض عما سواه . وأن يكون أتكالك عليه فالأمر منه واليه . وليكن لك واعظ من نفسك . ورقيب من عقلك لا من أبناء جنسك . وأياك والمباهات والمفاخره . وأتبع فيما أتاك الله الدار الأخره . وعليك بالأستقامه فانها عنوان الكرامه . والتزام العفاف . وأحكم بالأنصاف . وحذار من الحسد فأنه داعية النكد . وأجتنب حقد الصدور .فأنه مفتاح الشرور

وأحبب لغيرك ماتحب لذاتك . ولا تمش خلف شهواتك ولذاتك وأحفظ أحباب أبيك . ولا تجعل أعدائى من محبيك . فيخبوا دمك خب ويخلصوا من الأبن مافعل الأب . آه . آه . وأعلم ياولدى أنى راحل عنك . وسأصير بعيدا منك . فلا تجزع لفقدى ولا تطيل الحسره من بعدى . وأنظر فى تحسين أمرك . وما يكون فيه حياة ذكرى وذكرك .

لطيف : عافاك الله وشفاك . وجعلنى ياوالدى فداك .

حليم : دع مالا يفيد . وأسمع نصحى المفيد . فأنا تركت لك ذخيرة حسنا وكنزا من بعدى لا يغنى . وهو أخى وصديقى . وحبيبى . ورفيقى . أرسطاليس زمانه . وجالينوس أوانه . طبيب حضرة السلطان وحكيم الدوله المشار اليه بالبنان . الفيلسوف الكامل . الحكيم عاقل . فأنى لم أتخذ خليلا سواه . ولا أعتمدت على غيره بعد الله . فأجعله ياولدى محل سرك . واليه يكون مرجع أمرك . ولا يغرك الأكثار من الأصحاب . فأنهم لا يعرفونك الا مادام بيتك مفتوح الباب . وأن أخنى عليك الزمن . أو داهمتك المحن . فأنهم لا يعرفون لك قيمة وأولئك البعد عنهم غنيمة .

سالم : أن الحكيم العاقل اليكم واصل .

حليم : ليشرف على السعه والرحب . لأتمتع به قبل أن أقضى النحب . أنظر ياولدى هذا الصديق . كيف زارنا فى وقت الضيق . فيا نعم الرفيق .

عاقل : عساك بخير ياصديقى حليم . يانعم الصاحب القديم .

حليم : أهلا وسهلا بالحبيب الأول   أهلا وسهلا بالحكيم الأفضل .
أنعشت روحا كاد يخمدها الفنا   وتميتها الأوجاع لو لم تدخل .

عاقل : لابأس عليك ياحبيبى . يامن هو فى الدنيا نصيبى . مالى أراك جازعا أيها المفضال . وليس الجزع من شيم الرجال . فأتخذ التجلد والصبر عدة . فأنما تعرف الرجال فى الشدة . ولا تضجر من شدة المرض . فأنه عرض و يزول كل عرض . وأنت تعلم يا أعز الأحباب أن لكل أجل كتاب . وأن كثرة الأسقام . لا تكون دليلا على قرب الحمام . قرب سليم عدم . وسقيم سلم . ورب طفل لاش . وشيخ عاش . والمرء لا يعلم أيان يقوت . وماتدرى نفس بأى أرض تموت . والعاقل يختار جوار الله . على جوار من عداه .

حليم : أنى لا أرهب الموت . ولا أجزع من الفوت . وليس لى أمل فى الحيات بعد هذه الأوقات . وأنما يحزننى أن أترك ولدى وحيدا . منزويا فريداً . وكنت أود تزويجه فى حياتى .

وبعدها لا أبالى بمماتى . فخان الأمل وحان الأجل .

عاقل : أفق لنفسك ياحليم . ولا ينزعنك الشيطان الرجيم . فأن الله أنيس كل وحيد . وجليس كل فريد . ومعين كل ضعيف . وهو اللطيف بلطيف .

حليم : أنى لم أتركه وحيدا وأنت موجود . يأيها الحليم الودود . وهذه وديعتى أسلمها اليك . والله حليفى عليه وعليك . اللهم رب البرايا . وغفار الخطايا . ياستار على من عصاك . أمنحنى عفوك ورضاك . وأغفرلى ذنوبى كما سترت عيوبى . وأمتنى على الحق القويم . وأهدنى الصراط المستقيم . ولا تعاملنى بسوء أعمالى . وبردىء أفعالى . فأنك أمرتنا بأن نحسن لمن اساء الينا . فأنت أولى بالفضل منا علينا . ووفق اللهم ولدى للهدى . وأجعل له من أمره رشدا . اللهم وسهل على سكرات المنون . ولا تخزنى يوم يبعثون .

لطيف : أواه وأأسفاه عليك يا والدى العزيز . لقد مت فى وقت وجيز . مضيت ياوالدى الكريم . وقضيت بأبى الرحيم . وتركتنى حليف للأحزان . اليف الهم والأشجان .

عاقل : أسفى عليك ياصديقى حليم . يانعم الصاحب الحميم . كل نفس زائقة الموت . وكل حياة بيدها الفوت . وكل مركب للأنحلال . وكل بسيط للزوال . وكل موجود للأنعدامْ . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام .

الله يبقى وكل الكائنات عدم	والمرء يشفى وعقباه عليه ندم
والموت يخطف الأرواح خاضعه	لا فرق بين ملوك عنده وخدم
والناس فى غفله عما يكون وما	يلقون يوم يكون الله فيه حكم
طوبى لمن جعل التقوى سيمته	وقام بالحق فى الأحكام حيث حكم
مثل الأمير حليم أنه رجل	أمضى الليالى بتقوى الله حيّث قسَم
فأغتاله الموت ياحزنى عليه ولم	ينفعه طب ولا أهل له وحِشم
صبرا لطيف على ما كان وأرض به	الله يبقى وكل الكائنات عدم .

(لحن الجميع)

الجميع : الخلد فى الدنيا محال
والحال لو طال أستحال
والمرء مهما أختال خيال
فكل شـىء للـــزوال
للموت تنخدع الرؤوس
والحكمه تعنو النفوس
لا كهل يبقى أو عروس
بل ظلهم للأنتقـــال
قد مات يا أسفى حليم
ومضـى إلى دار النعيم
مجـــاورا ربـا كريم
وهكذا احســـن المـــال
نرجوك يـــارب الأنام
العفــو مع حسن الختام
وأسبل لنا ســر الكرام
فالكل فأن لا محــال .



الفصل الثانى
المنظر الأول

الوزير نعيم لطيفه أنيسه (فى منزل الوزير) .

نعيم : أن موت الأمير حليم . سبب عندنا كدرا عظيم . ولاسيما من أجل ولده لطيف . فأنه من كثرة الأحزان ضعيف . وقد أستاذن منا فى السفر إلى بلاد الشام . ليزور بيت الله المقدس الحرام . ليخفف عنه ما يقاسيه . من الحزن على فقد أبيه . ولكن أذا أخبرناه تعطلت أشغاله . وأذا منعناه تكدرت أحواله . فما الذى ترين . وبماذا تشيرين .

لطيفه : نعم أن غم لطيف على فقد أبيه . أوقعه من الذهول فى وادى التيه . وأنه بسبب بليته . لايمكنه تعاطى اعمال وظيفته . والأصوب يارب المحال . ان تسمح له بالتفرغ عن الأعمال . بشرط أن لا يبرح من المدينه . لتتسلى بعشيرته نفسه الحزينه .

نعـيم : هذا هو عين التدبير . ولا ينبئك مثل خبير . بارك الله فيك ومتع بك فؤاد أبيك . أذهبى يا أنيسه بغير تسويف . وأبعثى من يأتى بلطيف .

أنيسه : أمرك يا ذا القدر المنيف .

نعـيم : أن لطيفا ذو مروه . وعقل وفتوه . وهو جدير بالجنوح اليه والتعديل فى المهمات عليه .

لطيفه : نعم يا مولاى وهو فوق ذلك . وأنت أدرى بما هنالك .

أنيسه : ان لطيفا بالباب . ياواسع الرحاب .

نعـيم : أحضريه بغاية الترحاب ... أذا تحلت الشبان . بالفضائل والعرفان كان ذلك من أعظم المنن . واكبر المنافع للوطن ... (يدخل لطيف) .

لطبف : جئت أسعى لامركم فوق رأسى ياوزيرا به تنال المقاصد .
أن يكن والدى توفى فانى بك لاقيت الف ام ووالد

نعـيم : لافض فوك . ولا عاش حاسدوك . أعلم ياولدى ان الحزن لايرد الفائت . ولا يحيى المائت . فالتزم الصبر . وسلم لله الأمر . وانك كنت طلبت منا منذ ايام . اجازة لتسافر إلى بلاد الشام . لتصرف فيها الهموم . وتدفع الغموم . مع أن الغربه . كما يقال كربه . ومفارقة الاوطان . مجلبة للأحزان . فالأصوب أن تقيم فى وطنك . بين أهلك وسكنك . هذا يواسيك وهذا يواليك . فأن قومك يعرفون من طباعك . فيجارونك على مقتضى أوضاعك . وانى

اجيزك بالاستراحة عن الأعمال . بضعة أيام وليال ... إلى ان يسكن جاشك . ويعود اليك أنتعاشك . فأذهب إلى بيتك بسلام ولا تقطع زيارتنا فى جميع الأيام .

لطيف : دانت معاليك . ودانت اياديك . وانى عبدك بلا مرى . فاصنع معى يامولاى ماترى (يخرج) .

نعـيم : وها انا ذاهب الى الديوان . فقد ان ياابنتى الاوان .

لطيفه : سر محفوظا بعناية الرحمن (يخرج) .

لطيفه : ان معاكسة الأيام يا نديمتى أنيسه . قد كدرت أوقاتى الانيسه . وقد كان والد لطيف مهتما بامر الأقتران . ولكنه اليوم دخل فى خبر كان . وليس فى قوة لطيف تدبير هذا الامر . فكيف العمل وقد عيل منى الصبر .

أنيسه : ان إقتران الامير لطيف . بجانبك المنيف . لا يخلو من صعوبات مهمه . و عوائق مدلهمه . لانك يامولاتى من بيت رفيع العماد . عالى الحسب بين العباد . مع ما انتم عليه من عظمة الوزاره . وشرف الاصل والاماره . واما لطيف وان كان حسبه غير سافل إلا انه بعيد عنكم بمراحل . ولا يغرب عنك ياسيـدة الابكار . ان عـوائد اهل هذه الديار . مراعـاة الكفـو فى الحسب وعلو النسب . فيلزمنا مراعاة الحال . والعمل للأستقبال .

لطيفه : إذاً فما العمل . فى هذا الخطب الجلل وأننى أرى والدى ميالا للامير حسيب . ويقابله دائما بالاجابة والترحيب . مع انى لا اميل اليه . ولا اقبل ابدا عليه . واذا اصر والدى على هذا المراد . فانى أقتل نفسى و اتخلصن من هذه الانكاد .

أنيسه : اعلمى يا سيدتى ان هذا يحتاج للتدبير . وطول التفكير . واستعمال السياسه . واتخاذ الحزم والكياسه . بالمشاورة مع حضرة . الفيلسوف والامير لطيف العطوف . فان فى المشاورة السداد . وقد يحصل الضرر من الاستبداد ... هه وها هو الامير لطيف مقبل علينا بشكله الظريف ... (يدخل لطيف) .

لطيف : هل تقبلين سلامى ظبية البان — وترحمين بوصل قلبى العانى
ناشدتك الله عطفا اننى رجل — قد هيج الوجد اشجانى واشجانى

لطيفه : اهلا بمن حبه والوجد اشجانى — وقربه زان اوقاتى واحيانى
الله فى كبر ذابت على كمدٍ — لولا التعلل بالآمال احيانى .

لطيف : اعلمى ياملكة القلب . ومالكة اللب . ان مرامى طوع مرامك . ولكن مقامى دون مقامك .

وأنى ارى وصولنا للغرض . دونه كل علة ومرض ولذلك اصبحت لا يختلج بفكرى . غير معرفه مستقبل امرى . فاذا المقاصد تمت . فبها ونعمت . وان ضنت بذلك الأيام . فالحمام الحمام . ومنى على الدنيا السلام ..

دعينى إلى قدرى والا الى القبر ... فان حياة الذل صعب على الحر

ساسعى لآمالى فان هى اقبلت ... فاهلا وإلا لا سبيل الى الصبر

اموت كريما لدارى الضيم صاحبى ... فقدى بعز النفس اعلا من القصر

لطيفه : ينال الفتى بالعزم فاتحة النصر ... ويظفر بالآمال ذو الحزم والفكر

ولا يتمنى موته غير عاجز ... ضعيف الحجا يختار تربا عن التبر

وذو الهمة العليا يجد لقصده ... ولا يبتغى قبراً بديلا عن القصر

ومن يطلب الشهد أحتسى سم نحله ... وكل عسير لو جهدت إلى يسر

فدع عنك النواح . فانه لا يشفى جراح وخذ فى الطلب . واقضى فيه ماوجب . وأستعمل الحزم . وامزجه بالعزم . واستعن بالله فى امرك فانه قادر على تيسير عسرى وعسرك .

لطيف : أسمحى يا مولاتى فى الذهاب لحضرة الفيلسوف المهاب ... لأتحدث معه فى هذا الشأن . وبالله سبحانه وتعالى المستعان .

لطيفه : بلغك الله امالك . ونجح أعمالك . (يخرج لطيف والجميع على أثره) .

منظر ثانى
الحكيم عاقل (فى بيته)

عاقل : سبحان موجد الكائنات بقدرته . ومدبر الموجودات بحكمته . كل شىء طوع امره ومراده . وهو القاهر عباده . جعل نواميس الطبيعه على اتم نظام . وخلق مدار الأفلاك على احسن انتظام . فهو وحده الفعال . وكلنا قوال . فنحن نشخصه الداء والمزاج . ونخصص الدواء و العلاج . وهو المؤثر فى الحقيقه . والهادى لاقوم طريقه . ولكن الجهل قد أعمى الأبصار . واضل الافكار . وأستحكم الكبر والغرور . من النفوس والصدور .

يا مكثر العجب ان الدهر غدار	خفض عليك فالإقبال ادبار
ويا اخا الكبر فيم الكبريا سفها	والبدء والعود اقذاء واقدار
ويا حريصا على الدنيا وكانزها	هون فليس يطيل العمر اقتار
تجد فى جمعها دهرا وتتركها	للغير قهرا وعقبى وزرها النار
وياغرور بعلياه ومنصبه	بالله اين الاولى شادوا وقد ساروا
اين الملوك واين العاملون لهم	شادوا وزادوا ونادى الموت فانها روا
يا غافل القلب عن تذكار غايته	الم يكن لك فى الماضين تذكار
ويا مكبا على فعل القبائح ما	هذى الفضائح والانسان اثار
يا سائما فى مراعى الغى ويحك لم	تسأم وقد سئمت من أهلها الدار
ويا غريق العمى هلا نجوت على	فلك الهدى فانجلت للحق أبصار
يا شاربا بكؤوس اللهو مترعة	بالزهو مهلاً فكأس الموت دوار
يامدعى الخير والأفساد ديدنه	خف الرقيب فللاخفاء اظهار
قل الوفا واشتقى فى الخل صاحبه	حتى جفا جاره من غدره الجار
منى السلام على هذى الحيات ولا	طالت اذا دام هذا الحال اعمار

حازم : ان الامير لطيفا يستأذن فى الحضور .

عاقل : ليتفضل على الرحب والحبور (يخرج الخادم) من كان الغرام اكبر همه . هيهات أن يفيق من غمه . وكم نصحت للطيف ان يقلع عن الطيش . ويرضى بما قسم له الله من العيش . فلم يقبل النصيحه . ولم يميز فاسد الرأى وصحيحه . ولكنه معذور . بحكم المقدور .

فـان امـر العـشق لا يرد . وحكم الغـرام لا يصـد . فـالله يكـون فى عـونه . ويمـده بمـدد صـوته . (يدخل لطيف) .

لطيف : منى السلام عليك يا هذا الحكيم | يا عاقلا فى كل ما يبغى حكيم
ان كـــان مات ابى حليم وابتغى | دار البقاء فـانت لى نعم الحليم
ضـاقت بى الارجـاء مما التقـــى | فـارأف بنا يا ايهـا الاب الرحيم

عاقل : اهـلا وسهلا مرحبا يابن الحـــليم | يا كامـلا فى كل مايرجو حـكيم
يا ابن الحبيب ويا حبيبى ما الذى | أضناك حتى صرت فى رق النسيم
ان كان من عشـق فلا تطع الهوى | تندم والا صـــرت حيـا كالعــــديم

مالى اراك يخامرك الذهول . وقد اعترى زهرة شبابك الذبول . ان كان ذلك من حب السيدة لطيفه . فحالتك ياولدى مخيفه . وان العاقل من عرف نفسه . وملك هواه وحسه . والجاهل من اطاع هواه . حتى اودى به وارداه . واعلم ان السيده لطيـفه . حسيبه شريفه . لا تلبس غير متاعها . وأما انت فمن اتباعـها . فابتغ فى غرضك النظير . فان النجم لا يقترن بالبدر المنير . ولا يحزنك جنون الغرام بشرب كاس الحمام .

لطيف : ناشدتك الله ايها الفيلسوف . لا تحرمنى من فضلك المعروف . فمن المحال ان اسلو هواها . او يروق لعينى سواها . وان معالجة المنون . اهون من معالجة الجنون .

عاقل : كل ما قلته ياولدى صحيح . لا يحتاج للتصريح . وانى لم اقل لك وقلت الا بعد أن اعيتنى الحيله . وضاقت فى وجهى سبل الوسيله . ولم يبق علينا غير باب واحد . فان لم يفتح لنا فقل يا خيبة المقاصد .. وذلك الوزير نعيم . له أخ كريم . وهو الذى رباه . واحسن مثواه . فلايرد الوزير كلامه . ولا يصد مرامه . فهلم بنا لنرجوه فى هذا الشان . وان ساعدنا فقد اسعدك الزمان . (يخرجان) .

المنظر الثالث

الوزير نعيم - (فى بيته)

نعـيم : ما اثقل عبء الوزاره . واصعب مسؤولية النظاره . فالوزير مسؤول امام الله . ومحاسب عند الملك ورعاياه . فعلية تنظيم الاحكام المدنيه . و المحافظه على الحقوق الوطنيه . ومراعات السياسه فى الخارج والداخل . ليدوم امان الشعب فى الآجل والعاجل . لا يقر له قرار . ولا يخلو ساعه من الأفكار . فهنيأ لمن تخلى عن الدنيا واتعابها وتفرغ للعبادة وأخذ فى أسبابها .

رفيق الخادم : ان اخاك الامير صالح . يا أيها الوزير الصالح . مقبل اليك . وقادم عليك .

نعـيم : ليأتى بالاجلال . فى العز والاقبال ... ان حضور اخى فى غير الوقت المعتاد لاريب لامر هيج منه الفؤاد .

صالح : لاتذل فى طيب عيش | راقيا اوج السعود
فى هـناك وافـتخار | راغما انف الحسود

نعـيم : دمت فى عز ومجـد | يزدهى منك الوجود
ظـافراً من كل سعد | ايها الأخ الـودود

صالح : انى اتيت الوزير . فى أمر شأنه خطير وهو كما فى علمك ان لطيفا شاب اديب . وعاقل نجيب . اصيل النسب . طيب الحسب . متضلع من العلوم . منطوقها والمفهوم . فضلا عما هو عليه من جمال الذات . وحسن الصفات . وكان والده حليم . عليه رحمة الرحمن الرحيم . اخبرنى انه يريد القرب من حضرتكم المنيفة . ويخطب لولده السيده لطيفه . فحانت المنية . قبل بلوغ الامنيه . وبقى هذا الامر متمكنا من لطيف . عن ناله الطريف . وقد جاء الفيلسوف الكامل . الحكيم عاقل . متوسلا بى اليك ياعظيم المروة . لما لنا من حقوق الاخوه . وهذا ما دار عليه الحديث وجرى فانظر يا اخى ماذا ترى .

نعـيم : ما كنت احسب . ان تحادثنى فى هذا الامر . وأن ترضى لبيتنا الشريف . ان يدخل فى نسبه مثل لطيف . ويصاهرنا رجل من احاد النـاس . ويتساوى القدم بالرأس . وهل يغرب عن فكرك الثاقب . ان مراعاة الكفو امر واجب . وهلا حفظت يا أعز النـاس

(تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) لكى لا تنحط الاحساب . وتختلط الانساب . ويختل النظام . وهذا رأيى والسلام .

صالح : لله رأيك ما احكمك . ولله درك ما أفهمك . لقد راعيت منهاج الرشد . وراعيت عرف البلد . ولكنك تركت الحقائق ظهريا ونبذت الحكمه نسيا منسيا . وسمعت اقوال العامه ونظرت باعينهم اللامه . ولم تتذكر يارفيع الجناب (يوم ينفخ فى الصدر فلا أنساب) . اما سمعت باراحه النفوس . ما قاله جالينوس = الفخر بالهمم العاليه . لا بالرمم الباليه . اما قرأت أيها الأخ النفيس . قول أرسطاليس = المرؤ باديه لا بنسبه = فالأصوب أجابة طلب لطيف . وان تتصرف معه احسن تصريف . فان الكفائه ليست بالمال . ولا المنصب العال . فتلك اعراض تزول . واحوال تحول . وانما الكفؤ بالعقل والادب . والفضل ومثابرة التقوى . فى السر والنجوى . قال جل شأنه ورعاكم " ان اكرمكم عند الله اتقاكم . وقال تعالى وهو احكم الحكماء (انما يخشى الله من عباده العلماء) فهذه حكم ازفها اليك . واعرضها عليك .ثم اتبعها بنصيحة مهمه . تجلوا هذه الظلمات المدلهمه . واجعلها نصب عينك . ولا تجعلها فراق بينى وبينك وهى ... ان لطيف يعشق لطيفه . وهى تحبه وتحب تلطيفه . وانت تعلم أن سلطان العشق قادر . وحكمه للملوك قاهر . فحذار حذار من الامتناع . ومعاكسة الأوضاع . فتعض بنان الندم وتقرع سَنَّ السدم .

نعيم : لقد كان بودى ياروضة الفضل الوريفه . ان يقترن لطيف بلطيفه . لولا الموانع التى ظهرت اليك . ومانع آخر لا يخفى عليك . وهو ان ابن وزير التجاره . قد خطب لطيفه القداره . وقد اجبته للطلب وقلت نعم المخطوب ومن خطب . فكيف يسوغ بعد ذلك يأخى المنيف . ان يقال بخطبة لطيف . فارجوا ان تصدغه عن هذا المرام . وان لا يعاودنى احد بهذا الكلام . والا فاذيقه البوار . وانفيه عن الديار .

صالح : الامر منك واليك . والله سبحانه خليفى عليك .

نعيم : لا تنسنى من دعائك . ولا تحرمنى من رضائك . (يخرج صالح داعيا لنعيم)

نعيم : اذهب يارفيق . واتِ بالسيده لطيفه بغير تعويق .

رفيق : طوعا ياصاحب الاصل العريق . (يخرج) .

نعيم : هل كان اخى يهددنى بكلامه . ليتوصل إلى مرامه . ومن هو لطيف الذى أقرع سن الندم عليه . واخشى وصول الاذاء منه واليه . فها ان اختبر السيده لطيفه واستعمل معها العبارات اللطيفه . وهنا لك يكون لكل كلام مقام . ولكل مبداٍ ختام .

لطيفه : طوعا لامرك ياسيدى قدجئت فى هذا المقام
فــاسلم ودم ياوالدى راق إلى اسنا مقــام
نعــيم : اهـــلا وسهلا بالتى هى جنتى وهى المرام
اهـلا وسهلا فاجلسى وتدبرى معنى الكلام
أعلمى أيتها السيدة العاقله واللطيفه الكامله انى دعوتك لاعرض عليك أمر زواجك واختيار عرسك لابتهاجك فان الامير حسيبا اكثر التراداد ليفوز من زواجك بالاسعاد فماذا ترين وبما تشيرين .

لطيفه : أمرك ياوالدى مطاع وواجب الاتباع .

نعــيم : اذا يشره الان بقبولك الاقتران .

لطيفه : لا تعجل ياوالدى الابر بانجاز هذا الامر حتى تجرب الطالب وتختبر اخلاق الخاطب فانى رأيت غلاما جهولا لا يعرف من العلم أصولا زينته الملابس وحليته الحلى كالعرايس مأواه الحانات وحديثه خرافات ومثله غير جدير بخطبه بنتك ولا أن يكون فى عداد اهل بيتك فهذا ما اعرضه عليك والأمر منك واليك .

نعــيم : لله درك يابنتى يا شمس سماء بيتى ما اكمل عقلك واغرز نبلك فانى ايضا سمعت من الناس ان حسيباً جاهل خناس ولكن ما حيلتى ايتها الفهيمه فى عوايد شعبنا القديمه وهى الاخذ بعلو النسب وكثره المال لا بمراعاة الفضل والكمال غير أنى ساسعى بكل جهدى فى ابطال هذه العوائد الخاليه من الفوائد وأجعل فاتحة هذا الباب المنيف زواجك يا ابنتى بلطيف فانه شاب كريم و فاضل مستقيم فبماذا عقلك يشير ياربة التدبير .

لطيفه : ان لطيفا يارب العــوارف ذو علم ومعارف وله نخوه وشهـامه وهو جـدير بكل كرامه فان راى سيدى أنه أهل للمصاهره والنسب والمعاشره فعجل بالأمر بما تختار فإنى لك من ضمن الجوار .

نعــيم : وهل ترغبين التعجيل بذلك .

لطيفه : نعم وقيت شر المهالك .

نعــيم : وهل تفضلين لطيفا الحقير على حسيب الامير وهل بلغ من قدرك يا خسيسه ان تخاطبينى مخاطبة السيده الرئيسه وهل أنت مستقله بنفسك حتى تختارى من تشائن لعرسك وهل اضلك الفرض حتى استبدلت بالجواهر العرض فاذهبى يانحيسه القران ولا ترينى وجهك من الان (تخرج)

نعــيم : اذهب وادع السيدة عريفه والدة السيدة لطيفه ولا تخبرها بشىء مما حصل .

رفيق : أمرك أيها المولى الأجل (يخرج)

نعـيم : هذا جزاء من فرط للابكار فى مصاحبة الشبان بالعشى والابكار وأنى ساعرض الأمر على زوجتى . لعلها تكشف عنى بليتى وان هى سلكت مسلك بنتها فلابد من مقتها وبكتها .

عريفه : انعم صباحا ايها المولى الوزير واسـعد بما يرضيـك يانعم المشـير
وارقى إلى اوج السيادة ظاهرا بالحـزم والاقبـال والعـزم الخطـير

نعـيم : أهلا وسهلا ربه الفـكر المنير يامن غدت فى الفضل ليس لها نظير
قد فاجأتنى الحادثات واذهلت فكرى فكونى زوجتى نعم النصير

انى دعوتك لأمر أزعج بالى وهيج بلبابى فساعدينى بساعد الهمه واكشفى عن زوجك هذه الملمه .

عريفه : حفظك الله ورعاك ومن كل سوء وقاك فما هذه الغمه النازله المهمه .

نعـيم : ان أخى الامير صالح طلب زاوج لطيفه بلطيف الطالح فاستحضرت لطيفه لاختبر أمرها وأعلم سرها وجهرها فاخبرتنى بغير مبالاه انها تريد لطيف وتهواه . وأما خطبة حسيب فرفضتها لمعائب فيه أظهرتها فما رأيك يا نهم القرينه وياربه الحكم المبينه .

عـريفه : انك تعلم ياحضرة الوزير ان الزواج أمر خطير فان عليه مدار العمران اذا اتفق الزوجان وان اختلفا فهناك الدمار وخراب الديار ولذلك قرر الحكماء والفلاسفه العلماء لزوم مشاورة البنت فى زواجها والسير فى الأصلح على منهاجها وان تختار لنفسها من تريد لعرسها ولا ينبغى الضغط على افكار الابكار ولا الحجر عليهن فى انتقاء أزواجهن الأخيار لما يترتب على ذلك من حسن المعاشره والمصاحبة والمسامره وليس بالعار أن يكون الزوج أقل من الزوجة رتبة فان ذلك لا يشين المقارنه والصحبه وأما أذا كان الزوج عالى النسب وعديم التربيه والادب بعيدا عن الفضائل قريبا من الرذائل فتكون الغنيمه البعد عنه والقرب عن الجحيم خير من القرب منه فلا تقهر لطيفه على مصاحبة من لا تريد فان ذلك من الحكمة بعيد واسمع نصيحة أخيك الأمير صالح فانه نعم الأخ الصالح .

نعـيم : كنت أود أن تساعدينى على ما اختار فاصبحت معك المستجير من الرمضاء بالنار وما آفة البنات غير جهل الامهات فبشرى ياعريفه بنتك لطيفه بالفتح والنصر القريب اذا هى رضيت بحسيب وحذريها بكل تعنيف من ذكر اسم لطيف والا مسبب عليها العذاب وابعدت لطيفا عن الأهل والأتراب (تخرج) . وانى سأمر على لطيف المهان بالحجر فلا يزورنا مدى الزمان ولولاخاطر أبيه لعزلته وعن الاوطان أبعدته (يخرج) .

عريفه : مسكينه يالطيفه مسكين يالطيف لقد تصرف معكما الوزير أسوأ تصريف وحالت بينكما الأيام وبين بلوغ المرام فياليت شعرى ماذا سيكون إنا لله وانا اليه راجعون (تبكى وتدخل عليها لطيفه) .

لطيفه : ما الذى يبكيك ياأماه وما الذى أمر به والدى وأمضاه هل صنع معك يا أمى الحنينه كما صنع مع بنتك المسكينه .

عريفه : أهـ ياأبنتى قد ذبت من الوجل وخاب منا الأمل وذلك لان أباك قد أبا لطيفا وأباك وصم على أقترانك بحسيب وابعاد لطيف عنا وعن كل قريب .

انسيه : ان لطيفا يا مولاتى بالباب .

عريفه : ادخليه بغايه الترحاب لا تجزعى يا لطيفه الصفات وسلمى الأمر لبديع السموات .

لطيف : ان مولانا الوزير يا ربة العفاف لم يسلك مع الأمير صالح سبيل الانصاف وصمم على اقتران لطيفه بحسيب . واصبح لطلبى غير مجيب فهلا تكلم الوزير معكما بهذا الكلام وان كان حصل فهل حرب أم سلام .

عريفه : ان غاية الكلام قد رفض الوزير طلبكما والسلام .

رفيق : فز يا سيدى بنفسك قبل أن يدخلك الوزير فى رمسك فأنه أمر بالتحريج عليك فلا تصل ابدا الينا ولا نصل اليك وانك لو خالفت يقتلك شر قتله ويجعلك للعالم مثله فالبدار يا مولاى البدار ولا ترجع ثانيا إلى هذه الدار .

لطيف : ودعينى ايتها الملك السماوى واغفرى لى ما يكون فرط من المساوى .

ياحياة الـروح رقى	قد دنـا وقت الـوداع
انت فى ايديك رقى	هل ترى يأتى اجتماع
لطيفه : يالطيف كيف حالى	بعد هـذا الأفتـراق
مر عيش كان حالى	بلغت روحـى الـداق
لطيف : ودعـينى ودعـينى	قبل ماالوقت يفـوت
واذا مـت أرحمينى	اننـى اليـوم امـوت
لطيفه : ضاقت الدنيا بنفسى	وحـكت سـم الخـياط
ليتنى جاورت رمسى	وانقضى هذا العـياط
رفيق : ايها العشـاق صبرا	لكمـا رب قـد بر
ان بعد العسـر يسرا	والهـنا بعد العـسير
الجميع : ياكـريم انظر الينا	منك عطفـا بالمـرام
واسبل الستر علينا	فى ابتـداء وختـام

الفصل الثالث
المنظر الأول

لطيف - (فى بيته)

لطيف : لم يبق الا نــفس خــافت ... ومقله انســانها بــاهـت
ومهجة ذابت بحر الجــوى ... والوجــد الا انه ســاكــت
يرثى له الشامت من رحمة ... ياويح من يرثى له الشامت

اواهـ .. واحر قلباه .. بعاد وحرق . وسهاد وقلق . وفؤاد تتلظى ناره . ودمع تتدفق بحاره . فما أقساك ايها الوزير نعيم . وما أظلم حكمك الذى أقعدنى فى العذاب المقيم . ولاذنب لى غير حب السيده لطيفه . وعشقى لشمائلها اللطيفه . فبدلا عن كونه يمنحنا بالأقتران . ليطيب لنا الزمان . فانه رفض سؤالى . وخيب آمالى . وعزه الطمع . والكبر والجشع . إلى اختيار حسيب . مع ما هو عليه من الجهل المعيب . مع ان السيده لطيفه لا تميل إليه . ولا تقبل عليه . وماكفاه ذلك . حتى اراد ايقاعى فى المهالك فامر بان لاأدخل داره . ولا ازور جاره . كأنى الوباء الاصفر . أو الموت الاحمر . (يدخل سليمان) .

سالم : ان السيده اليفه . مربية الاميرة لطيفه . تريد الدخول عليك . والمثول بين يديك .

لطيف : آه . اليفه . مربية السيدة لطيفه . وافرحتاه . واحر قلباه أحضرها يا سالم .

سالم : امرك يا ابن الاكارم . (يخرج) .

لطيف : ليت شعرى ما الذى جاء بها هنا . عسى يكون معها الفرج والهنا . من اين يأتى الفرج بعدما ذابت الاكباد وتقطعت المهج . (تدخل اليفه) .

اليفـه : حبيتك غادية الخيــال ... فى النوم انعز الوصــال
وسقاك فرق الصبر من ... عزب الرضا طيب المنال
مابال جســمك شاحباً ... حتى غــدا رق الخــلال
مابــال عقلك ذاهلا ... يهذى وفكرك فى اختلال
فاصفح لقولى واستمع ... منى كمــا تبغى فعــال
تهــدى اليك لطــيفه ... ازكى ســلام مع كمال
وعليك تعرض وجدها ... وســهادها طول الليــال
واليك تبدى شــوقها ... حتى غــدت مثل الخيال
هــــذا هواها قل لنا ... هل أنت من هذا المثــال

لطيف : عقلى وفكرى فى اختبال

ابدا وجسمى فى اعتلال

ابــكى فــيبكى المزن لى وتذوب من نارى الجبال

لا مـــيت ارجـــى ولا حى فارجى فى محـــال

هذا محـــصل حـــالتى أفهـــل رأيتم لى مثال

اليفـه : ان سيدتى بعثتنى اليك . لاعرض حالتها عليك . وذلك ان اباها امر بحبسها فى الدار . وأنها لا تزور ولا تزار . لانها رفضت خطبة حسيب . وقالت ان قلبها لغيرك لا يجيب . واصبحت اسيرة الفراش . تتهافت على النار كالفراش . وطالما احضروا لها الاطباء . والحكماء الالباء . فما امكنهم تشخيص الداء . ولا معرفه الأدواء . وانقطع من صحتها الامل . وخاب فى شفائها العمل . وهى مع ذلك تترنم بذكراك .و لا ترتاح لغير هواك . وتقول لك انها على عهدك القديم . فهل أنت يالطيف على عهدها مقيم .

لطيف : ابلغى عنى لطيفه انـــى فـــيها عـــليل

واخبريها يا اليفه عن ضنى جسمى النحيل

حالتى فيها مخيفه وانا فيهـــا قتيـــل

واسعفينى يا اليفه منك بالرد الجـــميل

مغرم زاد انتحاب من ضنى الوجد الألـيم

عن هواها ما اناب وعلى العـــهد مقيم

ينبغى منها جوابا هل ترى تشفى السقيم

واسعفينى يا اليفه منك بالـرد الجـــميل

قبلى الأرض لديها بوقـــار واحـــتشام

وانشدى قلبى لديها وواصـــفى حال الغرام

واسعفينى يا اليفه منك بالـرد الجـــميل

اليفه : حالك من حالها . ووبالك من وبالها . ولكنها اجدر منك بالاشفاق . لانها مقيدة وانت فى عالم الاطلاق . وعلى كل حال فالصبر الزم . والتسليم للقدر اسلم . فاستأذنك فى الذهاب يارفيع الجاه فقد تركتها على أخر رمق من الحياه .   (تخرج مسرعه) .

لطيف : شتات واسقام ووجد مبرح وسقم والآم وشوق واوجال

فيادارها بالخيف ان فرارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

حازم : تفضل ايها الامير الكريم واجب سيدى الفيلسوف فى دار الوزير نعيم لأمر مهم . وخطب مدلهم . وحذار من التوانى طرفة عين . فقد ذهب الاثر والعين .

لطيف : مالخبر ياحازم ياذا الرأى الحازم .

حازم : غم سادم . وهم صادم . وحزن قادم . وبلاو هادم .

حل بالرغم يالطيف الحمام	فعلى عمرها اللطيف السلام
فاتبل نعشها فقد شيعوها	بنفوس يذيبها الاحتدام
هاهو النعش مقبل يتهادى	فى جلاله يحفة الاحتشام
فالتزم يا لطيف صبرا جميلا	ان الله لا سواه الدوام

لطيف : اه . ياويلاه من ذا الذى مات . واصبح من الرفات . ولماذا يدعونى الحكيم . فى دار الوزير نعيم . مع ما بيننا من الجفوه وما هو عليه من القسوه .

اوضح الأمر سأنى الابهام	وضنتنى الهموم والاسقام
اوضح الأمر حازم ان صدرى	يتلظى بالقلب فيه الضرام

حازم : (لنفسه) من ذا الذى مات . اقول . لا .. اقول . لا .. نعم أقول .. اسفى يامولاى لطيف .
لقد تقلص كل الصفو الوريف واصبحت القلوب للاحزان حليفه .
فان الذى مات هى السيدة لطيفه .

لطيف : لطيفه ماتت .. لطيفه ماتت اه . اه .

حازم : ليتنى ما اخبرته . ولاكنت بموتها عرفته . لان خبر وفاتها وصل هذه الساعه لسيدى الحكيم . فذهب فى الحال إلى دار الوزير نعيم . ولما سمع الندب والنواح . ورأى الوفود من جميع النواح . بعثنى لآتيه بالامير لطيف . بغير مهلة ولا تسويف . ليمشى فى الجنازه . مع الخواص الممتازه . فحصل له ما حصل وكاد يأتيه الأجل فأنا أتوجه الأن واخبر سيدى بما كان (يخرج) .

لطيف :

ايها الناس هكذا الاحكام	كل نفس يأتى عليها الحمام
ويموت الطبيب وهو عليل	ينعنى كما تموت النعام
ويموت الحكيم وهو فقيه	مثل ما يزهق الجهول الملام
كلنا مائت وفى الموت تلقى	راحة النفس من عناها الكرام
ياحياتى اذهبى لطيفه ماتت	وحياتى من بعدها اعدام

اخذتها المـنون فى عنفـوان أل عمر نهبا وغر منـها المقـام
قصف الموت غض روض حلالها فبكتها السماء وناح الحمام
خطف المـــوت روحهـا فتفانت لغناها الارواح والأحســـام
ليتنى مت واسترحت من الدنيا ومــا اكمنت لى الأيـــام
عدم كله الوجـــود ويفـــنى كل شـىء وللأله الـــدوام

تعسـاً لك ياموت ما اظلمك وتبا لك يا حمام ما اغشمك قطفت زهرة حياتها من روض شبابها وغيبت شمس ذاتها من أفق اترابها . وأنت يا أباها الظلوم .ماذا افادك عنادك المشئوم . اوقعت نفسك فى خطيئة ليس لك منها فكاك . وآوقعتنى معها فى مهاوى الهلاك . ولكن لابد لى من الذهاب الى تربتها . واعمل كل حيلة لمشاهدة طلعتها ثم انقلها إلى دارى فى الظلام . وأهىء لها غرفه كغرفة الزفاف بالتمام وهناك اندبها وابكيها . واقضى حق الأحزان وارثيها . حتى اذا لاح عن الصباح النور . اعيدها إلى ظلمة القبور . واوضعها فى رمسها . وادفن نفسى مع نفسها . لأموت ظافرا بالمرام . واسأل الله حسن الختام .

منظر ثانی

مقبره اسلاميه فى الخلاء وبها (خاشع)

خاشع : ما أغفلك يابن آدم . ويا اجهلك فى هذا العالم . تبنى القصور . وتعمر الدور . والموت لك بالمرصاد . يخطفك من بين الاهل والانجال فبينما انت فى اعلا القصر . واذا بك نزلت فى اسفل القبر . وهذه الشواهد على ما اقول شواهد . وكلنا نرى ذلك . ولا ننكر ما هنالك . ولكن عمت البصائر . وضلت الضمائر وألهانا الغرور . عن حقائق الامور . تموت الاجداد والاباء . ويفنى البنات والابناء . ونحن فى غفلتنا عامهون . انا لله وان اليه راجعون .. يا ابن ادم تعمل الافراح وتعاقر الراح وتغازل الغزلان . وتساجل الالحان . وتنتقى العرائس . وتقتنى النفائس . وتكتنز المال . وتطلب المنصب العال . كانك خالد فى دنياك . فاف ٍثم اف لك يا افاك تتجاهر با المعاصى ونسيت يوم الاخذ بالنواصى . يوم ينظر المرء ماقدمت يداه أمامه . يوم يعض الظالم على يديه ندامه . وينقلب من جمر العقاب . على جنبيه .
فياليت شعرى أما فى هذه القبور زوآجر . اما فى هذه الرفات موعظة لناظر .
يتساوى عندى المالك والمملوك والأمير والصعلوك . كلهم يأتينى فى ثوب الكفن رافل .
ومن هذا الباب داخل .

خاشع : وانت مالك ياخاشع وهذه الأفكار . وأنت رجل لحاد حفار . فى النهار ادفن وأوارى وفى الليل انعكف فى دارى . وقد دفنت اليوم فى هذا القبر بنت الوزير واكتسبت من دفنها ثلاثه دنانير . وها نحن الآن بعد العصر فأنا آتوجه الى بيتى وادعو للسلطان بالقصر . أرى رجلاً مسرعاً فى الحضور . وبيده رياحين وزهور . ولابد من انتظارة هنا . عسى يكون فى حضوره الهنا . و يبشرنى بقدوم جنازة أخرى . فأزداد مكاسباً كبرى . (يدخل لطيف) .

لطيف : السلام عليك أيها الرجل الطاهر . وما سبب وقوفك بين المقابر .

خاشع : وعليك السلام . أنا عمك خاشع اللحاد . أدفن الملوك والعباد . ومنذ سنتين دفنت رجلاً فقيراً فى هذا القبر واليوم دفنت فيه بنت الوزير صاحب الأمر . ولذلك فانى واقف يا طاهر الأنفاس . اضحك متعجبا من غفلة الناس .

لطيف : أهذا قبر لطيفه . أهذا قبر الطاهرة العفيفه . ما كنت أعهد قبلك يا مطلع النوران الاقمار تخفيها القبور .
عليك سلام الله يا ساكن الرمس . فلو انت تفدى كنت أفديك بالنفس لطيفه . هل تدرين فيك توجعى . وان حياتى بعد موتك فى ... نحس سقى لحدك الفردوس سحب مدامعى فدمعى مطلوق ونفسى فى حبس .

خاشع : ارحم دمعك ايها الباكى . واشفق بنفسك يا ايها الشاكى . لقد فتت الاكباد . وهيجت احزان عمك اللحاد . فما سبب حضورك الان والندب فى هذا المكان . فاخبرنى ياولدى بسرك ونجواك . وقل من أنت وماهى بلواك . لعلى اساعدك فى احوالك . وانشلك من اوحالك .

اذا كنت فى كربه فاستعن	بمن كان همته عـــاليه
ولا تحتقر قبل ان تختـبر	فرب صغير هو الداهيه

لطيف : أنا لطيف المديم ابن الأمير حليم .

خاشع : ان المرحوم أباك ياولدى . كان سيدى وسندى . وله عندى مأثر كالصبح السافر . وقد سمعتك تقول ان اسمك لطيف المديم فلماذا ياسيدى هذا التعبير الأليم . ولماذا تندب قبرها وتبكيها . لعلك انت الذى خطبتها من أبيها .

لطيف : نعم الأمر كذلك . وأنت من اخبرك بذلك .

خاشع : انهم بعد ان واروها التراب . وانصرف اكثر الأحباب . سمعت اباها يقول لأخيه الأمير صالح . ليتنى سمعت منك تلك النصائح . وكنا احسنا التصريف . وقبلنا خطبه لطيف . ورآيت الوزير يعض بنان الندم ويقرع سن السدم . فهذا هو سبب معرفتى الخبر . أيها الامير المفتخر

لطيف : اشكرك على همك . وجزيل كرمك . ولكن لى اليك حاجه . أطلبها منك بغاية اللجاجه . واذا انت قضيتها لى ياخاشع أسبغت عليك انعامى المتتابع . وذلك أنك يا أعز الأحباب . تكشف عن جسمها التراب وتسمح لى بان أراها . واتمتع بمشاهدة محياها مده نصف ساعه من النهار . وخذ أجرة عملك هذه الخمسين دينار . ونبادر إلى ردها . ومواراتها فى لحدها .

خاشع : (سرا) خمسين دينار . ياعمار الديار . لقد صرت ياخاشع بين العباد . أغنى من كل لحاد . وماهو المانع من رؤيتها . ونعيدها إلى تربتها . فهو يتنعم . وهى لاتتألم .

خاشع : أنا خادمك خاشع . ومحسوبك المتواضع ، لا أعصى أمرك طول حياتى . ولو كان فى ذلك مماتى . وهاأنا ذاهب لأتى بالغلق والفاس . والله يحميك من عيون الناس (يخرج) .

لطيف : ان الرجل ادهشته الدنانير . وان هذا من عناية المقادير ، والالزم ان اعطيه قدرما أعطيته عساه . يسمح لى بحملها إلى البيت .

خاشع : (يدخل) أنا أفحر بالفاس . يا أعز الناس . وأنت يا أبن الأنجاب تنقل بهذا الغلق التراب . وكنت اود أن ينوب عنك أحد الأتباع . ولكن ياولدى كل سر جاوز الأثنين شاع . فهلم للعمل فى الحال . قبل ان يأتى مالم يكن فى البال .

لطيف : قد أعجبتنى نباهتك . وادهشتنى عنايتك وأنى اطلب منك أمر أخر هو عندى الاول والأخر . فأن قبلته كان أرفع فى المروة . واليق بالشهامه والفتوه . وأعطيك أيضاً خمسين دينار . ومائة أخرى اذا طلع النهار .

خاشع : ماهو ذلك الأمر . يا قرين السعد والنصر . فأنى أقضيه فى مدة وجيزه حتى لو طلبت منى روحى العزيزه حفظ الله نفسك وأدام عليك أنسك .

لطيف : أنى أريد نقل جثة المرحومه إلى دارى التى هى لك معلومه . ومن قبل طلوع النهار . أتيك بها فى الاستَار . وهاهى ياخاشع الدنانير فاقبضها ولكن فى أمان اللطيف الخبير .

خاشع : (س١)

اهلا بدينار الذهب	همى به الآن ذهب
فيه الأمانى والطرب	يافرحتى يافرحتى
امشى حليفا للسرور	مستأنساً بين القبور
افوق أصحاب القصور	يا فرحتى يا فرحتى

بأمرك مولاى أحضر جميع القبور . واجعل سكانها كيوم النشور . وليس على فى ذلك حرج . أذا كان فيه لك الفرج . ولكن اصبر . ياسيدى حتى تغيب الشمس . وتطمئن من الرقباء النفس . ثم خذها لمنزلك السعيد واصنع بها ما تريد .

لطيف : بارك الله فيك . وماأحسن هذا الدر من فيك . وها أنا ذاهب لأجهز غرفتى . على مقتضى أرادتى وعند اتمام المرغوب . أتيك بعد الغروب (يخرج) .

خاشع :

انى افوز بالذهب	واجتلى كأس الطرب
حتى اذا نلت الارب	اقضى لشأنى ما وجب
وهو يفوز بالـــرمم	ويحتظى بذا الصـــنم
ويحتسى كاس الغمم	لكل مــرء ما كســب
فالدهر أحــواله عبر	يا سعد من فيه اعتبر
هـــذا غنى فى كدر	وذا فقير ما اكتســب
والكل مثواه التراب	يافــوز من لله تــاب
مقدما قبل الذهــاب	ندامــة مما ارتــكب

لطيف : (يدخل ومعه خادمه سالم) البدار . البدار . فقد ولى النهار . وحذار من فوات الفرص . لكى لا نتجزع الغصص .

خاشع : انى كنت لا أريد تسليمك الرمه . رلكن أشفقتنى احوالك المغمه فاخترت أخف الضررين . ورضيت أهون الشرين . فأوصيك أن لا تفرط فى الحزن . والقوله والشجن . ولا يجرك جنون الغرام . إلى ان تعيش بالذله والألام . واعلم ان تذكار ما مضى بجد والأحزان . وكثرة التحسر داعيه الحشران . والعاقل من تنبه من نومه . وعمل لغده ويومه . فاذهب سلام وارجع بوعد الكرام .

لطيف : احملوا الصندوق حالا نحو دارى يا كرام
إكشفوا عنى النـــكالا واسعفونى بالمـــرام
احملوا لطـــفا لطيفه وانظروا دار الزفاف
وارحموا نفسى الضعيفه يرحم الله الضعاف

خاشع وسالم : سر بعـون الله والـــزم فى الهوى حسن الشؤون
وارحنى بالمقدور واعلم ان مـا قـــدر يـكون

الجميع : يا الهى استر علينا واكفـــنا شـر اللئام
واوصل الخير الينـا واعطنا حسن الختام

******

الفصل الرابع

لطيف : خليلى هــل هذى لطــيفه يا ترى والا خيـال الطيف فى عـــالم الكرى
وماأنا وسـنان وليس الـــذى أرى خيالا فمــــا هـذى المناظر يا تـــرى
لطــيفه مـــاتت لاوحقـــك لم تمت وها نحن فى عرس الزفاف الذى جرى
أراها على عرش الزهور قد استوت منعمـــه لكن فـــؤادى تسـعرا
أرى هيكلا من غير روح وهاكــها هى الروح قد وافت لتعلم ما جـــرى
ماهذا الخيال . ماهذه الاحوال . أهلا ياوالدى حليم . مرحباً بأبى الرحيم . هاأنا العريس . وهاهى العروس . فلنشرب على حب الزفاف الكؤوس .
خذى الكاس منى يالطيفه واشربى بسر زفـــاف أمرة حير الورى
لطيفه طال الصـمت هذا أبى أتى فحييه لطفا منك فالحظ أسفرا
قد طال منك السكوت . وآخترت يا لطيفه الصموت . وأعتضت عن الحركه بالسكون . فهل هذا منون أم هذا جنون .
منون ومــوت يا لطـيفه أرســلا لروحك جيشا لا يرد وعسكرا
غدا جسمك الشفاف يرتاح للثرى وكـان أذا مر النســـيم تاثرا
لطيفه ماتت كيف يحيى لطيفها نعم هو ميت بعدها لن يعمرا .
أيها الناس . ماهذا الوسـواس . عـفوا ياسيدى الوزير نعيم . عـاملنى بعـفوك وأدخـلنى النعيم . أنت الذى قتلتها بأعمالك العنيفه . وأفكارك الخسيسه . لا لا أبعد عنى . ولا تأخذها منى . دون أخذ لطيفه . ضياع الأرواح . خذها من يد شجاع الحلاح .
إمطرى يا سماء رفس الأفاعى فوق رأسى ولا ترينى حياتا
أمطرى أمطرى صواعق موت مهلكات حتى أساوى الرفات
لم أمــت قبلها فـلست وفيا وبذا الذنب استحق الوفاتـا
قرب الوقــت يا لطيفه قومى وأنظرينى عساى القى نجاتا
(للخادم) أنظر من الطارق . فى هذا الليل الفاسق .
سـالم : أنه ياصاحب المعروف . أستاذنا الفيلسوف . وهو مقبل عليك يريد الدخول اليك .
لطيف : أفتح له الباب . وأدخله بغير أرتياب ، وأجلسه فى رحبة الدار .

سالم : أمرك ياذا الأعتبار .

عاقل : (يدخل) عساك بخير يالطيف وصحة — يصان بها طيب الحيـاة من الاذا

فبئس أمـرء بالسـخط أمضى زمانه — ومن كان يرضى بالمقـادير حبذا

ابـى زارنى يا سـيدى منذ سـاعه — تقضت ومن خمر الـزفاف تنبذا

فبئس أمـرء يرضى الحـياة زميمة — ومن كان يبغى الموت والحب حبذا

عاقل : كيف زارك أبوك يالطيف . وأين هو زفافك المنيف . هل رأيت ذلك فى عالم الخيال .

لطيف : سأذهب وأعود بلا أمهال .

عاقل : ما بال سيدك فى ذهول . وكلامه غير معقول .

سالم : انى أعرف الخدمه . بكل نشاط وهمه . وقد جهزت العشوه . وسأعمل لكم القهوه .

عاقل : اذا أنت لا تعرف مساويه . فأذهب اليه وناديه .

سالم : أمرك يا مولانا الفقيه .

عاقل : أن أحوال لطيف متغيره . وقواه متكدره . وأصبحت صحته ضعيفة . من فرط حزنه على السيده لطيفه . ولماذا ياترى تركنى وصعد إلى الغرفه . ولكن لأمر ماجدع قصير أنفه .

لطيف : شرفت دارى ياحكيم — ومنحتنى فضـلا عـميم

وأزلت وسواوسى كما — خفضت من وجدى الأليم

فأسمح فديتك لى بأن — أرتـاح فى الليل البهيم

انى سأذهب عـاجلا — وأعود فأبق هـنا مقيم

اولا فـرح اولا تـرح — انى عـلى العهد القديم

عاقل : ارقيك يا أبن أخى حليم — من كل شـيطان رجـيم

وأعـيذ عقلك دائمـا — من كل وسـواس زميم

مابـال فـكرك زاهـلا — والجـسم يا ولدى سقيم

فأجلس وقل لى مادها — ك فأننى نعـم الحـكيم

لطيف : أعذرنى يا سيدى فى هذا الحال . فأنى أذهب وأعود فى الحال .

عاقل : أظن يا سالم . أن سيدك يحسبنى لائم . فأصعد اليه بغير توان . وأتى به إلى هذا المكان .

سالم : أمرك يارفيع الشأن .

عاقل : أن لطيفا بين صعود القصر وهبوط . ورجاء فى الأمل وقنوط . وأن حركاته غير حميده .

وسكناته ليست مفيده . لأن قصره ساطع بالأنوار . تفوح منه أعطار الأزهار . وهذا دليل على الأفراح والسرور والأنشراح . ولكن صاحبه فى هموم . وحسرة وغموم . وهذان ضدان . ونقيضان لا يجتمعان . فلا بدلى من أبعاد لطيف عن داره . وأجتهد فى كشف حقيقة أسراره . فأنه شاب صغير . وبتصاريف الزمان غير خبير . فيارب أعنى على معرفة حقيقة الأمر فأنى أرى البلاء فى هذا القصر .

لطيف : ياقلب لا تشكو الصبابه بعدما أوقعت نفسك فى الهوى وهوانه

أشكو وأشكر باكيا متبسما فأعجب بنا يا فيلسوف زمانه

عاقل : انى سأكلفك ياولدى بحاجه سهله . وأرجوك أن تبادر اليها بغير مهله .وذلك أنى تناولت اليوم أمراً ملوكيا . وكان تنفيذه هذه الليله أمرا مقضياً . غير أن ما أصابك اليوم أشغل أفكارى فأتيت اليك ونسيت الأمر فى دارى مع أنه لا يمكن تأخير تنفيذه للصباح . فأن دون ذلك ضياع الأرواح . وأن شيخوختى والهرم . وعدم قوتى وضعف الهمم . كل ذلك يمنعنى الأستطاعه على النهوض إلى دارى هذه الساعه . فخذ مفتاح المكتبه . وأركب تلك المركبه . وأذهب ياولدى فى الحال . وأتنى بالأمر بغير أمهال فأن لى عليك حقوق . لا ينبغى مقابلتها بالعقوق .

لطيف : أنى لا أستطيع الحركه . ولو كان فيها الف بركة . ولا يمكنى مبارحة الدار . قبل طلوع النهار . فأرجوك يامولاى . أن تختار سواى .

عاقل : كيف تعاملنى بهذه المعاملة . ونسيت واجب المجاملة . فأرجع لعقلك وأنتبه . وبادر لتنفيذ ما أمرتك به . وحذار من الخلاف فى ذلك . والا أوقعتك فى المهالك .

لطيف . كيف اترك عرسى . وأفارق الآن حياة نفسى . ولكن للضرورة أحكام . وللقوة أحتكام . وأنى أتوجه وأعود بكل تعجيل . ثم أصرف هذا الثقيل . وأرجع للعويل والنواح . حتى يطلع الصباح . عفوا يا مولاى الفيلسوف . عاملنى بحلمك المعروف . وأنى مطيع لك بحسب المرام . ولكن .

عاقل : أذهب ولا تطل الكلام .

عاقل : لقد أدهشتنى احوال لطيف . وخوفنى عليه عدم التعريف . وأن حنوى اليه . الجأنى للتجسيس عليه . وهأنا صاعد الى المقصوره لكى أعرف المادة والصوره .

سالم : أن الحكيم أستعمل الحيل الشيطانيه . ليطلع على سر القضيه . وأن عظم مقامه . يمنعنى عن صد مرامه . وهذا ما كان سيدى يخشاه . فلا حول ولا قوة الا بالله .

عاقل : أنى أرى صبيه فى صدر القصر . على كرسى مكلل بالزهر . وأن جمالها الزاهر .

وجلالها الباهر . يدلنا بغير شك . أنها من بيت الملك . فلابد من معرفتها . والوقوف على حقيقتها

يافتـــاتا قد تجـلى	فى سما العليا سناك
يا مهات الحسن فينا	أسعـد الله مســـاك
يا غـــزالا فى سناه	قد جلى عـــنا الأسـا
ياهــلا لافى سمــاه	أســعد الله المســا

أن التيه والدلال . من مستلزمات الجمال . وأن الخفر والحياء . زينته الفتاه الحسناء . أه أغثنى يا رباه . أنى أخال الصبيه ماتت . وفارقتها روحها وفاتت . مما أصابها من الوجل . وشدة الخوف والخجل . حين رأتنى دخلت فى غرفتها . ووصلت بغير أذن الى حضرتها . ولا شك أنها من بيت رفيع الشأن . أو بنت أحد الأكابر الأعيان . وقد حسبتنى جاسوسا اليها . لألقى القبض عليها فأرتاعت نفسا . وأنزعجت معنى وحسا . فوقفت حركه الدم . وأداها ذلك إلى الموت والعدم . فوا فضيحتك يا عاقل . وما أعظم ذلة العاطل . فياليت شعرى أصرف هذه النازله بأى تصريف . وياخجلتى بأى وجه أقابل لطيف . آه وافضيحتاه . لقد فضحتك يا لطيف . وفضحت نفسى . فياليتنى مت قبل هذا ودخلت رمسى هذا جزاء الجساس . لكشف عيوب الناس .

عار على المرء أن ينسى معايبه	ويقتفى ما خفى من عيب أصحابه
ولو تدبر مـــا يعنيه مســتغلا	بعــيبه عن ســـواه كان أولـــى به

ياأيتها الصبيه . هل أنت ميته أم حيه . آه ما أظلمك ياموت فى العباد . فهل كنت لنا بالمرصاد .

جئت ذنبا لم يأته قط قـبلى	أحـــد من أصاغر و أفاضل
أين يا موت أنت هيا تفضل	وتعجل نحوى وخذ روح عاقل

ما هذا الأنزعاج . والأضـطراب والأرتجاج . وما هى الفـائده والصله العـــائده . فـأما الهرب والفرار . وهو عين العار . واما التدبير فى تلافى الامور . قبل كشف المستور . وهذا يا عاقل شأن كل عاقل . فها أنا أعيد تشـخيص الصبيه . بكل طريقـه طبيه عساها تكون فى أغمى شديد . وغيبوبه عن الحس المريد . لا حركه ولا نفس . ولا أثر لطائر الروح فى هذا القفص . وأنه لم يبق من التشـخيص والأختـبار . غيـر شىء واحد فى الأفكار .

وهوهذه المرآه الطبيه . الصقيله النقيه . فأوضعها أمام . أنفها بكل أنتباه فأن كانت حيه يظهر بخار نفسها على وجه المرآه . يا مجيب المضطر أذا دعاه . يا كاشف الضر والبلوى يرحماه . يا كريم يا لطيف . أرحم عبديك عاقل ولطيف .

ماشاء الله . الحمد لله . قد ظهر على المرآه بخار خفيف . من تأثير نفسها الضعيف . وثبت لى أنها مصابه بالأغمى المكنون . وليس بها موت ولا منون . والا لزم أن أبادر إلى فصدها لترجع فى الحال الى رشدها . أن هذا المقدار الذى نزل من دمها كاف لا زالت غممها . هذه أرواح منعشه . وروائح منعنشه . تزيل الأغمى . وتبصر الاعمى .

لطيفه : أين أنا . من جاء بى هنا . ماهذا الحال . أغثنى يا متعال . ما هذه الأنوار الباهره . والأزهار الزاهره . ولمن يا ترى هذه الدار . وكيف وصلت اليها بغير أختيار . أين مقصورتى . أين غرفتى . أين أبى وأمى . أين خدمى وحشمى . اليفه عريفه .

من أنت ايها الشيخ المصان . وهل تعرفنى وتعرف كيفيه وصولى لهذا المكان .

عاقل : أنى يا غاية المنا . لا أعرفك ولا أعرف كيف وصلت الى هنا وانما أعرف أن رب هذه الدار . الأمير لطيف ذو الأعتبار . وقد جئت لزيارته . والسؤال عن حالته . فرأيتك أيتها المصان . مثل جفونك نعسانه . وأما لطيف فأنه خرج منذ بضع دقائق وسيأتى الأن بغير عائق . وعند حضوره يا ظبيه القصر . يخبرك بواقعه الأمر . وعن أذنك يا مخجلة الأقمار . سأنتظره فى رحبه الدار .

سالم : لولا خوفى لقلت بالتصريح . أنك يا حكيم من روح المسيح . فقد أحييت المائت . ورددت الفائت . فسبحانك يا مدور الأدوار . ومقلب الليل والنهار . إن فى ذلك عبرة لأولى الأبصار .

عاقل : الحمد لله على سلامة الفتاه . لقد أنجاها وأنجانا معها الله .

أنزل يا سالم . وأفتح الباب للقادم . وأن كان مولاك لطيف الأمير . فحذار من أخباره بنقير أو قطمير .

سالم : أمرك . أطال الله عمرك .

عاقل : أن لطيفا اسرع فى الحضور وستخبره الصبيه بوقائع الأمور . فيستهجن ذوقى . ويسىء الظن فى حقى . ولكنما الأعمال بالنيات . والمياوى بالغايات .

لطيف : أفديك بالروح أن كان الفدا يجدى لكن حكم القضا ما فيه من رد
أن الفراق وحان الصبح وا أسفى وراجعين على رغمى إلى اللحد

عاقل : ما هذه الحالة الرويه . وكيف زهلت يالطيف حتى عن التحيه .

لطيف . وعنها يا حكيم الزمن . لأستريح هنيهة من المحن .

عاقل : كن يا لطيف فى أمان من خوفك . وأحمد الله على سلامة ضيفك

لطيف : (سرا) لا شك أن الحكيم صعد إلى القصر .. وأنكشف له الأمر .
فياربى ما هذه الأحوال . لقد حاقت بى الأهوال . أعذرنى يارب الحقائق . وذعنى أستريح فى غرفتى بضع دقائق .

عاقل : كيف اعذرك على أعمالك الروية . وقد كدت توقعنا فى بلية . فأنى فى حال غيبتك . صعدت إلى غرفتك . فأنزعجت صاحبتك ووقعت فى أغمى عجيب . وكادت تموت من قريب . لولا أن تداركتها بقوه حكمتى . وبادرتها بحكمة صنعتى . حتى أنقذتها . من مماتها ورجعت الى حياتها . فأصعد اليها بسلام . وأذن لى بالأنصراف والسلام .

لطيف : أعذرنى يا مولاى حق المعذره . ولو أنك تعلم حالتى لمنحتنى المغفره .

عاقل : ليس من شأن العقلاء يا مهواس . ان يتجاروا على افساد بنات الناس . ولم يكن أملى فيك يا أبن حليم . أن تأتى بهذا الفعل الذميم . وأنك بعد موت أبيك . تخيب أمالى فيك . فأن من أطاع هواه أرتدى . والسلام على من أتبع الهدى . فأوصلها الأن إلى دارها . فقد نجانا الله من أضرارها .

لطيف : هل أنت يامولاى اله . أم صرت من روح الله . حتى تنجى الرميم . وتوجد العديم .

عاقل : أن فى هذا الأمر لسرا . فاخبرنى به يالطيف جهرا .

لطيف : ليس لى طريقه . أحسن من أخباره بالحقيقه . أن الفتاه التى رأيتها أيها الحكيم . هى السيده لطيفه بنت الوزير نعيم . وقد سول لى جنون الغرام أن أتفقت مع اللحاد وجئت بها إلى هذا المقام . حتى أذا الصباح عاد . أعيدها إلى اللحاد . وأن هذا الوقت نصف الليل بالتمام . فاسمح لى بأن أصعد اليها عسى يلحقنى بها الحمام .

عاقل : خفض عليك يا لطيف بلواك . وثق بالله فى سرك . ونجواك . وسلم الأمر للأقدار . وأعلم بأن الحكم لله الواحد القهار .

أن كان مبنى كل شىء علـى القدر | فقل لى رعـاك الله ما ينفع الحذر
وأن كان حكم الدور يأتى مع القضا | فسيان ياصاح الرضا منك والضجر
فصـبرا أذا جاء الزمان بعـكس ما | تريد فبالأمـال يظـفر من صـبر
ولا تأس أذا فاتت مع الجهد فرصـة | ولا تثن عزما وأرقب الفرص الأخر
وكن فى العوادى ثابت الجاش ظاهرا | على الدهر بالصدر الرحيب آذا اغدر
ولا تيـأسن مـن روح ربـك أنـه | على كـل شىء فى أرادتـه قـدر
وسـلم لحـكم الله امـرك واستلم | زمام الرضى تسلم من الغيم والكدر
فلله تدبير يـدق عـلـى النهـا | وسر خفى دونـه تزهـل الفـكر
ومهما أعتدى عسر فلليسر سلطة | عليه وكـم ضيق تفـرج وأنـدثر
ورب مخـيـف يالطـيف وتنجلى | عواقـبه بالأمن والبشـر والظـفر
لطيف لك البشـرى لطيفه حـية | وعادت اليها الروح فى جانب القدر
فـداوم على شـكر الإلـه فأنـه | كريم وبلأحسـان يمنح مـن شـكر

وأعلم يا ولدى أن العنايه الألهيه . والقدرة الربانية . أحيت لطيفه من مماتها . ورجعت إلى بحبوحة حياتها . فأحمد الله الكريم واشكر يا ولدى عمك الحكيم . وهلم بنا نصعد اليها . وندخل عليها . وكن ثابت البال . ساكن البلبال . وحذار من أن تلقيك دهشة الطرب . فى مهاوى العطب . فما كل مرة تسلم الجره . وأياك أن تخبرها بما كان . فتنزعج وتدخل فى خبر كان .

لطيفه : لقد كثر الطرق . كرعد بغير برق .

لطيف : أنا عبدك لطيف مع حضرة الحكيم . يستأذنان فى الدخول على جنابك العظيم .

لطيفه : تفضلا بكل تكريم .

لطيف : آه . آه . لطيفه .أنت . لا . ولكن . حيه . موجوده . ابدا . هل أنا يقظان . هل أنا فى جنان . أرحمونى . أدركونى .

عاقل : هذا ما كنت أخشاه . فلا حول ولا قوة الا بالله . تثبت يا لطيف ويكفيك من هذا التخويف .

لطيفه : أين أنا ياأهل المعروف . وكيف جئتما بى هنا ياحضرة الفيلسوف .

عاقل : أنت ياربة القدر المنيف . فى منزل عبدك لطيف . قد جاء بك أضطرارا . وجئت معه أختيارا . فلا يريبك هذا الكلام فستبلغين بلطيف المرام .

لطيفه : أأنت لطيف أم منــاظر أحلام وهذا أجتماع أم خيالات أوهام

وهذى جنان أم جنون أصابنى وهذى نفوس أم هياكل أجسام

فيارب هديا منك يرشدنى الى حقــائق أفكار وغــبطة أكرام

عـاقل : لا تثريب عليك اليوم . فأنك فى يقظه لا فى نوم . وأنا عـاقل الحكيم وهذا لطيفك الكريم . ولا تسألى عما كان . فسأخبرك به بعد الأن فأنعمى بالا . وأسعدى حالا . وأعلمى أنه فى هذه الليله سيكون زفافك على لطيف .وأنى سأتصرف فى ذلك أحكم تصريف ؟ فأمكثى مع لطيفك فى هذه القاعه . فأنى سأغيب عنكما نحو ساعه .

لطيفه : وافرحاه والى أين تريد الذهاب يارفيع الجناب وبأية حيله يكون زفافنا هذه الليله .

عاقل : أنى سأتوجه الأن . لحضرة مولانا السلطان . وأرجع اليكما قريباً بالبشرى . وسترين بالطيفه من أعمالى الأية الكبرى .

(لحــن)

الجميع : يا ربــنا امنحنا الفرج وامنع عن النفس الحرج

فالدهر قد ابدى المهج يارب انت بنا لطــيف

لطيف : واحفظ لنا هذا الحكيم شيخ الفلاسفه العــليم

وكن له ربى رحــيم يارب أنت بنا لطــيف

أحييت يا بارى النسيم روح اللطــيفه من عـدم

فأتم لنا منك النــعيم يارب أنت بنا لطيف

وامنح لنا حسن المــآل فدوام الحال كالمحال

واسبل لنا ستر الكمال يارب أنت بنا لطيف

الفصل الخامس

الملك : ما بال صدرى فى حرج . وأفكارى هذه الليله فى هرج . وكثيرا ما تنقلت فى المقاصير . وسمعت نغمات الأوتار والمزامير . وأنت يا عزيزتى معى . بمرآى ومسمعى . ولم يفرج كل ذلك مابى . من قلقى وأضطرابى . ولابد أن يكون حدث فى الرعية . أمر فوق العادة المرعية . ولهذا بعثت فى طلب كاتب الأسرار . ليخبرنى بما عساه يكون وصل من الأخبار .

الملكه : طب نفساً يا سلطان البريه . فأنك أمام العدل فى الرعية . وكل ملك جعل العدل عامله . وأتخذ الحق مزامله . وسلك سبيل الأنصاف وتخلق بطهارة الذمه والعفاف . وقام بحقوق الله والملك . فأنه ينجو مع رعيتة من الهلك . وأنت لله الحمد يا ملك الزمان . متصف بهذه الصفات الحسان . وكل عمالك على صراطك المستقيم سائرون وحول مركز الأعتدال دائرون . فعلى م هذا الارق . والأضطراب والقلق . فالله سبحانه يبقيك . ومن كل الأسواء يقيك .

الملك : أعلمى أيتها الملكه السعيده . وجوهرة حياتى الفريدة . أن السلطان فى الرعية . كالشمس المرضيه . والعمال كالنجوم حوله دائرون . وعلى مقتضى نظام حركته متحركون . فأذاهوا أختل فى سيره . ولم يراقب حركات غيره . لاجرم ينفرط سلك النظام . وتنفسد أحوال الأنام ولذلك وجب على السلطان أن يكون متيقظا . وعلى شؤون رعيتة متحفظا . ولا يعتمد فى الأحكام . الاعلى الأفاضل الأعلام . ولا يلتقى بأنتقاء العمال . بل يكون رقيبا عليهم فى الأعمال . وأنه لا يقف عند هذا الحد فقط . بل يراقب بنفسه تنفيذ الشريعه على أقوم نمط . وأنى وإن كنت واثقا بوزرائى . وعمالى أمنائى . مراقبا أعمالهم بنفسى . قائما فيهم بمعناى وحسى . الا أن ضيق صدرى ما أنفرج . وما أدرى سبب هذا الحرج .

حسان : أن الأستاذ الحكيم . وآقف بباب مولانا الكريم . يستأذن فى الدخول الى عظمتكم . والتشرف بالمثول بين يدى جلالتكم .

الملك : أئذن له فى الحضور . لنأتنس بلطفه المشهور . أن حضور هذا الحكيم لابد ان يكون لنبأ عظيم . لأن الوفود على السلطان . بغير طلب فى مثل هذا الأوان . أنما يكون لأمر ذى بال . وشأن له واقعه حال .

عاقل : أنعم مساء أيها الملك الجليل ... وأقبل محيا الصفو بالوجه الجميل
وأغنم سعود الدهر مرتاح الهنا ... وأنس بطيب العيش والعمر الطويل

الملك : أهلا وسهلا أيها الشيخ النبيل   وآفيت للاكرام والحظ الجزيل
فأغنم رضى مولاك انك اهله   بالحكمة الحسناء والوعظ الجميل
أن وفودك علينا .وقدومك الينا . فى مثل هذه الساعه . لاجرم يكون لحديث أحب سماعه .
فهات ما عندك من الأخبار . لتنتعش منا الافكار .

عاقل : دام عرش ملكك أيها المولى . محفوظا بعناية رب العرش الأعلا . وأنى أتيت لمولاى بحديث عجيب . وحادث فى بابه غريب . مارأيت مثله فى الأيام الحاليه . ولا سمعت بنظيره فى القرون الخاليه . فاحببت أن أعرضه على مسامعكم الكريمه . ليفوز آهله بفضائلكم العميمه

الملك : لقد شوقتنا يا نعم النديم . لأستماع حديثك النظيم . فأنثر علينا درر لفظك واجلُ لنا درارى وعظك .

عاقل : أن مولانا أطال الله بقاه . يعلم أن السيده لطيفه أنتقلت إلى جوار الله . وكان عبدك لطيف أبن حليم . يحبها بكل حب عظيم . فخطبها من أبيها فرده . وعن زيارته صده . ولما قضت نحبها اليوم . توجهت لأزوره قبل النوم . فرأيت أحواله مختله . ولكنى ماعرفت العله . فأردت يامولانا السلطان . أن أشاهد الحقيقة بالعيان حرصا على مصلحة لطيف . لأن والده كان لى نعم الحليف . فأعملت الحيله فى أبعاده عن داره . وخرج رغم أرادته وأختياره . وصعدت إلى القصر . فرأيت فيه صبيه على كرسى من الزهر . فسلمت عليها بأكمل صفه ولم تخاطبنى ببنت شفه . فدنوت إلى عندها . ومسكتها من يدها . فسقطت على الأرض . وليس فيها نفس ولا نبض . فلاح لى أنها حسبتنى جاسوسا اليها . لأقبض عليها . فأماتها الوهم والوسواس . كما يحصل لكثير من الناس . فأتخذت التدابير الحكيمه والمباحث الطبيبه حتى تحققت أنها فى أغمى شديد . وفوقتها بعد كل جهد جهيد . وبعد ذلك رجع لطيف إلى سكنه . يحن حنين الطائر إلى فننه فقابلته بالزجر واللوم عليه . لكونه أستمال بنات الأمراء اليه . وأخبرته بما أصاب صاحبته ودهاها . وأنى أنقذتها من أغماها . فأنذهل أنذهال المبهوت . وكاد من جموده يموت .

الملك : وبعد ذلك ماذا جرى . يامعدن الحكمه فى الورى .

عاقل : ولما رأيت أحواله يا ملك السعاده . خارقه للعاده . لححت عليه فى السؤال . ليخبرنى بحقيقة الحال . فقال لى أن هذه الصبية – هى السيدة لطيفه بنت وزير الداخليه . وأنه سولت له وسواس العشق وأفكاره . وأتفق مع اللحاد وجاء بجثتها إلى داره . وهيأ لها غرفة بديعة

الأوصاف وتوهمها عنده ليلة الزفاف . حتى أذا أسفر النور . يعيدها إلى ظلمة القبور .
فصرت يامولاى بين مكذب ومصدق . وجاهل ومحقق . ثم صعدت معه إلى قصره المنير .
فوجدتها فى الحقيقه بنت الوزير . فعجبت يامولانا السلطان . من هذا الأتفاق الذى لم يأتى بمثله الزمان .

الملك : كيف ذلك أيها الحكيم النبيل . وماهذا الكلام الشبيه بالمستحيل . أخبرنى أبوها . أن الأطباء شخصوها . وحكموا بعد البحث الدقيق . أنها ماتت بالتحقيق . فكيف يحيى من مات . ومضت على دفنته عدة ساعات . أم كيف عميت أطباء الحى . ولم يفرقوا بين المائت والحى . فلعل لطيفا أبهم عليك الحقيقه . وأخفى من وجله عنك الطريقه .

عاقل : حاشا لله يا سلطان الزمان . أن أعرض لجلالتكم شيئا قبل التثبيت والتبيان . لاسيما أنى أعرف لطيفه من صغرها . وكثيرا ماعالجتها فى كبرها . ولكن مارأيتها فى المرض الأخير . بسبب نفرة حدثت بينى وبين أبيها الوزير . لأنه أساء معى التصريف . ولم يقبل رجائى فى زواجها بلطيف . وأنه كثير ما يلتبس الأغمى بالممات . ويستمر مع الأنسان عدة ساعات . وأنى بعد أن فوقتها من غمتها . وأخبرنى لطيف بحكايتها . تحققت منها فى الحال . فوجدته صادقا فيما قال . ولم أتمالك دون أن حضرت إلى عظمتكم . لأعرض ذلك على مسامع جلالتكم . وقد ضمنت لها الأقتران . بأمر مولانا السلطان . فاكرم يامولاى شيبتى . ولا تتركنى أذوب عندهم من خجلتى .

الملك : ما أعجب هذه الحكايه . وأغرب هذه الروايه . ولولا وثوقى بصداقتك . ووقوفى على أمانتك لقلت إنها رابعة المستحيلات .لانه هيهات أن يرجع ما فات فسبحانك يا مدبر الأمر بحكمتك . ومذلل الصعاب بقدرتك .

ولله فى خلقه حكمة	تدق عن العقل ياعاقل
يدبر أمر العباد وهم	عن الحق فكرهم ذاهل
فيسعد من شاء ويشقى الذى	يريد وكل له سائل
فخل المقادير فى سيرها	وسلم له الأمر يا عاقل

وأنى يأيها الحكيم . كرامة لخاطرك الفخيم . وأحتسابا لوجه الله الطيف . ورحمه بلطيفه ولطيف . سأمر بأقترانهما فى الحال . فلا يطلع الصبح حتى يبلغنا الآمال . أذهب أنت أيها الحكيم . وأبلغهما منى التحيه والتسليم . وبشرهما ببلوغ الأرب . وكن معهما حتى ياتبكم أمرنا بالطلب .

عاقل : أيد الله سلطانك . وأدام للوجود أحسانك .

الملك . على ياحسان برئيس الحرس . وقائد العسس . وكن أسكت من جندل . فأن مجلس السلطان لا ينقل .

حسان : أمرك أيها المالك الأفضل .

الملك : أن فؤادى ياقرة العين . مال لهذين العاشقين . وأقتضى أمرنا السلطانى . أن يكون مهرجان أقترانهما فى قصرنا الملوكانى . فاطلب منك يادرة المجد الثمينه . أن تأمرى بتزينه أبهج زينه . وأن تبذلى جهد الاستطاعه . لتجاز ذلك فى مدة ساعه .

حسان : قد جاء رئيس الحراس . ياسلطان الناس .

الملك : ليدخل بغير باس . علىّ يامناع بالوزير نعيم . ومعه زوجته بكل تكريم . ومن يكون عندهما فى العزاء . من الأشراف والوزراء . وقل لهم أنى أدعوهم لأمر يشرح الصدور . ويبدلُ أن شاء الله حزنهم بالسرور . وأنهم لا يجزعون من الطلب .

مناع : أمرك يا محط رحال الأرب (يخرج)

الملك : أن طلبى لهم فى هذا الغسق . سيجعلهم فى أضطراب وقلق . ولاسيما أبوى المرحومه . مما هما فيه من الأحزان المعلومه . فياليت شعرى . ماذا عساهما يفتكران . حين أخبرهما بأن بنتهما حيه الأن . فلا شك أنهم يستغربون هذا الخبر ، وتقع أفكارهم فى مهاوى الحير .

حسان : أن الوزير نعيم وزوجته الشريفه . ومن كان عندهما من أمراء دولتكم المنيفه . وآقفون بالباب

الملك : أدخلهم بغايه الترحاب . ليأخذ كل منكم مجلسه . ليسمع من الحديث انفه . أعلموا ياحضرات الوزراء . والأعيان الأمراء ، أنى دعوتكم لأمر ذى بال . لم يسبق له مثال فأصغوا لما أقول . ولا تندهش منكم العقول . فأن الله قادر على كل شىء . يخرج الحى من الميت . ويخرج الميت من الحى . الا تدرى ايها الامين . والوزير الحزين . من الجانى على بنتك المرحومه . حتى سلمها ليد المنون المشئومه .

نعـيم : خيبة الأمل ودنو الأجل . أوقعاها فى الهلاك . ولات حين فكاك .

الملـك : نعم أن الحياه تطلب المنون . وأذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعه ولا يستقدمون . ولكن لابد من الأسباب والمسببات . والأستعداد والمهيأت . وقد ورد يا وزير المملكة . ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه . فأوضح لى السبب . ولا تكتمه عنى يا كنز الأرب . فأنه لا ينبغى الكتمان من الوزراء على السلطان .

نعـيم : أن مولانا السلطان أعلم . ورأيه أحكم . وماذا ينفع الجهد والجد . بعدما خرج الأمر من اليد

الملك : إتظن ياحضرة الوزير . أني بأحوال الرعيه غير خبير . الم يكن موت السيده لطيفه . بسبب أعمالك العنيفه . حيث أحرمتها من حبيبها يا قاسى الفؤاد . وكلنا نعلم أن نار العشق تذيب الأكباد .

نعـيم : كان ذلك قدرا ومقدورا . وقضاء فى الكتاب مسطورا . وأنى لم أعمل ذلك يا ملك العباد . عن سؤ قصد أو قساوة فؤاد . ولكن راعيت حفظ الأنساب وكفائة الأحساب . وما كنت أحسب ياعريق المجد . أن الأمر يبلغ بهما لهذا الحد .

الملك : كان يمكنك أن تستعمل غيرما استعملت . بعد مارأيت من أمرهما وسمعت . وكان فى وسعك ترقيه لطيف . للمنزلة التى يكون فيها شريف . فأن كل كبير كان صغيرا . وكل غنى كان فقير . وهل أذا كانت المرحومه الأن فى قيد الحياة . أما كنت تختار زواجها به على شرب كأس الممات .

نعـيم : نعم كنت أختار ذلك . ولا وقوعها فى المهالك .

الملك : أنى أبشرك وزوجتك الحزينه . بأن بنتكما متمتعه بالحياه الثمينه . وقد أحياها القادر اللطيف . كرامة لعاشقها لطيف . وهى الأن مقيمه معه فى داره . متنعما بانوارها متمتعه بانواره .

عريفه : لطيفه فى قيد الحيات لطيفه فى قيد الحيات . آه أغثنى يا بديع السموات .

نعـيم : حكمك يا مولانا السلطان . وعفوك يا ملك الزمان . كيف تحى لطيفه . بعد ما دفنت وصارت جيفه . فهل هذا يوم النشور . أم بعث الله من فى القبور .

عريفه : بحق رحمتك بالرعيه . يا سلطان البرية . أن تكشف لنا وجه الحقيقه وتبين لنا من فضلك طريقه . آه عليك يا بنتاه .

الملك : أتعجبين من أمر الله . وتجهلين أن ما ارآده أمضاه . أما علمت يا ذات الأحتشام . أن كلام السلطان سلطان الكلام . فيتبقى أنت وزوجك المنيف . أن بنتكما فى بيت لطيف . وأنها الأن مأنوسه . وستكون له هذه الليله عروسه . وقد بعثنا اليهما بالخلع السنيه . وأفضنا عليهما من هباتنا الملوكانيه . وأقضت أرادتنا أن يكون عرس الزواج . فى قصرنا ذى الأبتهاج . فينبغى أن تنكسا أعلام الاتراح . وترفعا رايات الأفراح . ثم تقصدوا منزل لطيف . بغير تسويف وآياكما والاندهاش عند اللقا . لكى لايتبدل النعيم بالشقأ . وهناك تنتظرون . صدور أمرنا بما يكون . وأما أنتم يا حضرات الأمراء والأعيان . فتتوجهون الى منازلكم الأن . وتلبسون ثياب الأفراح وترجعون الينا بعد ساعه ليزداد بوجودكم الأنشراح .

عريفه : لازلت تحيى نفوسنا بفيض الأ حصيك

والدهر يبقى عروسا يلقى الزفاف برحبك

الملكه : قد انجزت زينة القصر . ياصاحب الفضل والنصر . وأكملت له الأنوار . والرياحين والأزهار . حتى غدا فى هيئتة ترتاح لها الأرواح . وتبتهج فيه الارواح .

الملك : وأنى أرى الوقت أقترب . فأبعثى للعروسين بالطلب . ثم أدخلى قاعة الأستقبال وقابلى الوافدين بالترحاب والأجلال .

حسان : أن الأمراء والأعيان . مقبلون على رحاب مولانا المصان .

الملك : أستقبلهم يا حسان . وأنعطف بهم إلى قصر المهرجان . وقل لهم إنى مقبل عليهم . وقادم اليهم . وها أنا وافد عليهم الأن . ليكمل لهم الحظ والتهان .

المنظر الثانى

الجميع : (لحن) شكرنا للمليك أغنموه

الملـك : لله فى الخلق لطف رق معناه ... فليس يدرى أمرؤ ماكنه عقباه

تجرى المقادير والأنسان تجهلها ... حتى يكون لغير القصد مسعاه

ما للمليك ولا المملوك مقدرة ... ضد القضا أبدا فالحاكم الله

وأنى دعوتكم لتقر منكم العين . برؤية زفاف العاشقين . وأن أردتم زيادة التفسير . فأنه زفاف لطيف بلطيفه بنت الوزير . التى ماتت البارحه وناحت عليها النائحه . فقد أحياها بارى النسيم . كما أوجدها من العدم . وسترونها بعين اليقين . وتعلمون بناءها بعد حين .

حسان : أن العروسين مقبلان .

الملك : أستقبلهم يا حسان . وأت بهم إلى هذا المكان .

الجميع : (من الخارج) طاب وقتى طاب . أنار سعدى (لحن)

الملـك : الناس تسعى وعلم الله محتجب ... عنهم فيأتى بمـا لم تدرك الفكر

نعم أرى الحزم فى الأعمال غايته ... حسـنا ولكن لعـون الله مفتقر

فثق بربـك فيـما أنت تطـلبه ... يا خيبه السعى ان لم يسعد القدر

الحمد لله على سلامتكما أيها العاشقين . لقد شرحتما الصدر . وأقررتما العين . فأحمد الله على هذه النعمـه . وأشكراه على كشف تلك الغمـه . وأنى بعـد أخذ رأى حضرة الوزير . أقتضت أرادتى زواجكما فى هذا الوقت النضير . وقد أنعمت عليك يا لطيف برتبة الوزاره ذات الأعتبار . وأحسنت اليك بخمسين الف دينار . وأنت ياربة العفاف لك الهناء بهذا الزفاف . وقد أ نعمت عليك بوسام السيدات الأكابر . وبهذا العقد النفيس من الجوهر . وأقررت بأن يكون زفاف القران . فى قصرنا هذا المصان . وأشركت معكما فى هذه الأفراح البهيه . عظماء دولتنا العليه . فليحفظ كل منكما عروسه . لتكون أوقاتكما مأنوسه . والله يحسن لنا جميعا الأحوال . ويوفقنا لصالح الأعمال .

لطيف : ياأيها الملك المسـعود طـالعه ... فى الملك حتى حمى الدنيا من المحن

قلدت أعناقنا فضلا يدوم على ... طول الزمـان بمـا أوليت مـن منن

أبدلت أحزاننا بالفرح منك كما ... أحييت أرواحنا رغـما عن الزمـن

لازلت حصنا لأهل الملك تحفظهم ... من الردى ولحفـظ الديـن والـوطن

لطيفه : إلى بيتك السامى تحج المقاصد   وعن فضلك الهامى تروق المشاهد
وفى بابك الأعلى المراحم للورى   ومن رحب ناديك الندا والمحـامد
فلا زلت غـوثا للبـرة دائمـا   الى بيتك السامى تحج المقـاصد

* * * * *

تمت



« مطبوعات مكتبة ومطبعة الشعب »



مصرع الأخاء

« رواية تمثيلية أدبية مصرية »

تأليف

اسماعيل عاصم

المحامي لدى محكمة الاستئناف الاهلية

﴿ الطبعة الاولى ﴾

ثمن الرواية ثلاثة غروش

مطبعة الشعب بشارع محمد علي بمصر

سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م



‹ الفصل الأول وفيه منظران ›
‹ المنظر الأول ›

تنكشف الستار عن منزل المرحوم الامير رشيد وفيه بنته السيدة عزيزه مع خطيبها الامير عزيز ابن الامير صديق .

عزيز لعزيزة : يا دمية القصر راعيني برحماك وراقبي مهجة ما عشت ترعاك
الله في كبـــد حـراً وانت بها أدري وانسان عين بالدما باكي
ياليت شعري أهذا البدر ساطعة أنــواره الآن ام هــذا محياك
وهذه روضـــة أنفــاسها عبقت مع الصبا سحراً ام طيب رياك
عزيزة هل لهذا المطــل من سبب أم عن عزيز دلال الحسن الهاك
طال انتظاري وأيام الحداد مضت وأنت بالوعـد لي ماكان اوفاك
عزيزة الروح جودي بالوفاء على عزيز نفـس كسته الذل عيناك
أو فاتركـيني أمت والله يرحمني فرحمة الله تـأتي فـوق رحماك

عزيزة لعزيز : خل العتاب فان القلب بهواكا
وبغيتي ان أرى دوماً محياكا
لا أعرف النوم من فرط الهموم وقد
كنت العزيزة بين الناس لولاكا
فاترك ملامي واتركيني امت كمدا
من حر نار الجوى والله يرعاكا

عزيز لعزيزة : أنت تعلمين يا شقيقة البدر . أنه لولا وفاة والدك لتم لنا الامر فان والدي كان خطبك منه الى . وهو رحمه الله لم يبخل بك على . وكان موعدنا في بلوغ المراد . بعد فوات زمن الحداد فجودي للصب بالوفا . ولقلبي العليل بالشفاء

عزيزة لعزيز : لو كان الامر بيدي يازين . ما تأخرت طرفه عين . ولكنه بيد أخي ندبم . ولا أدري هل هو لنا حميم أم علينا حميم .لأنه لم يمض عنا زمن الحداد . حتى أضله الهوى عن الرشاد . وألهته زخارف شجونه . عن النظر في مهام شؤونه . واذا دام على هذا المنوال . لا يلبث أن تنفذ جميع الاموال . ونصبح بعد الغناء فقراء . وبعد العز أزلاء - (ثم انها تبكي)

عـزيز لعـزيزة : اعلمى ان المال يزول . والحـال تحـول . والذهب يذهب . والفضـة تنفض . وكل هذا لا يعنينى . ولكن قـربك هو الذى يغنينى . وأنا ما أحبـبتك الالأدبك . وسمو حسبك ونسبك . وبئس الرجل بين الرجال . من يخطب النساء حباً فى المال .

عزيزة لعزيز : دعنى عزيز أقاسى الهون من حزنى

ممـــا ألاقى من التبـــرج والمحن

مابى نديم باوجاعى ينادمنى

ظلماً وما بى عذاب الحب والشجن

فاختر لنفسك غيرى يا عزيز ولا

تتعب لاجلى وسوء البخت يخطبنى

عزيز لعزيزة : إنت الحبيبة الوحيدة . وجوهرة حياتى الفريدة . طمنينى ولو بمجرد الوعد . فانا لا ندرى ماذا يأتى به الغد .

عزيزة لعزيز : ما حيلتى أيها الحبيب النديم . والامر أمر أخى نديم . وهو مشتغل عنا بلذاته . وغريق فى بحار سيئآته . وما ضرنى اكثر من مسـاعدة والدته اليه . وحنوها بغير تبصرة عليه . ولم تتدبر عـقبى ما يجلبه ولدها من المحن . كأنما أخذت عليه موثقاً من الزمن وأين والدتك الآن . لاحادثها بهذا الشان .

عزيزة لعزيز : هى معجبة بولدها فى قصرها . لا تدرى شيئاً من كر الايام وفرها . ولا أن تأتى لهذا المكان . لانهـا علمت بقدومك الآن . فـحادثها مـحادثه الكرام . ولا تغلظ عليـها فى الكلام . وخذها بالكياسة والظرف . فقد يؤخذ بالعرف مالا يؤخذ بالعنف .

عزيز لعزيزة : سأحادثها بما يقتضيه الحال . والكل مقام مقال .

عزيزة لعزيز : ها هى مقبلة علينا .

(ثم تدخل الاميرة ليلى والدة نديم)

ليلى لعزيز : أسعد الله أوقات الامير .

عزيز الى ليلى : دام سعدك يارية المجد النضير

ليلى لعـــــزيز : لعلك اشتقت لرؤيا نديم

عـزيز الى ليلى : نعم لأنه صاحبى ونعم نديم . وقد مـضت أيام عديدة ولم يزرنا كعادته الحـميدة . فأتيت لزيارتكم برهه وجيزة . واطمئن على خطيبتى السيده عزيزه .

ليلى لعزيز : لا تؤاخذنا فان نديماً مشتغل بلبس كسوته . والتبرج لتحسين هيأته . فانه كما يعلم كل انسان . أجمل أولاد هذا الزمان . وله ظرف وخلاعه . ودعابة ووداعة . وقد أصبح جميع الشبان أصحابه . لا ينفكون عنه ولا يبارحون رحابه .

عزيز الى ليلى : دعينا من هذه الشؤون . فالمقدر على المرء يكون وساعديني بانجاز أمر الاقتران بالأميرة خطيبتى منذ أزمان .

ليلى لعزيز : ان أمر خطبتك ايها الأمير . بيد أخيها نديم الكبير

(ثم يدخل نديم وباحدى يديه كاس والاخرى زجاجة ثم يشرب)

نديم لعزيز : بونجور يا مسيو عزيز

(ثم تخرج عزيزة من المرسح)

عزيز لنديم : أسعد الله وقتك العزيز . وما هذا الذى أراه فى الزجاج .لعله شفاك الله نوع من العلاج

نديم لعزيز : بئس هذا الفال (يامونشير) وما انت فى الحقيقة (مونفرير) وان هذه ام الافراح . واخت الارواح . وبنت الدنان . واسمها (فين شمبان)

(ثم يشرب مراراً ويقول)

وعندى بيرات نمساويه . وشمبانيه فرنساويه . وفرمودات تليانيه . ووسيكيات انكليزيه . وروميات مسكوفية . وأنبذة يونانيه . وعرقيات شاميه . وأفيونه هنديه . ومعاجين مصريه . كل هذه معدات للسرور بل كيمياء الانس والحبور . فهل لك يا عزيزى فى كاس . تطيب بها منك الانفاس .

عزيز لنديم : دام عليك ايناسك وطابت بالمسرة انفاسك ولتكن هذه النعمة الكبرى . منك لنا فى اوقات اخرى . وانى اتيت فى امر يجب الاهتمام به فى اقرب وقت .

نديم لعزيز : اسكت ياعديم الحظ والبخت . فلولا ان طالعك ردئ . لكان مات والدك كما مات والدى . وتتمتع بعده بالاموال وتكون مطلق الحرية فى جميع الاعمال .

وعن اذنك اتوجه الى القهوة . واحظى مع اصحابى بلذة النشوه .

هيا الى الحان واطرب واغنم النشوة

مع الندامى وصاحب لذة القهوه

وفرق المال فى جمع الحظوظ بها

فانما المال للذات يا صبوه

عزيز لنديم : :مهلا أيها الامير . حتى احاذثك بما فى الضمير
نديم لعزيز : تفضل
عزيز لنديم : انت تعلم ان والدى ووالدك كانا محبين
نديم لعزيز : قبح الله الاثنين
عزيز لنديم : دعنا من هذا الكلام . فأنه لا يناسب هذا المقام
نديم لعزيز : تفضل
عزيز لنديم : ان والدى كان خطب لى اختك السيدة عزيزة . واجابه والدك لاتمام ذلك فى مدة وجيزه . فعاجله وا أسفاه المنون . قبل انجاز هذه الشؤون . وقد أتيتك متوسماً كل الخير فيك لانجاز وعد المرحوم أبيك .
نديم لعزيز : أيليق بشرفك يا ابن الامجاد . أن تحادثنى فى ذلك قبل مضى زمن الحداد
نديم لعزيز : كيف تعلل بالحداد والحزن . وأنت منغمس فى شهواتك والمحن . فهل يا نديم تعاطى هذه المسكرات . وضياع اموالك فى اللهو والحانات . والانكباب على الالحان والندمان . كل ذلك من الحداد والاحزان . وهلا اقتنيت من دنياك غير أصناف الخمور . التى عددتها وأنت بها فخور . فاين يا نديم شجاعتك . وعزمك وشهامتك . وقد كنت تقهر الفرسان . وترهب الابطال فى الميدان . وأنت لم تزل فى سن الحداثه . فكيف استبدلت ذلك بهذه الخناثه . فاتق الله فى اختك وأمك . ولا تجرعهما كؤوس سمك .
ثم يدخل خادم نديم
الخادم لنديم : سيدى ان الاصحاب فى الانتظار . لتشريف جنابكم عند الخمار
نديم للخادم : أبلغهم بأنى قادم فى الحال اليهم
الخادم لنديم : أدام الله فضلك علينا وعليهم
عزيز لنديم : كيف حالك يا رفيع الجناب . ومن هم يا ترى اولئك الاصحاب أليسوا من الأوغاد المتاعيس . الذين أخذوا العهد فى الاضلال على ابليس فهؤلاء طالما فضحوا الجهلاء أمثالك . وسلبوهم أموالهم كما سيسلبون أموالك . فانتبه لنفسك يا نديم . ولا تضيع مجد بيتكم القديم . فان والدك كان صدر السلطنة الاعظم فكن انت قلب ذلك الصدر الاكرم .
ثم يشرب نديماً كاسين ويقول
نديم لعزيز : لقد خرجت يا عزيز عن الحد . وخلطت الهزل بالجد وجعلت نفسك من الحفاظ . أو الكهنة الوعاظ .

ثم يشرب نديم كاسين ويقول

نديم لعزيز : واعلم ما تعللت لك بالحداد . الا لعدم الرغبه فى مصاهرتك ياذا الرشاد . ويحزننى ان أخبرك بان اختى لا ترضاك . وانها مخطوبة لامير سواك . وهى اجابته للطلب . وعن قريب يتم لهما الارب .

عزيز لنديم : اختارت سواى واجابته للطلب . ما هذا العطب . آه ياخائنه . لا عزيزة ليست مائنه . وانما هى دسيسة من أخيها الختال . وستكشف لنا حقيقة الحال .

نديم لعزيز : وحينئذ فلم يبق لجنابك بنا علاقه . ولم يبق لنا على تحمل أثقالك طاقه .

ليلى لنديم : ما هذه الحال يا نديم وكيف تخاطب عزيزاً بهذا الكلام الاليم مع انه اخلص النصيحة اليك . وقلبه يا ولدى عليك .

نديم لليلى : دعينى من هذا الهذيان . وها انا متوجه لاصحابى فى الحال

هيا الى حـان الخـمور	تلقى بهاكل السرور
واشرب وأنت بها فخور	فالحظ فيها والحبور

ثم يخرج نديم

ليلى لعزيز : لقد اغلظت على نديم فى الكلام . وهو لطيف المزاج لا يتحمل كثرة الملام .

عزيز لليلى : اذا كنت على مزاج ولدك ضنينة . فما ذنب عزيزة المسكينة .

ليلى لعزيز : نحن اقرب منك اليها . والذى يجرى علينا يجرى عليها فاشتغل بنفسك يا عزيز . والا تكون عندنا غير عزيز . وأنى متوجهه لمنزل أحد الاصدقاء . والبيت بيتك فامكث فيه ما تشاء

ثم تخرج ليلى

عزيز لعزيزة : اذا اجهلت واجباتها الامهات . فالويل ثم الويل للعائلات فرحمة الله عليك يا رشيد . لقد خلفت من بعدك خلفاً غير رشيد . ويا ليت شعرى والآمال عزيزه . كيف تصير حالتى والسيدة عزيزة .

عزيزة الروح هل يدنو تلاقينا

أم الزمان بنار البعد يصلينا

من بعد ما كنت الآمال تجمعنا

أضحى التنائى بديلا من تدانينا

تحكم اليوم أهلوك عليك وقد

مات الذى كان بالآمال يرضينا

وفى اثناء الانشاد تدخل عزيزه

عزيزة لعزيز : دع البكاء فليس النوح يكفينا

ولا العويل على ما فات يغنينا

وانظر ملياً لما يأتى الزمان وهل

تموت بالبعد أم بالقرب يحيينا

ضاعت بفعل أخى ويلاه ثروتنا

والعز رأح وخانتنا معالينا

كنا وأعداؤنا نرجو محبتنا

والآن أصحابنا صارت تعادينا

وما كفت كل هذه النائبات اخى

حتى غدا اليوم يسعى فى تنائينا

ويحى ووالدتى أمست تساعده

قل لى يا عزيز فماذا صار يرضينا

ياليتنى قبل هذا كنت مت ولا

أرى زماناً به ضاعت أمانينا

عزيز لعزيزة : لا تجزعى يا ربة الكمال . فدوام الحال من المحال . واعلمى أن فقد الغنى . لا يلزم عليه فقد المنى . فرب غنى ذليل . وفقير جليل . والانسان بكماله . لا بكثرة ماله .

لا تأسفى من زوال الجاه والرتب

أو من زوال لجين راح أو ذهب

فالمال مكتسب والعز مرتجع

اذا النفوس وقاها الله من عطب

واعلمى انه اذا وقع مالم يكن فى الحسبان . وجفتنا الاهل والخلان فانى اخذك رغم كل بعيد وقريب . وأسير بك فى كلائة الله القريب . ولنا فى ذلك شرعة مندوحة وأبواب الله للقاصدين مفتوحة .

عـزيزة لعـزيز :   من بعـد العـز والقـربه . أبيت فى الذل والغـربه . وبعـد بيت الصـدارة والامـاره .
أصبح يا ويلاه هاربهة فراره . الموت الحمام . أدركنى يا سلام .

ليت المنايا تباع   لبائس يبتغيها
تكون نعم المتاع   يا مهجتى فاشتريها

عزيز لعزيزة : هونى عليك أيتها الحبيبه . فالطاف الله بعباده قريبه . ولا تكرهى بغير سبب الحياة .
ولا تيأسى من روح الله . وعن اذنك أذهب الآن لتدبير مـا يعنينا . فعندى من الثروة الوافرة ما يكفينا .

كونى عزيزة فى امان   فهمتى فوق الزمان
حـر ولكن للحسـان   عبد وأهوى من عبد
دومى على عهد الكرام   فاننى نعم الهمام
احميك من هول الصدام   ان عز فى الناس المدد

ثم تخرج عزيزة من جهه وعزيز يخرج من جهه آخرى وتكشف ستارة عن المنظر الثانى .

المنظر الثانى

تنكشف الستار عن حانة خمار وفيها صاحبها الخواجه باولو وخادمه جورجى وروزه وصوفيه بيراريات وخمسه ترابيزات وجالس على احدها نديم ومعه أصحابه عامر ولطفى والشيخ عبود وجالس بجانب نديم كل من روزه وصوفيه وكلهم ينشدون هذا الدور .

مذهب

ياورديتين فى الجنينه ياجمالهم سوا

دور

جانى وعرض يشكو المرض

ولا ليش غرض ولا لوش دوا

مذهب

ياوردتين فى الجنينه ياجمالهم سوا

دور

غضب وقام ورجع قوام

ضم القوام ولا ليش هوى

مذهب

ياوردتين الخ

نديم لباولو : دور كونياك يا بولو

باولو لنديم : حاضر ياسعادة الامير عشرة كونياك

(ثم يتوجه جورجى لاحضار الكونياك)

روزه لنديم : هات لى قزازة شمبانيه

نديم لروزه : حاضر يا روحى . هات يا باولو عشرين شمبانيه

(ثم يدخل جورجى ومعه الكونياك)

(ثم يخرج باولو لاحضار الشمبانيه)

صوفيا لنديم : هات لى انا كمان وسكى

نديم لصوفيا : حاضر يا عيونى هات ياباولو عشره وسكى

(ثم يدخل باولو بالشمبانية ويشربونه)

(ثم يخرج جورجى لاحضار الوسكى)

(ثم تدنو صوفيه وتأخذ الدبوس الالماس من صدر نديم وتوضعه فى صدرها وتقول)

صوفيا لنديم : مش لطيف هنا انظر ياحبيبى

نديم لوصوفيا : آه يا طرب عال بوسه

صوفيا لنديم : اسكت احسن رفيقى سيحضر وان شافنا يموتنا

(ثم يدخل باولو بالوسكى ويشربونه)

(ثم ان روزه تمسك يد نديم وتنزع خاتمه وتلبسه وتقول)

روزه لنديم : شوف ياروحى كويس كده

نديم لروزه : فى ايدك احسن يانور العيون هاتى بوسه

روزه لنديم : البوسه بماية جنيه

نديم لروزه : ها ها غالى طلب رخيص يا باشا خدى ورقة بنك بماية جنية ثم يعطيها ورقة وهى تعطيها لباولو ويقرأها سراً .

باولو لروزه : هذه بالف جنيه يابختك يا روزه .

روزه لباولو : أحسن من عينه

عبود لباولو : هات لنا دور زبيب خلينا ننحظ ربنا يبقى سيدنا نديم

(ثم يخرج جورجى لاحضار الزبيب)

(ثم يدخل حشمت وراغب ويجلسان على ترابيزه وتقابلهما روزه)

راغب لروزه : هاتى اثنين كونياك

روزه لراغب : طيب يا غزال

(ثم تخرج روزه لاحضار الكونياك)

ثم يدخل شخص فلاح اسمه عمار

عمار لباولو : مسيك بالخير ياخواجه تعالى يا بنت

ثم تأتى اليه صوفيه

عمار لصوفيا : هاتى واحد اسمه جاتو داهيه اسمه زبيب

(ثم تتوجه صوفيه)

[ثم تأتى روزه بالكونياك لراغب]

راغب لروزه : يا سلام ما فيش كده جمال

(ثم تدخل صوفيا بالزبيب لعمار)

حشمت لصوفيا : تعالى هنا يا صوفيه

عمار لحشمت : عيب عليك يا افندى اقعدى يا بنت هنا

حشمت لعمار : طز يا سى الشيخ

عمار لحشمت : طز فى عينك يا غاير الواحد منكم جعان فى داره وبيجى يتفنجص فى الخماره جاتكم غاره .

[ثم ينشدونه هذه الادوار]

املأ لى اقداحى	من سلاف الراح
واسقنى يا صاح	فالحبيـب عندى

يا سبب سعدى

يا اخا النداما	اسقنى المداما
واترك الملامل	فالحبيب عندى

يا سبب سعدى

راغب لحشمت : خليها ألافرانكه . كل واحد على حسابه

حشمت لراغب : خليك ذوق . خليك وطنى . مالنا والالفرنكه

عمار لحشمت : وسكى وعرقى وكونياك ونسوان ووقوف حال وغفله مظبقه ثم تقول وطنى .

[ثم يدخل الخواجه ابراهيم الصراف ويجلس على كرسى]

ابراهيم لباولو : ليلتك سعيده يا خواجه باولو

بالولو لابراهيم : ليللتك حظ ها هو صاحبك

[ويشير لنديم]

نديم لابراهيم : سعيده يا خواجه ابراهيم

ابراهيم لنديم : سعيده يا سعاده الامير

نديم لباولو : اعطى الخواجه جميع مشروبه على حسابى

[ثم يخرج جورجى لاحضار المشروب]

باولو لنديم : هل سعادتك فاكر الحساب

نديم لباولو : قدر ايه

باولو لنديم : عشرة آلاف فرنك

نديم لباولو : غور بس كده هات دور للجميع فى محبة الخواجه ابراهيم

ابراهيم لنديم : ربنا يطول عمر سعادتك يا فنجرى يا ابو جبين

(ثم يخرج جورجى)

نديم لباولو : شوف حساب جميع الموجودين على حسابى

ثم ان باولو يخرج ورقة من جيبه ويقول

باولو لنديم : جميع الحساب ثمانية عشر الف فرنك برسماله بما فيه لعب القمار الليلة الماضية

نديم لابراهيم : اعطيه يا خواجه ابراهيم المبلغ المذكور والف فرنك بقشيش

ابراهيم لنديم : أمرك يامولاى . وفقط يلزم تأمين للبنك على المبلغ والفرط

نديم لابراهيم : اكتب رهنيه بالأملاك الباقيه

ابراهيم لنديم : اختم هذه الورقة على بياض . وبعدين نكتبها على مهلنا والدار أمان

[ثم نديم يطلع الختم من جيبه ويعطيه لابراهيم]

نديم لابراهيم : خذ واختم بامانه ربنا

[ثم أن ابراهيم يأخذ الختم ويختم جملة اوراق ثم يسلمه لنديم]

ابراهيم لنديم : عن أذن سعادتك أتوجه البنك لاحضار المبلغ

ثم يخرج ابراهيم

ثم يدخل باولو بالمشروبات

باولو لنديم : الخواجه ابراهيم اخبرنى انه لا يعود هذه الليله

نديم لباولو : خليه للصبح

باولو لنديم : لا تخرج من هنا حتى تدفع حسابى

نديم لباولو : انام عندك للصباح

[ثم يرتمى نديم على الارض بغاية السكر ويتهوع]

[ثم ان الجميع ينشدونه هذه الادوار]

الجميع : نديم سكر وصبح بالهم وصار بتفليسه فى غـــم

روزه : وكم اقول لك يا ابن الناس فضك من التبذير والكاس

واوع لنفســك والانفـــاس واصحـــا من الغفله يا دم

ضيعت مالك فى الاسـراف بين الخمـــورجى والـــصراف

ما هكذا فعـل الاشـــراف ابكى على روحـــك واندم

الجميع : يـــارب عفوا يا غفـــار عمـا اجترمـــنا مـــن اوزار

واستر عــلينا يا ســـتار فانت بالجـــانى ارحـــــم

ثم تنزل الستارة ويتم الفصل الأول .

* * * * *

الفصل الثانى
المنظر الأول

تنكشف الستار عن منزل نديم بغاية الحقارة وفيه نديم واخته عزيزة ووالدتهما الاميرة سلمى لابسين ملابس رثه .

نديم لليلى : ألا موت يبـــــاع فأشتريــه   لكى أنجو من العيش الكريه
وفى الاخرى أرى عيشا هنيئا   فهذا العيش مالا خـــير فيه
ألا رحـم المهـيمن نفس حر   يهـادينى بمـــوت أجـتبيه
ولـكن ما رأينـا قط رجـلاً   تصــدق بالوفـاة على اخيه

ما أصعب الفقر بعد الغنا . والذل بعد العز . من بعد ما كنا نتقلب فى الخز والديباج . ونتنعم على الراجين بالذهب الوهاج . أصبحنا نتـقلب على التـراب . وجـفتنا الاهل والاصحاب . لا نملك قوت يوم . ولا نعرف طعم النوم .

حكم الدهر علينا بالنصاب   آه من حكم الزمان
ليتنى مت ولا هذا العذاب   ربنا هبنا الامــان

قـاتل الله النسـاء والندمان . فـأنهم حبائل الغـواية والشـيطان . خـرب الله القهـاوى والحانات . فانهـا صواعق الخراب المهلكات . دمر الله أماكن المقامرة . فانهـا صفقة الدمار الخاسره - ثم يبكى

ليلى لنديم : ماذا يغنى عنا الآن دمع العين . بعد ما حرقت يا نديم . الاخضرين فـرحت فى موت ابيك ونبذت نصيحة ناصحيك . فقل لى ما ذنب النساء والندمان . وأنت الذى اخترت من بينهم كل شيطانه وشيطان . ولماذا تسب الحانات . وأماكن المقامرات . فهل جاءت اليهـا قهراً . أم جذبتك لديها قـسرا . كلا بل أنت الذى مشيت لها على قـدميك . وسعيت اليهـا على عـينيك كما يسعى للنار الفـراش . ويحـترق بهـا وهو منهـا فى انتعاش . فعاتب نفسك ولا تعاتب الايام . وابك علينا يا نديم بكاء الحمام .

نديم الى ليلى : اغفروا لى أيها الناس الكرام   ما جنت ظلماً يداى
أنت يا اماه اسباب الخصام   حيث طاوعت هواى

ليلى لنــديم : ما كفاك ما جنيتـه علينا . حتى ترسل سهام لومك الينا . واذا كنت وفى العهـد فى زعـمك . كيف ســاغ لك تبديد اموال أختك وأمك . فاخسـأ يا عـبد الشـهوة . وياعديم المرؤة والنخوه وياليتك كنت من العذارى . خير من ان تكون من السكارى .

نديم الى ليلى : راحت الدنيا ورحنا والسلام   وتجلى السعد غاب

ليلى لنديم : أنت اسباب البلايا والخصام   أنت ينبوع المصاب

نديم الى ليلى : تتبرئين اليوم من السكارى. وأنت كنت خازنه خمورى وتسبيننى الآن يا أمى جهاراً . وانت كنت عونى على أمورى . ما أضر الامهات الجاهلات على البنين والبنات . فرحمة الله عليك يا والدى الحبيب . لقد أصبحنا بعدك فى ذل وتنكسب - ثم يبكى

عزيزة لنديم : يا شقيقى ماذا يفيد البكاء   بعد ما حق بالنفوس البلاء

ذهب المال والسعادة ولت   وتوالت بضيمها النمباء

بكت الشامتون حزنا علينا   ويح حر تبكى له الاعداء

ليس غير التسليم لله شىء   فهو يقضى فى خلقه ما يشاء

نديم لعزيزة : آه يا عزيزه . ماذا أفعل . الى اين اذهب

ضاقت بوجهى الكائنات باسرها

وذهلت حتى لست ادرى مابيا

صبت على مصائب لو انها

صبت على الايام صرن لياليا

عزيزه لنديم : انى سمعتك الآن تندب ايام ابيك ونضرة جمالها . وفى الحقيقه لا يعرف الانسان قيمة النعمة الا بعد زوالها . واعلم يا أخى ان الامير صديقا كان الصديق الوحيد لابيك . وقد أوصاه عليك وعلى ذويك . ولاأظنك نسيت وصية والدنا الهمام . وقوله لنا وهويعالج سكرات الحمام . اذا رماكم الدهر بالضيق . فعليكم بصديقى صديق . فارجوك أن تتوجه اليه . وتعرض حالنا يا أخى عليه . عساه يمن علينا . أو يوصل من خيراته الينا .

نديم لعزيزه : بأى وجه أتوجه اليه . وباية هيئة اقبل عليه . أبهذه الثياب البالية بعد ثياب السندس والحرير . أم بهذه الاقدام الحافيه . التى كانت تطاء التخت والسرير .

ليلى لنديم : ان للضرورة أحكام . واللبيب من دار مع الايام . فاسمع قول اختك يا نديم . وبادر لهذا الصديق الحميم . واسرع الينا يا ولى فى الرجوع . فقد احرقنا الظمأ وانهكتنا الجوع .

نديم الى ليلى :	كيف يا اماه امضى	هكذا عـــند الامـير
	ليتنى يارب اقضى	قبل ميعـــــاد المسير
عزيزة نديم :	يا نـديم اذهب اليه	انه نعـم الصــــديق
	فعســى تلقى لديه	حسن تفريج المضـــيق
الجميع :	رب هبنا حسن صبر	منك يرضى القاصدين
	واجعل العقبى لخير	يا اله العـــــــالمين

ثم يخرج نديم من جهة وعزيزة من جهة اخرى وتنكشف الستار عن المنظر الثانى .

المنظر الثانى

تنكشف الستار عن منزل الامير صديق جالساً مع ولده عزيز وصالح البواب واقف على الباب .

صديق لعزيز :

اذا كنت فى نعمة فارعها	يحسن اقتصاد يقيك العدم
ودانى الحلال ونائى الحرام	فان المعـــاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشــكر الاله	يزدك بحسن الرضا والكرم
وخفت نقمة الله أن تعصه	فــان الاله شــديد النـــقم

أنى ليحزننى يا ولدى ما سمعته عن نديم . وما حل به وأهله من الكرب العظيم . فأنه بعد ان مات والده وا أسفاه . أطاع شيطانه واتخذ الهه هواه . حتى نفذت ثروته . وما أغنت عنه سكرته . فيا أسفى عليك يا حبيبى رشيد . وما حل بعد موتك ببيتك المجيد . نسأل الله ان ينجينا من المهالك . وان يحفظك يا ولدى بعد موتى من مثل ذلك .

عزيز لصديق : هل حالة نديم بلغت سيدى الآن . ام علمتم بها منذ أزمان .

صديق لعزيز : انى عالم بظاهره وخافيه . من عهد موت المرحوم أبيه .

عزيز لصديق : وكيف تركتهم يا والدى على هذه الحال . حتى افضت بهم الى التعاسة والوبال .

صديق لعزيز : اعلم يا ولدى انى طالما بعثت لنديم بأنواع النصائح . وهويقابلها بالجفاء وأنواع الفضائح . حتى عجزت عن نهيه وتقويم نهاه . وقلت انما الهدى هدى الله . وذلك لان للمعاصى لذة فى نفوس المتاعيس . ينجذبون اليها انجذاب الحديد للمغناطيس . ولا تكاد نفوسهم تنفك عن تلك اللذة القتالة . الا بقوة مؤثره فعاله . وما رأينا قوة مؤثرة على الانسان . أشد من قوة حكم الزمان . وناهيك ما ورد فى امثال العوام . من لم يربه أبواه ربته الليالى والايام .

عزيز لصديق : قلتم يا سيدى ان نديماً نفذت ثروته . وما اغنت عنه سكرته . فهو والحال هكذا مستحق لرحمتكم . ومد يد المساعده اليه من حضرتكم .

صديق لنديم : هاهو صاحبك نديم مقبل من بعيد . فى حالة يلين لها الحديد . وما اخاله الا جاء طامعاً فى الهبات . ولكن هيهات ثم هيهات .

عزيز لصديق : عامله ياوالدى بعنايتك . واشمله فديتك برعايتك .

صديق للبواب : لا تأذن يابواب لذاك الغلام . وعامله بالغلظة وعده الاحتشام .

ثم يدخل نديم قليلاً .

صالح لنديم : من أنت ايها الغلام الحقير وكيف تجاسرت على الدخول بمنزل الامير .
تديم لصالح : لا تؤاخذنى يا حضرة البواب . لأنى من محاسيب هذا الرحاب .
صالح لنديم : اسكت يا ارذل الغلمان . فأنت احقر من الوصول لهذا المكان .
نديم لصالح : تأدب أيها العنيد . فأنى ابن الصدر الاكرم رشيد
صالح لنديم : وهل أنت يا عديم الادب . تتوصل لذلك الحسب .
صديق لصالح : من هذا يا حاج صالح
صالح لصديق : هذا غلام كما أراه طالح
نديم لصديق : بل انا ولدك نديم يا مولاى
صديق لنديم : أذهب واتخذ لك والداً سواى . فخيبة الله عليك وعلى امثالك . وعلى كل من يجاريك فى افعالك .
نديم لصديق : اغفر لى يا مولاى فالكريم من غفر . وارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر .
صديق لنديم : انت الذى افقرت نفسك بسؤ فعلك . وجلبت البلاء على ذاتك واهلك .
نديم لصديق : هبنى أسأت فأين العفو والكرم

والله يقبل من تابوا ومن ندموا

فارحم خضوعى واذكر يا أمير ابى

ان الكرام اذا ما استرحموا رحموا

صديق لنديم : نحن انما نرحم من يصاب اضطراراً بالقضاء المقدور . لا من يصيب نفسه مثلك بالفسق والفجور . فانصرف يا جبان من هذا المكان . مسخوطاً عليك من الله ومن كل انسان .

ثم ان البواب يدفع نديماً بقوة للخارج حتى يقع على الارض .

نديم لنديم : انقطعت آمالنا يارب الامنك . وخاب رجاؤنا يا حق الافيك

ثم يخرج نديم بالكليه

عزيز لصديق : كنت أتمنى يا والدى أن تقابله بحلمك . وتعامله بعفوك وكرمك . وان لم يكن لاجل نفسه الحزينه . فليكن لا جل امه واخته المسكينه .
صديق لعزيز : لا تعترض على ابيك يا عزيز . والا حرمتك من التعزيز . لانك جاهل بموضع الحلم . فلا تسألنى ماليس لك به علم . وقل لى من يضمن لنا أن نديما أقلع عن هواه . وانه تاب واصلح واناب الى الله . وما أدراك أنه أنما تاب من ضيق ذات اليد . حتى اذا عادت اليه ثروته عاد الى قديم العهد .

يقول اخو الندامى مذ رآنى عفيـفا منذ حين مـا شربت

على يدأى شيخ تبت قل لى فقلت على يد التفليس تبت

فاحذر أن تفوه بكلمة من شفتيك . فأن أعمال والدك لحكمة تخفى عليك . واعلم يا ولدى انك بعد ما ابصرت حالة نديم بعينيك . سيكون الله شهيدا بينى وبينك . فأن عهدى بالموت أجله قريب . ويضحك عدو ويبكى حبيب . فان شئت أن تكون مثله . فافعل ياعزيز فعله . وان شئت ان تكون عظيم الجناب . موفرا عند الاعداء والاحباب . فاجعل تقوى الله نصب عينيك . وهو سبحانه وتعالى خليفتى عليك .

ثم يخرج صديق وعزيز وتنزل الستار على منزل صديق وترجع الحال لمنزل نديم .

ثم يدخل نديم

انقطعت امالنا يارب الا منك . وخاب رجاؤنا يا حق الا فيك .

يارب عفوا ضاق بى رحب الفضا

والطف بنا فيما يجىء به لبقضا

واصفح عن الجانى ووفقنى لما

يرضيك فى الآتى ويكفى مامضى

وارحم نفوساً اسلمت لك او فجد

بوفاتها ان كان فيه لك الرضا

ثم تدخل ليلى وعزيزة

ليـــلى لنـديم : ولدى . ماذا أصابك يا نديم . آه ماهذا البلاء العظيم . اخبرنا بما حصل. وما الذى بك الامير فعل .

نديم الى ليلى : اندبينى يا اماه . نوحى على يا اختاه . خانتنا الايام والاحباب . وتقطعت دوننا جميع الاسباب .

اماه صارت بالاسا أيامنا سودا تسىء كان ليلى ابيضا

اماه عادانا الصديق ولم يكن يا رب غيرك راحما ومعوضا

عزيزة لنديم : اخبرنا يا نديم بما جرى . ويكفينا من دمع العين ما جرى . طردنى يا اختى الامير . وشدد على النكير . وضاعت منه الشفقه والنخوة . وعاملنى بكل جفوه وقسوه . وجفا الخليل الخليل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

عـــزيزة لنديم : وهل كان عزيز هناك .
نـــديم لعزيزة : نعم وكان فى غاية الارتباك
عزيزة لنـــديم : آه ما هذا الهلاك
ليـلى لعزيزة : ألم يكن فى الوجود اله .
عزيزة الى ليلى : نعم هو الله هو الله
ليـلى لعزيزه : ألم يكن عالماً بالضمائر
عزيزة الى ليلى : نعم ويعلم ما تخفى السرائر
ليـلى لعزيزة : أليس هو الفعال بمراده
نديم لليلى : نعم وهو القاهر فوق عباده
ليلى لعزيزة : فلماذا لا نبتهل اليه . ونخلص فى الاتكال عليه

ثم يبحثون على الركب وينشدون هذه الادوار

رب ان الزمان اضنانا	بوفـاة الامـير
فاعثنا فإنت مـولانا	ولديك النصـير
رب ان الصديق عادانا	وتجـــافى نديم
فإننا بالفضل احسانا	أنت انت الرحيم
رب هبنا للخير ارشادا	وانلـنا الرضـاء
وادم من لدنك امدادا	يا مجيب الدعاء

ثم يطرق الباب مراراً فيقفون جميعا منذهلين

ليلى لنديم : من هذا الطارق
نديم لليلى : لست ادرى يا اماه
عزيزة لليلى : اذهب وانظر يا نديم

ثم يخرج نديم

ليلى لعزيزة : من يا ترى يطرق علينا الباب . رحمتك اللهم يا مفتح الابواب .
عزيزة لليلى : من اين يأتى الفرج يا اماه
ليلى لعزيزة : لا تقنطى يا بنتى من روح الله

ثم يدخل نديم

نديم لليلى : ان الطارق امرأة عجوز مغربية . يلوح عليها الوقار والامر به

ثم تدخل امرأة عجوز ملثمة الوجه وخلفها خادم يحمل خرجا ثم تجلس

العجوز لليلى : أسعد الله اوقاتكم يا اولادى .

ليلى للعجوز : وانت سعدت يا ذات الايادى

العجوز لليلى : أليس هذا منزل الامير رشيد . ام اخطأ ظنى لان عهدى به بعيد .

ليلى للعجوز : نعم يا سيدتى هو منزل رشيد رحمه الله . وقد انتقل منذ عام الى جوار الله .

العجوز لليلى : وا أسفاه عليك ايها الامير الماجد . واحسرتاه عليك يا كهف العفى . وذخر القاصد .
وهل انت يا سيدتى زوجته . وهذا ولده وهذة ابنته .

ليلى للعجوز : نعم يا سيدتى نحن كما تقولين . وانت ماذا الذى تبتغين .

العجوز لليلى : وأين البدور السافرة . والوجوه الناضره . أين بيت الوزارة ومنزل العز والامارة . أين الخيل المسومة والانعام . هل فقدتم كل ذلك فى مدة عام .

ليلى للعجوز : لا عجب ولا التباس . وتلك الايام نداولها بين الناس فاخبرينا يا سيدتى بالغرض ولا تزيدينا مرضاً على مرض .

العجوز لليلى : اعلموا أن اسمى مباركة وبلدى طرابلس الغرب . وكان المرحوم لى من أعظم الاصدقاء والصحب . ولى عادة فى كل ثلاثة أعوام . أن احج بيت الله الحرام . ولست املك من دنياى غير هذه العشرة آلاف دينار ..... (وتشير للخرج) وهذين العقدين وثمنهما خمسة آلاف دينار (وتخرهما من جيبها) ولم يكن لى أهل ولا ولد . ولا وثقت غير أبيكم باحد .

عزيزة للعجوز : رحمة الله عليه وعلى أيامه . ويا ليتنا متنا تحت اقدامه .

العجوز لليلى : وكنت كلما قصدت الحج الاكبر . اجعل زيارة ابيكم حجى الاصغر . واسلمه أموالى على طريق الامانة . بغير كتابة عليه ولا ضمانة . وعند عودتى أزوره واسلم عليه . ويسلمنى امانتى التى كانت لديه . ولكونى عزمت على الحج هذه السنة قصدت زيارته كعادتى المستحسنه . فوجدته اختار دار النعيم . فى جوار الرب الكريم .

ليلى للعجوز : لا تعجبى يا سيدتى مما جرى . فهذه سنة الله فى الورى .

العجوز لليلى : وحيث انى لست ممن تغيرهم الحوادث . او تزعزعهم الكوارث . فإنى اسلمك يا ولدى هذه الامانة بامان . وليس لى عليكم غير الصداقة ضمان . غير أن النفس ميالة للازدياد . وأراك الآن مفتقراً للاجتهاد . فاذا وجدت تجارة لن تبور ومكاسباً

عن الحلال لا تجور . فأنى اجيزك يا نديم بالاتجار فى الحال . بهذا المال الطاهر الحلال .
ثم انها تسلمه الخرج والعقدين .

نديم لمباركة : وافرجاه . وهل تجيزين ذلك يا اماه

مباركة لنديم : نعم واحفظ لى رأس المال مع ثلث الارباح وما عدا ذلك فهو لك مباح . ولا تنم عن عملك إيها الهمام . فما أبعد الخير على الرجل النوام . والزم تقوى الله فانها تساعدك هكذا كان يفعل المرحوم والدك .

نديم لمباركة : لو كنا اتبعنا طريقه المستقيم . ما وقعنا فى هذا البلاء الاليم .

مباركة لنديم : دع ذكرى ما فات . واعمل لما هو آت . وبادر لمبيع العقدين . واستلم من المشترى النقدين . وعجل بمشترى ما تجده من الغلة والحب . وسافر بها للعراق لانها فى دأب وجدب . ثم اصطحب بضاعة هناك الى هنا . ليزداد لك بالمكاسب الهنا . واحفظ نفسك يا ولدى من كل شين . فأنه لا يلدغ المرء من جحر مرتين .

نديم لمباركة : جزاك الله يا سيدتى خيرا . ولا اراك الزمان ضيرا وها أنا ذاهب لتنفيذ امرك بالصيانة . مستمدا من الله التوفيق والاعانة

(ثم يخرج نديم بالمال والجواهر)

مباركة لليلى : لا تبتئسى يا اميرة بما صار . فمااعجب تقلب الليل والنهار .

لا تجزعى واستقبلى بالرضا	طوارىء الليل وبؤس النهار
فالصبر أولى بوقار الفتى	من جزع بهتك ستر الوقار

ويوشك أن يزول الحرج . والصبر يا أختى مفتاح الفرج .

عزيزة لمباركة : من أين لنا الفرج وقد جفتنا الاخلاء . ورثت رحمة بنا الاعداء

مباركة لعزيزة : هونى عليك يا عزيزة . فأنت مازلت على محبك عزيزة ومن كان مثلك بهذا الجمال . والتحلى بصفات الكمال لا يشينه الفقر . ولا يوحشه القفر .

(ثم ان مباركة تخرج من جيبها حقاً فيه قرط من الجوهر)

مباركة لعزيزة : واعلمى يا عزيزة أنى ورثت هذا القرط عن اجدادى ولا يوجد مثله فى بلادكم وبلادى يكاد سناه يأخذ بالابصار وثمنه علينا ألف دينار . وانى ليس لى بنت ولا ولد . فأنت أولى به من كل أحد . وقد وهبتك يا عزيزة اياه . فاقبليه منى على بركة الله .
ثم تضع القرط فى اذن عزيزة

ليـــلى لمباركة : لك الشكر يا سيدتى على هذا الاحسان . وياليت لنا قدرة على مكافأتك الآن .
مباركة لليلى : اشكرى يا صديقتى لله وحده . فهو الذى بالصواب يلهم عبده . وقد آن يا اعزائى
أوان الرحيل . وعلى الله سبحانه قصد السبيل . وارجوكم تبليغ تحياتى والتسليم .
الى ولدى العزيز نديم . وقولا له انى مضيت لشانى . ولا يبحث عنى فأنه لا يرانى .
وذكراه بنصيحتى والوصية . متعكم الله بالعيشة الهنية .
ثم تودعهما وتخرج
ليلى لعزيزة : ما أظن هذه السيدة الفاضله . الا من اولياء الله الواصلة أو انها روح أبيك أرسلها الله
الينا . وافاضت هذه النعم علينا
ثم يدخل نديم
نديم لليلى : اين السيدة مباركة المغربية
ليلى لنديم : قد سافرت الى طريقها الحجازية . وأمرتنا بوصية مقتضاها . ان لا تبحث عليها فانك
لن تراها .
نديم الى ليلى : وماذا تقولين فى قدوم هذه السيدة علينا ومن أى طريق أرسلها الله الينا .
ليلى لنديم : اذا اخلص العبد لله . خلصه بفضله ونجاه . ولا نسل عما كان فلله سر مكنون . واذا
أراد امراً انما يقول له كن فيكون . وقل لى ماذا صنعت بالمال . وبعقدى الجوهر الغال
نديم الى ليلى : ما خرجت من هنا ومعى صندوق الجواهر . اعترضنى شاب ملثم الوجه الازهر .
وساومنى العقدين بعشرين ألف دينار . وراودنى فى استلام الجوهر وتسليم النضار .
فاجبته فى الحال لما طلب . وتم لى ثلاثون ألف من الذهب . فسألنى . ماذا أصنع
بالدنانير . ونصح لى أن اشترى بها غلة بغير تأخير . وأن اسافر للاقطار العراقيه .
فتذكرت حينئذ وصية المغربية . وارتاحت نفسى لهذا الاتجار . واشترى لى بضاعة
بخمسة وعشرين ألف دينار . واخذ فى تسفيرها بالسفن والمراكب وصار ينصحنى كأعز
الحبائب . وعلمنى كيف أبيع واشترى وقال لى ان سعدى فى طالع المشترى . واوعز لى
ان اسافر فى هذا اليوم . حيث تستعد السفن للسير والعوم . فاصلحن شأنى وجهزت
لوازمى المعينة . ووضعتها متوكلا على الله فى السفينه .
ليلى لنديم : كيف تسافر فى الاودية والبحار . وتتركنا يا ولدى فى تيار الافكار .
نديم لليلى : يكفينا يا اماه يكفينا . ما صنعت الايام فينا . فقد ولى زمان الجهل وراح . وانجلى ليل
الغفلة بنور الصباح . وخذى هذه الثلاثة آلاف دينار . ويبقى معى ألفان لحاجة الاسفار

واصلحوا من شؤنكم بقدر ما تحتاجون . واسلكوا سبيل الاقتصاد فيما تصرفون . ولا يجتمع يا امى احد عليكم . حتى أرجع ان شاء الله اليكم .

عزيزة لنديم : اناشدك الله يا أخى أن تنتبه لنفسك وان تعتبر فى يومك بما لاقيت فى امسك . ولا تنسنا يا نديم من المكاتيب . والله يسهل لنا كل امر عصيب .

تديم لعزيزة : اذا لم اعد فى العز كل قديم

فما أنا يا اخت العلا بنديم

وان لم اعوض كل ما راح فاعلمى

بأنى أنا وغد وشــــر زنيم

وان لم أزد ما فاته لك والدى

فلست بحر طـــاهر وكريم

وان لم انل ما أبتغيه من السنا فليت بشهم فى الرجال عظيم

عليكم سلام الله ما هبت الصبا وما فاز بالوجدان كل عديم

عزيزة لنديم : سر وسـافر بالسلامه ناهجاً نهج الســـداد

واجتهد تلقى الكرامه فى اقتـــراب وابتعاد

نديم الى ليلى : بالدعاء يا ام جـودى نحو عـــلام الغيوب

فعسى ينجو وجودى من عنا هذى الخطوب

ثم يدخل شاب ملثم الوجه

الشاب نديم : سر ولا تكثر وداعك قد كفا كم يا نديم

واجعل التقوى متاعك ذا صراط مستقيم

نديم للشاب : أنت مبتاع الجواهر أنت لى شارى الغلال

أنت أستاذ المتاجر أنت لى رب النوال

الجميع : ربنا هبنا نجاحا منك وامنن بالمرام

واجعل العقبى صلاحا واعطنا حسن الختام

ثم تنزل الستار ويتم الفصل الثانى



الفصل الثالث

تنكشف الستار عن وادى صغير وفيه رجل بدوى اسمه صميده

صميده لصميده : حظنا فى الوجود قطع الطريق   حين نرمى من نلتقى فى المضيق

نقتل النفس نسلب المال غصبا   وشراب الدما كشرب الرحيق

ثم يدخل جبالى

جبالى لصميده :سلام عليك

صميده لجبالى : سلام عليك

جبالى لصميده : ماذا تصنع هنا يا صميده

صميده لجبالى : ابحث على غنيمة أو صيده . وانت جئت يا جبالى فى هذا المكان الخالى .

جبالى لصميده : أنى أتيت الى هذا الحدب . بامر كيلانى شيخ العرب . اجوس خلال الدروب . لاظفر من الغنايم بالمطلوب . وقد صادقت هنا أعظم غنيمة . بل هى الدرة اليتيمة .

صميدة لجبالى : لعلها القافلة الحصينة التى خرجت من المدينة

جبالى لصميده : نعم وأنت كيف عرفتها . وأينَ يا صميدة رمقتها

صميده لجبالى : آه يا جبالى . ان هذه القافله هيجت بلبالى . لانها محصنه بالسلاح . وبالجنود ليوث الكفاح .

جبالى لصميده : لا يغرنك رجالها . ولا تهيبك ابطالها . فان علة الهواء الاصفر . اخذت منها حظها الاوفر . وباتو وليس فيهم للدفاع استعداد . واصبح الشيخ كيلانى لها بالمرصاد . وحيث انها اناخت الاظعان . بالقرب من هذا المكان . فها أنا ذاهب اليه لاعرض الامر عليه . واحفظ أنت يا صميدة هذا المر . حتى نأتيك كلمح ابصر .

ثم يخرج جبالى

صميدة لصميدة : كيف احفظ لهم هذه الغنيمه . وهم اذا غنموها طردونى كالبهيمة . لا أبداً بل اعاكسهم حتى يخرجوا منها صفر اليدين ، ونرجع كلنا بخفى حنين

ثم يخرج صميدة وترتفع الستار عن المنظر الثانى

* * * * *

المنظر الثانى

تنكشف الستار عن اوديه وفيها هودج الملكة وبعض الحرس وعددهم عشرة وبهجت بك حاكم الحملة وشجاع قائد الحملة وتخرج الملكة وبنتها من الهودج .

الملكة للحاكم : يا بهجت بك

الحاكم للملكة : لبيك وسعديك

الملكة للحاكم : مالكم وقفتم بنا فى هذا المكان

الحاكم للملكة : لنستريح هنية من الزمان . ونملأ القرب من تلك الآبار . حيث اصبحنا على قرب من الديار .

الملكة للحاكم : مالى لا أرى ادلاء الركبان

الحاكم للملكة : لعلهم فى حاجة ويرجعون الآن

الملكة للحاكم : أنى أرى اشباحاً من بعيد . يظهر خيالهم فى ذلك الصعيد وهم فى مشيتهم بنا يتآمرون وكأنى بهذا الدرب غير مأمون

الحاكم للملكة : ارجر أن لا تكون افكار جلالتك فى اشتغال . فعندنا من الجنود ما يقرب الابطال .

ثم يظهر قتال خفيف وراء المرسح

الملكة للحاكم : آه انى اراهم هجموا على المعسكر . ونازلوا جندنا والعسكر

ثم تسمع حركة حرب وعراك بالسيوف

الحاكم للملكة : لا تخافى يا ربة المقام المحمود . فان لدينا من الابطال ما يرهب الاسود .

ثم يسمع ضجيج حرب عنيف وراء المرسح

الملكة للحاكم : اواه ان الاشقياء تغلبوا على رجالنا . واخشى من وصولهم الى رحالنا

ثم يدخل شجاع

شجاع للحاكم : ان الاعداء فتكوا فى عساكرنا . وملكوا يا مولاى جميع دساكرنا

الحاكم لشجاع : اركب يا شجاع ذاك الجواد . وامضى كالبرق الى حدود البلد . واخبر العامل هناك بما صار . وارجع الينا بجيش جرار . واياك ياشجاع والتأخير . فأنت بصير بالحال وخبير .

شجاع للحاكم : لاتكن ياهمام فى تبريح . وسأرجع اليكم كهبوب الريح .

ثم يخرج شجاع وتظهر حركة رجال

الحاكم للجنود : احملوا يا حراس سلاحكم . وابذلو فى الدفاع أرواحكم . ولا يهولنكم الحتوف . فالجنة تحت ظلال السيوف .

ثم يدخل كيلانى ومعه خمسة أشقياء

الحاكم لكيلانى : اليك يا ابن اللئام . فهذا ركب ملكة الانام . وقد أدينا فريضة الحج ولله المنن . ونحن الآن راجعون الى الوطن .

كيلانى للحاكم : اسكت يا كلب الرجال . فقد اسرنا جيشكم وقتلنا الابطال . فاترك الكبر والتيه . وسلم لنا الهودج ومن فيه

ثم يبرز القائد ويقول

الحاكم الكيلانى : اخسأ لقيت الذل يا كلب العرب

من فارس يلقيك فى هول العطب

وارجع لعقلك أو اذقناك الوصب

كيلانى للحاكم : خذها حلالا من حسام كم غلب

ثم يقع الحاكم جريحا من طعنة كيلاني

الحاكم للجنود : أنى وقعت فى النكال . فاحفظوا الهودج يا ابطال

ثم تظهر ضجة ويدخل نديم واتباعه عشرة . فينكمش كيلانى ويقف ساكنا

نديم لكيلانى : كفوا القتال واغمدوا السيوف . والا لقيتم منا الحتوف

ما للمطايا بالنساء قعود — هل خانهن الدهر وهو حقود

ما هذه القتلى وما هذا البلا — والقوم قد أخنت عليها البيد

ما هذه العربان ما هذا الشقا — والركب فيه مجندل وفقيد

أغنيمة صادفتمو فى غفلة — من اهلها أم ربها مفقود

كيلانى لنديم : من أين جئت فأنت غير مكرم — ان لم تفز حالا بنفسك تندم

هـذى سبايانا وهـــذا غنمنا — وافى به حظ النصيب الاكرم

واولئك القتلى قتلناهم عـــلى — عمـد لكى نحظى بهذا المغنم

لا حـــاكم أو رادع أو وازع — أو مكسب غير الشقا للمعدم

فارجع لعقلك ياغلام أو اقتبل — منا الحمام يخوض فى بحر الدم

نديم لكيلانى : خل النساء او اقتبل من ضيغم سيفا يشبح الرأس منك الى الفم
فانا نديم ابن الرشيد أخو الوفا وكما علمت شمــائلى وتكرمى
ومتى التقى الصفان يوما تلقنى اغشى الوغــا راعف عند المغنم
فاحذر لنفسك ان سيفى ماؤه مــر مــذاقه كطــعم العلقـم

كيلانى لصمام : تقدم يا صمصام واقتل هذا الغلام

صمصام لنديم : يا غروراً بنفسه فى الضراب
أنت مازلت فى غضون الشباب
أترك الانتســـاب انك غر
ليس تجديك رفعة الانتساب
وارتحل غانماً بنفســـك انــا
فخرنا بالحراب لا الاحساب
أو فخذها من ساعد لشجاع
سعده قائم مدى الاحقــاب

ثم يطعن نديم وتخيب الطعنه

نديم لصمصام : يا راحى الغاب يا سباع الغاب
هيبة من غضنفر هياب
كم جيوش جندلتها والمنايا
كشرت فى الوغى عن الانياب
ياأخس العربان خذ طعنة من
حد سيف تلقيك تحت التراب

ثم يتضاربان ونديم يقتل صمصام ويقع قتيلا

القائد لنديم : لا شلت يداك يا نديم . واحفظ فديتك هودج الحريم

كيلانى لنديم : سأخرج بنفسى لهذا الكلب وأريه كيف يكون الطعن والضرب

نديم لكيلانى : ستعلم من الكلب ومن الضرغام . حين اجندلك بهذا الحسام

ثم يخرج كيلانى لقتل نديم

كيلانى لنديم : سلم سلاحك بالسلامة تظفر منى ومن حد الحسام الابتر
لا تحسبن من راح قبلى انه مثلى فأنى ضيغم القوم الجرى
خذ يا جبان بحد سيفى ضربة تلقيك فى جوف الثرى للمحشر
ثم يهجم على نديم ويضربه وتخيب الضربة
نديم لكيلانى : ان كنت تبتاع النفائس فاشترى
يا وغد نفسك من حسام غضنفر
واعلم بأنى الفارس العاتى الذى
احمى الحريم ولا أجورعلى البرى
لا اضربنك غير واحدة على
هون فخذها من يدى يا مفترى
ثم يطعنه نديم فيموت وتحصل معركة خفيفة جداً بين جماعة كيلانى وجماعة نديم .
ثم يظهر نشيد من بعيد وتسكن له المعركة المذكورة وهم نحو عشرين نفر حاملى السيوف
ثم يدخل شجاع بعساكر الملك
شجاع للملكة : جئنا لكم جئنا لكم أرواحنا تهدى لكم
العسكر : (مثل ذلك)
شجاع للملكة : روحى فداء الهودج حصن الجلال الابهج
وافاكم الجيش النحى جئنا لكم جئنا لكم
يا أيها العرب اللئام جرتم على القوم الكرلم
ولم يكن فيكم زمام جئنا لكم جئنا لكم
ثم تقبض العسكر على جميع الموجودين بما فيهم نديم ويوثقوهم وتخرج الملكة وبنتها من الهودج
شجاع للملكة : الحمد لله على سلامة جلالتك العليه . وسيدتنا نعمى السنية .
الملكة لشجاع : اشكر الله واشكرك يا شجاع . واثنى على جيوشنا ليوث الدفاع . ولكن أين اسد الرجال . وفارس الابطال . الشهم الكريم . الامير نديم .
نديم للملكة : لبيك يا صاحبة الفضل الجزيل . وهكذا تكون مقابلة الجميل .
الملكة لشجاع : أ اسرتموه . أ اوثقتموه . واخلجتاه . فكوه واحضرو به الى . كلا بل اما افكه بيدى .

ثم تتقدم الملكة وتفكه بيدها
الملكج لنديم : اخبرنا ياقاهر الرجال . من أنت من الابطال
نديم للملكة : انى يا غانية رجل فقير . ساقتنى اليكم المقادير
شجاع لنديم : تأدب ياذا الفطن . وانظر أنت فى حضرة من . فانك فى حضرة سلطانة الملك الاسما .
وكريمتها الملكة نعمى .
نعمى لنديم : قل لنا يا نديم . أنت من أى بيت عظيم . فقد اجادتنا شهامتك . واسرتنا كرامتك .
نديم لنعمى : انى نديم صاحب العزم الجسور
وأبى رشيد عبدكم صدر الصدور
دارت بنا الايام والدنيا تدور
يوم شرور بعده يوم سرور
وافى بى الحظ العظيم الى هنا بعد التجارة والمكاسب والهنا
فوجدتكم ويلاه فى اسر العنا فى يد ناس بالشقاء لهم فجور
فدفعت عنكم خصمكم حق الدفاع
من حيث لم أعرفكم بين البقاع
وفتكت فى اعدائكم فتك السباع
حتى ظفرت بهم ويا نعم الظفور
نعمى لنديم : احسنت فى هذى الصنيعة يا نديم
واجرتنا أنت الكريم ابن الكريم
ولك المحبة عندنا ذخر عظيم
والله يعلم كا ما تخفى الصدور
نديم لنعمى : انا ضيغم الوادى اذا حم القتال حر بل الحر الشديد على الرجال
لكننى يا نعمى عبد للجمال والله يعلم كل ما تخفى الصدور
القائد للملكة : انى رأيت ادلاء الركب مع المقتولين ووجدت احدهم حياً مع الماسورين .
الملكة للقائد : خذوه مع الاسارى للديار . وهناك يلقون جزاء ما صار
صميده للملكة : ان ادلائكم هم الذين دلوا الاشقياء اليكم واتفقوا مع اعدائكم ياسيدتى عليكم .
الملكة لنديم : وا أسفاه لولا انقسامنا على بعضنا . ما وصل الدخيل الى ارضنا . وهذا جزاء من لم ينتق الخدم . ويتخير الصالح من الحشم . فيقع منهم فى مخالب النفاق . ويا ويح من كانت علته من الرفاق . فكن معنا يا نديم فى الاسفار حتى نصل الى الديار .

ونكافئك على جميلك الينا . ولو أن مكافأتك تكبر علينا .

نعمى للملكة : ان مكافأة هذا الانسان . لا تكبر على والدى السلطان .

ثم يقول نديم سرا

نديم لنـــديم : اواه . واحر قلباه . انقذتكم من اسر المنون . واسرتنى نعمى بسحر العيون .

سبتنا عيون الغيد قسرا وطالما   فتكنا باساد الدحال الرواعب

نقاتل أبطال الوغى فنبيدهم   ويقتلنا فى السلم الحظ الكواعب

نعمى لنعمى : ماذا ارى . ماذا اشعر . خلصتنا يا نديم من اسر اللئام . واسرتنى بالحب والغرام .

الملكة لنعمى : ما هذه الحال يا نعمى . وكيف ذهلت عن مقامك الاسما .

نعمى للملكة : واعذاباه . ارحمينى يا أماه ، أو اتركينى فى هذه البقاع . تأكلنى الهوام والسباع .

خير لى من . من

الملكة لنعمى : من أى شىء

نعمى للملكة : من هذا المرض

الملكة لنعمى : قد عرفت يا نعمى الغرض . وسنتلاقى هذا الداء . بما ينفعه من الدواء . واياك والهم والطيش . فينغصان عليك لذة العيش . وكلى الامر للمقدور .ان ذلك من عزم الامور .

القائد للملكة : قد استعد الركب للرحيل . على مقتضى امرك الجليل .

الملكة للقائد : سير على بركة الله . وله الحمد والشكر على ما اولاه .

ثم تدخل الملكة وكريمتها الهودج .

نديم للجيش : ايها الركاب سيرو للوطن . اننا فزنا ولله المنن .

جاءنا النصر من الله العظيم   وله الحمد على الفضل العميم

ولك الشكر علينا يا كريم   ايها الركبـــان سيرو للوطن

ربنا هبنا رشاداً فى الزمان   واكفنا شر العــدا فى كل آن

واسبل الستر علينا بالامان   اننـــا فزنـــا ولله المـــنن

* * * * *



الفصل الرابع

تنكشف الستار عن سراى السلطان وجالس معه فيها امام الدولة ووزير الداخلية ووزير العلوم واربعة حجاب .

الملك للوزراء : العدل للملك تشييد وعمران

والظلم كم تتداعى منه اركان

والمرء أعجابه بالرأى منقصة

منه عليه والاستبداد خسران

والناس شوراهم بالنفع عائده

لانها لصواب الراى معوان

وقامت الخلفاء الراشدون بها

بالحزم والعزم فاعتزوا وماهانوا

حتى أتت امم والجهل قائدهم

قد استبدوا فباد العز والشان

اها من الظلم كم افنى الشعوب وكم

اباد ملكا له مجد وسلطان

رحمانك الله وفقنا لصالحنا

وما يكون به للحقد تبيان

اعلموا ان كل امة تمتعت بالعدالة . وتبرأت من الطلم والضلالة . كانت هى الراقية لاوج السعادة . الفايزة بالحسنى وزيادة . وهذا يتوقف على تعلم العلوم . من منطوق ومفهوم . وبث روح الشريعة المرضية . وتحكيم الالفة بين الراعى والرعية . ليتعاون حينئذ على الاصلاح . وما يكون فيه للاوطان النجاح . أليس الامر كذلك يا حضرة الامام .

الامام للملك : نعم يا سلطان الانام . ان اعظم باعث على العمران . وتقدم الامم والاوطان . هو التمسك بالاحكام الدينية . والمحافظة على اللغة الوطنية . ولكنى أرى هذين الامرين . قد اندثر اثرهما والعين .لاسيما أن لغتنا العربية . قد استبدلت باللغات الاعجمية .

وهذا أمر استلفت اليه نظر حضرة وزير العلوم . ليرضى عنه الله والسلطان والعموم .

الوزير للامام : ان تدريس العلم باللغات الاجنبية . لا ضرر فيه على لغتنا الوطنية . لان لها أوقات مخصوصة فى التعليم . يقوم بها كل جهبذ عليم . وقد ورد عن الصادق الامين . اطلبوا العلم ولو بالصين . وفى هذا اباحة لكل طالب . أن يتعلم بلغة الاجانب . وعلى هذا فلا اعتراض علينا الآن . والرأى الاعلا لمولانا السلطان .

الامام للوزير : نحن لم نقل ان التعليم باللغات الاجنبية . حرام عندنا فى الاصول الدينية . ولكننا نجزم بلزوم التعلم بلغة البلاد . لما فى ذلك من المنفعه والسداد . وان القوم طالما أخذوا منا كما أخذنا منهم . ونقلوا عنا كما نقلنا عنهم . ولكنهم ترجموه الى لسانهم ودرسوه بمنطقهم وبيانهم .

الوزير للامام : نحن بهذا عالمون . وبالاصلح عاملون .

الامام للوزير : كلا بل أنتم تدرسون علم كل أمة بلغاتها . وتقلدون أخلاقها على علاتها . تقليد الابكم الاعمى . فتعرفون الاسم وتجهلون المسمى . حتى نسينا عوائدنا ولم نحسن تقليد سوانا . وأصبحنا بين أولئك البلابل بوماً وغربانا .

الوزير للامام : وما هو الضرر من التقليد . والاقتباس من الشيء المفيد .

الامام للوزير : ولماذا تقتصر فى التقاليد على ما يضر بجمعنا . ونترك من محاسنهم ما هو لازم لنفعنا . وهذه مدارسهم مزدانة بالمعابد . وفيها للتلامذه درجات لكل عابد . فهل فى مدارسنا شيء من هذه الرسوم . يا حضرة وزير العلوم

الوزير للامام : ان المعابد والعبادات . من خصائص ديوان الديانات .

الامام للوزير : لا تقطع حديثى حتى أتمْ بيانه . وقل لى هل عندنا ديوان مختص بالديانة . وأناشدك الله هل عندنا مدارس كافيه للبنات . يتلقين فيها علوم الاداب والصناعات . ألم تأخذك الغيرة على بناتنا الاقارب . حين نبعث بهن اضطراراً الى مدارس الاجانب . وهل ينكر علينا يا حضرة الوزير أحد . امه بقدر تربية المرأة يكون حفظ المنزل والولد . وهل يوجد محل لهذه المغارس . غير المكاتب والمدارس . فهذه فروع أصلها مولانا السلطان . وبقدر اعتداله يعتدل الزمان .

الملك للوزير : وانى أرى وزارة العدلية القاضية بين الخصوم . مفتقرة أيضاً لوزارة العلوم لان القاضى ان لم يكن عالماً بالحق فى الدعوى فانه يخبط فى أحكامه خبط عشواء . ويظلم معتقداً أنه حكم بالعدل وهذا كله نتيجة الجهل .

الامام للملك : فالعلم كما قلنا أساس الملك . وهو المنجى من الضلالة والهلك . واعلموا ان السلطان للرعية بمنزلة الرأس للجسد والوزارة اعضاءه الرئيسية فهم نعم السند . ونواب الامة اوردتها ودمائها واوعية الحياة ومجارى مائها . فاذا صلحت الرأس قامت بوظائفها الاعضاء . واذا اختل عضو منها وقع الرأس فى العناء والنفس الناطقة هى عناية الله . نسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه .

ثم يدخل حاجب

الحاجب للملك : على الباب رسول من قبل عامل الحدود

الملك للحاجب : ليأتى

ثم يخرج الحاجب

الملك للامام : لم يصل الينا يا حضرة الامام . انكم زرتم مدرسة طول هذا العام . مع أن زيارتكم لها يبعثها على الاجتهاد . وتهتدى بهديكم الى سبيل الرشاد .

الشيخ للملك : انى لا أستطيع أن أرى المكاتب مقفلة الابواب . فى وجوه اكثر الطلاب . وأسمع لفظة (بونجور) فى جميع النواح بدل قولنا أسعد الله الصباح . او اصغى لكلمة (جودنيت) بدل جملة بالخير أمسيت . أو اشاهد كتباً بلغة الاعجام . هازئة بأمتنا واسلافنا الكرام الى غير ذلك مما يحملنى على السدم . مع ما أنا عليه من الشيخوخة والهرم .

ثم يدخل الرسول

الملك للرسول : ما وراؤك يا نجاب

الرسول للملك : هو يا مولاى فى هذا الكتاب

ثم يأخذ الملك الكتاب ويقرؤه ويقوم منزعجاً

الملك للوزراء : ما هذا الرزء العظيم . ما هذا الخطب الجسيم . كيف تجاسرت الاشقياء على قتل رجالنا وسبى النساء . ألم يخافو سطوتى . الم يخشو نقمتى . فلا بد من دمارهم وتخريب ديارهم على يا وضاح بقواد جيشنا المنتصر . بأقرب من لمح البصر

ثم يخرج التشريفاتى

الملك للوزراء : بارحى القوس بغته يا سهامى

واترك الغمد عنوة يا حسامى

ودعى اللين قسوة يا رماحى

وخذى السحب مركباً يا خيامى

واسبقى الرياح يا جيادى عرايا

لابسرج يعوقنا ولجام

وذرى الآن جسمنا يا دروعى

قد وهبنا أجسامنا للصدام

واتركينى يا رحمتى لا نتقامى

وترحل عن مهجتى يا سلامى

وهبوا اليوم عمركم يا رجالى

مع عمرى الى فناء الحمام

وهلموا بنا لنكشف عارا

من اناس ذوى فساد لئام

اخذوا أهلنا سبايا وخانوا

كل عهد ولم يراعوا ذمامى

اسروا زوجتى وبنتى نعمى

بعد قتل الرجال فى الاكام

وكأنى بها تنادى اغثنا

ساءنا الاسر يا مليك الانام

هاك لبيك للخلاص اتينا

قد خلصتم فابشروا بالمرام

ستلاقى اعداءكم نقمة الله

انتصاراً لكم بكل محامى

ونروى سيوفنا من دماهم

ثم نأتى بكم مع الاحترام

آه واحسرتا على خيبة الملك

اذا لم نعد بفوز الكرام

ثم تدخل القواد ينشدون

القواد للملك : امرك السامى مطاع يا وحيداً فى العباد

كلنـا قرم شجـــاع غـالب القوم الشداد

الملك للقواد : وصل الينا خبر منكود . من عاملنا فى الحدود . وهو أنه بينما كانت الملكة وبنتـها نعمى . عائدين من حج البيت الاسمـا اذا داهمهم العرب الاشقـيـاء . وقتلوا الرجال وسبوا النساء . وقد ذهب اليهم ذلك العـامل . لينجدهم بجيشنا البـاسل . ولكنه رغب الينا فى طلب الامداد . ولذلك استحضرتكم ياحضرات القواد . واعلنتكم وا أسفاه بهـذا الخبـر . ليكون جيـشنا الخـاص على أهبـة السـفر . لكى نـفرج أولاً عن الاسـارى الامجاد . ثم نطهر تلك الاماكن من أهل الفساد .

القواد للملك : نحن ضمان الخلاص غالبوا القوم اللئام

ذاك امر لا مناص عنه يا راعى الذمام

ثم تخرج القواد

الملك للوزراء : اذا لم يثق بالله فى امره العبد

فلا ملك يجدى ولا ينفع الجهد

وان لم يرى السلطان فى وزرائه

امـاناً فلا فوز يلوح ولا مجـد

وان لم يكن للشعب راى تذود عن

مصـالحه نوابه ذهب الرشـــد

ولن لم يكن بالعدل تقضى قضائه

فويل الرعايا من دمار بهم يعدو

وان لم يكن سعى الحكومة عائدا

على قومها بالخير اودى بها الحقد

وان كانت العمال والغش دأبهم

فما تصنع النصاح او ينفع الجد

وان لم يكن للقوم حزم يصدهم

عن الطيش فى اعمالهم سخر الضد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدواً له ما من صداقته بد

فهذى شؤون لم يكن فى ربوعنا

لها أثر باد الهى لك الحمد

ولكننى لن أدر كيف تجاسرت

على اهلى العربان واحنكم الوغد

فاين شجاع ياترى اين بهجة

أما بعد فيهما للركب نصر ولارد

وهل صغرت فى أعين القوم سطوتى

والأ بهم جهل وغرهم البعد

سألحقهم والخيل تنهب ارضهم

وحادى المنايا فى خيامهم يحدو

فقوموا مقامى يا رجال وزارتى

الى أن يحم الموت او يحسن العود

يصونك يا نعمى الاله وزوجتى

ويحميكما من كل سوء بكم يبدو

ثم يدخل التشريفاتى

تشريفاتى الملك : على الباب رسول من قبل جلالة الملكة

الملك للتشريفاتى : ويك احضره عاجلا

يخرج التشريفاتى

الملك لنفسه : ليت شعرى بماذا جاء الخبير . وهل بشير أم نذير

ثم يدخل الرسول واسمه فاضل

الرسول للملك : لك البشرى يا ملك الزمان . لقد نجونا من كيد أهل العدوان . وانتصرنا على الاشقياء اللئام . وان جلالة الملكة مقبلة على اثرى بسلام .

الملك للرسول : الله اكبر طاب الوقت وابتهجا

والنفس من بعد يأس لاقت الفرجا

وكيف كان ذلك يا بشير

الرسول للملك : لما وصلنا الى الدرب الاخير . ابصـرنا رجالا من بعيد يلوح عليهم الغدر الشديد . ثم

انقضوا علينا كالجراد . وقابلناهم بكل بسالة وجهاد . ولكنهم تغلبوا علينا وما رحمونا . وكادوا أن يغنمو الهودج وياسرونا . واذا بصليل سلاح ومعمة رجال . وأمامهم فارس تهتز من هيبته الجبال . وهجم على الاشقياء بغير توانى . وقتل أبطالهم وشيخهم . كيلانى . حتى عجزو عن تلاقيه . وصدهم عن الهودج ومن فيه . وبينما هو على هذه النعمة المأثورة . اذا أقبل عامل الحدود بجيوشكم المنصورة . واسروا جميع الاشقياء . وكشف الله عنا العناء . فاندهشنا يا مولاى من شهامة هذا الصنديد . وسألناه عن نفسه واذا به نديم ابن الصدر الاعظم رشيد .

الملك للرسول : رشيد عليه رحمة الله انه

له منن كم انبأت عن محامده

الرسول للملك : فلا تعجبو مما أتى نجله به

ولا غرو أن يحذو الفتى حذوو والده

الرسول للملك : وبعد ان تم لنا النصر المبين . بعناية هذا الشهم الامين . أمرنى القائد بالمسير الى الاعتاب العليه . وعرض هذه البشرى على مسامعكم السنية . فصرت اضرب اكباد العيس . واصرف فى سرعة السير النفس والنفيس . حتى وصلت ولله الحمد للديار . وهذا يا مولاى محصل ما صار .

الملك لفاضل : وكيف وصل اليهم هذا البطل الامير . واين هو الآن يا بشير

الرسول للملك : ان سبب وصوله الينا لا أدريه . وهو الذى لجلالتكم يحكيه وأما هو فقد أقسم بأعظم الايمان . ان لا يبارح ركب جلالة الملكة حتى يرجع للاوطان .

الملك للرسول : لا شلت يمين هذا الهمام . وسنواليه بالمكافأة والاكرام . واما أنت يا طيب الاخبار . فقد احسنا اليك بألف دينار . فاصرفها له يا غلام . لينقلب الى اهله بسلام .

الرسول للملك : أيد الله سلطانكم . وافاض على الوجود احسانكم .

ثم يخرج الرسول

الملك للوزراء : تفضلوا يا حضرات الوزراء والقواد . وكونو لمقابلة الملكة على اكمل استعداد . واعدوا لقدومها معدات الزينة فى جميع انحاء المدينة .

ثم ان الجميع ينشدون

اقبل الانس علينا　　　وبدا النصر المبين
وافت البشرى الينا　　　بقـــدوم القادمين
دمت سلطان البرايا　　　فى هنـــاء وسعود
حافظاً أمن الرعايا　　　راغماً أنف الحسود
أنت احييت الوجودا　　　بصـــفاء وسلام
زادك الله ســـعودا　　　فى ابتداء وختـام

ثم ينزل الستار ويتم الفصل الرابع

الفصل الخامس

(وفيه ثلاثة مناظر)

تنكشف الستار عن منزل الامير نديم جالساً مع والدته ليلى واخته عزيزة

نديم الى ليلى : اسعد الحظ والهناء تودد ... ومضى الهم والصفاء تجدد

رجعـــت ثروتى باكثر مما ... فاته والدى ويا سعد من جد

سافروا تغنموا وجدو تسودوا ... هكذا قـاله الحـــكيم واكد

ثم لاقيت فى الطريق شوؤنا ... ذات بال فيها لنا كل سؤدد

وحبانى السلطان أعظم قربى ... وطريقى الى المعـــالى تمهد

فافرحى يا عزيزتى ثم يا اماه ... قرى عـــينا فعـــودى احمد

ليلى لنديم : اشكر الله يا نديم واحمد ... عدت لى بالهناء والعود احمد

هكذا كل من سعى بصلاح ... زاده الله من لدنه واسعد

عزيزة لنديم : الحمد لله يا أخى على سلامتك . وزادك الله كرامة فوق كرامتك . فأنت الشهامة . وعنوان الفضيلة والكرامة . ويجب عليك أن تسترد العقار والضياع . التى لعبت بها منك يد الضياع .

نديم لعزيزة : اعلمى يا اختى ان كل ما اضعناه . قد اعدناه كما اخبرتكم وزدناه . واصبحنا من أغنياء هذا الزمان . ومن المقربين لدى جلالة السلطان . ولكن أبى الدهر أن يدوم حظه لاحد . أو يكون صفاءوة غير مشوب بنكد .

كن من زمانك ان صافى على حذر

ولا يغرك ان وافاك مبتسما

ما سلم الدهر باليمنى على أحد

الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ليلى لنديم : ما هذا الارتباك الحالك . هل صادفك ضيما بعد ذلك .

نديم لليلى : خلصتهم واسرت نفسى . وذهلت عن معناى وحسى .

اسر الظبى فى السلام السباعا

فتحاشوا عنه وهابوا الدفاعا

دمية أدمت الفوآد بلحظ

للحشا ارسل السهام سراعا

هى كالروض نضرة وازهارا

وهى كالشمس بهجة وارتفاعا

ليلى لنديم : من هى تلك الملكة السماويه . التى سحرتك بالحاظها العربيه

نديم لليلى : هى ملكة العباد . ومالكة الروح والفوآد

مليكة تسجد الارواح خاشعة

لامرها فهى ذات الدولة العظمى

سلطانة بنت سلطان الانام وان

رمت الزيادة منى انها نعمى

من لى بها وهى فى خدر الجلال وهل

اقضى شهيد الهوى أو اغنم الغنما

عزيزة لنفسها : الآن حصلت على الاسعاد . وكل صدفة خير من ميعاد فان اخى لا يمكنه سلوك هذا الطريق . الا بواسطة الامير صديق . وبذلك ترجع المواصلة مع حبيبى عزيز . ويتم الامل فى عهد وجيز .

ثم تلفت لنديم وتقول

عزيزة لنديم : اعلم يا أخى ان هذا الغرض صعب المنال . ويحتاج للتروى والحكمة فى الافعال . ولا أرى لك نجاة من هذا الضيق . الا بعناية صاحبنا الامير صديق .

نديم لعزيزة : هل نسيت يا أختى ما صدر لنا عنه . ثم تتوقعين اليوم الخير منه فلابد لى من الذهاب اليه وتوجيه اللوم والتنديد عليه .

ليلى لنديم : ارجع يا ولدى عن هذه النيـة . ولا تكن للناس سيء الطويه واحسن لمن اساء اليك . لترضى الناس ياولدى عليك . وأنت الآن محتاج لهذا الانسان . لانه من ذوى الوجاهه عند السلطان . والناس تعلم انه كـان الخل الوفى لابيك واذا جـاهرت بعـدائه تكثـر

الظنون فيك . فكن معه حتى تنقضى الاوطار والحكيم من دار مع الادوار .

نديم لليلى : لا بد من الرواح الى داره . ومحاكمته امام الانسانيه على اوزاره .

اقابل بالاحسان من كان محسنا

ومن رامنى بالسوء ارميه بالردا

فوضع الندا فى موضع السيف بالعلا

مضر كوضع السيف فى موضع الندا

ثم يخرج نديم

عزيزة لليلى : انى اخاف على اخى من التغرير . فيتهور مغروراً بنفسه على الامير . مع ان الامير ذو حظوة عند السلطان . ويمكنه أن يرمى نديماً فى الخسران . وأنت تعلمين ان المقربين من الملوك العظام . يمكنهم التأثير على افكارهم والاوهام .

ليلى لعزيزة : نعم يا عزيزة صدقت . وبالحكمة البالغة نطقت . ولذا وجب على كل سلطان . أن لا يغتر بفلسفة كل حكيم . ولا يصغى لكل واشى . من اتباعه والحواشى . وان لا يلقى لكل سعاية سمعه . حتى يتحرى بنفسه ما سمعه . لان كل انسان له غرض . وفى قلبه من حاجاته مرض . فيزينون للسلطان سوء مآربهم ويبعدون عنه من لم يكن على مشاربهم . فتتحول عن الملك القلوب . ويصبح عند امته غير محبوب . مع ان السلطان قطب دائرة الامال . وعلى قدر ثباته تدور الاعمال . نسأل الله أن يمنح ملكنا رجالاً صادقين . يوازرونه على رعاية الاصلح للدنيا والدين . وهيا بنا ننتظر نديماً فى قاعة السلام ونسأل الله يا عزيزة حسن الختام .

ثم يخرجان وتنكشف ستارة اخرى عن المنظر الثانى

المنظر الثانى

تنكشف الستاره عن منزل الامير صديق جالساً مع ولده عزيز وامامهما خادمان والحاج صالح واقف على الباب .

صديق لعزيز : ان اخلص العبد الى ربه وتـاب للديـــان من ذنبه
وجدى بالتقوى الى كسبه ينجو بعون الله من كربه

لقد سرنى يا ولدى ما وصلت اليه حالة نديم . حيث ترك ما كان عليه من الجهل القديم . واجتهد وجد . وكد ووجد . وعادت اليه ثروته وزياده . وبات يتقلب على فراش السعاده . وصار بعمله الآن . من المقبولين لدى جلالة السلطان . ويوشك أن يكون من المقربين حباً . او يكون لعظمته من ذوى القربى .

عزيز لصديق : لله در نديم . لقد نجى ذاته من الكرب العظيم . فهكذا تكون الشهامة . وحسن الحزم والكرامه .

صديق لعزيز : ان من يغفل عن نفسه حتى يسقط فى الورطة . ثم يعانى العذاب حتى يتخلص من تلك السقطة . فأن غير حازم عند العقلاء . ولم يكن فى عداد المعتدلين الحكماء . وانما الحازم من ابصر أمامه . ووضع فى المكان الثابت اقدامه . متحذراً من السقوط . متحفظاً من علة الهبوط . فاوصيك أن تكون من اولئك الحازمين . لتنجو من ندامة الساقطين

عزيز لصديق : نفعنى الله بنصيحتكم . ولا احرمنى من الاسترشاد بحكمتكم . ويا ليتكم أحسنتم الى نديم فى فقرة . وساعدتموه على نكبات الزمان ونكره . ليكون لكم عليه الجميل . والمنن وصدق الاخاء فى هذا الزمن . لان الغرض من الصديق . أن ينفع صاحبه وقت الضيق . والا فالاصحاب كثيرة والخلان فى ابان السعد واقبال الزمان .

صديق لعزيز : ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا . ولا تسألنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا . ولعلك تذكرت طردى لنديم . ورجوعه يومها منكسرا الخاطر الكريم .

عزيز لصديق : عفواً يا والدى العظيم

صديق لعزيز : ولماذا لم تتذكر ما قلته حينذاك اليك . ان اعمال والدك لحكمة تخفى عليك . وكيف ساغ لك التعريض بما صدر مى كأنك خبير بتصريف الزمان عنى . وهل أنتم معشر الشبان النجباء . مهما بلغتم من العلم والذكاء . تضارعون الشيوخ فى التدريب .

بعـد ماحنكتهم الايام بالتجـاريب . وطبـقوا العلم على العـمل . ومـارسوا كل حـول وحيل . لعمرى ان هذا هو البهتان . منكم يا أيها الشبان .

عزيز لصديق : ليت شعرى ما هذه الحكمه الخافيه . بعد ما عامل نديما تلك المعاملة الجافيه .

ثم يلتفت صديق للباب ويقول

صديق لعزيز : هاهو صاحبك نديم مقبل علينا . وسيرسل سهام العتاب واللوم الينا . فقابلوه أيها الخدم والبواب . بغاية التعظيم لعظيم الجناب

ثم يدخل نديم والبواب يلثم ذيله

نديم للبواب : عجايب

ثم يمشى ويقبل الخادمان ذيله

نديم للخادم : عجايب

ثم يقوم صديق ويقابل نديم

صديق لنديم : اهلا وسهلاً بولدى الرشيد . الحبيب ابن الحبيب رشيد .

نديم لصديق : عجايب

صديق لنديم : تفضل يا أمير بارك الله فيك . وجعلك الخلف الصالح لابيك . لقد طالت علينا غيبتك . وأوحشتنا يا ولدى طلعتك .

نديم لصديق : عجايب

صديق لنديم : ما هذا التعجب والاعجاب . ان هذا يا ولدى لشىء عجاب .

نديم لصديق : ليس العجب من تعجبى يا حضرة الامير. ولكن اتعجب من تجاهلك بأمر أنت به خبير

صديق لنديم : ما هذا الابهام يا ولدى العزيز . وأنت وحياتك عندى فى منزلة ابنى عزيز .

نديم لصديق : عجايب وهل صرت ولدك اليوم يا مولاى . وهلا أنا الذى قلت لى بالامس اتخذ لك والداً سواى . فما هذا التلون والانقلاب . وان كنت نسيت فاسأل حضرة البواب . يوم أتيت استغيث بك من ضيم الزمان . وقابلتنى بكل جفاء وامتهان . ونقضت الزمام أى نقض . حتى ضربنى بوابك وألقانى على الارض .

صديق لنديم : ثم ماذا

نديم لصديق : يوم طردتنى عن رحمتك طرد الاشرار . وصيرتنى معك كالمستجير من الرمضاء بالنار . فما بالك الآن يبجلنى وتودنى ومن أعز اولادك تعدنى . على حين انى

مستغن عنك . ولا أريد أي وداد منك . فبأى وجه تقابل الانسانيه والكرامة . وبأى لسان تعتذر لوالدى يوم القيامه .

صديق لنديم : خفف عليك من حدتك . وصن لسانك فى لهجتك . وقل لى هل هذه الاهانة أصابتك وحدك . أم اصابت أيضاً أمك وأختك .

نديم لصديق : كلا بل أصابتنا يا أمير جميعا . ووقع كل منا فى هولها . صريعاً . وستلاقى يا ابن الكرام . كل تأنيب منا وملام .

صديق لنديم : اذاً فليكن عتبك والتأنيب . بحضرة أمك واختك يا اين الحبيب . وعن اذنك ابعث من يأتى بهما لهذا المجلس السعيد .

نديم لصديق : شأنك وما تريد

صديق لعزيز : امض يا عزيز لبيت أخيك نديم . وأت بهما على التجله والتعظيم .

عزيز لصديق : اللهم روق لنا الحال . لا بلغ من عزيزة الامال .

ثم يخرج عزيز

صديق لنديم : ما نغص عليك العيش . غير جهلك والطيش . وقل لى بالله أين أضعت تلك الاموال . حتى افتقرت للتكفف والسؤال . وهلا علمت يا ابن رشيد . أن السؤال أثقل من الصخر والحديد

كن باقتصادك حازماً شهماً فلا

تحتاج يوماً للورى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنته

رجح السؤال وخف كل نوال

وماذا أفادتك أصحابك والخلان . بعد ما أخنى عليك يا نديم الزمان .

نديم لصديق : وماذا تفيدانا الان هذه النصيحه . وياليتها صادرة عن نية مليحة (ثم تدخل ليلى وعزيزة وعزيز ويقبلون يده)

صديق لليلى : أهلاً وسهلاً يا أختى . وما مرحباً بك يا بنتى

نديم لصديق : عجايب هل صارت أمى الآن أختك . وأصبحت عزيزة اليوم بنتك . ولماذا لم تكن عندك كذلك . يوم كنا يا أميرفى أشد المهالك . يوم أتيتك وتركتهما يتضوران من الجوع . وقد عدمنا لذة العيش والهجوع .يوم كانت ثياب أمى بالية وأقدام أختى حافيه .

صديق لنديم : كفى يا ولدى كفى

نديم لصديق : اسمع يا عديم الوفا . يوم كنا نتقلب على جمر الفضا . وضاق فى وجهنا رحب الفضا . يوم استرحمتك وما رحمت . واستقدمت للخير وما قدمت . هلا كان فى قلبك ذرة من الشفقة . إما كان فى بيتك لقمة للصدقة . يا خيبة النفس وضيق الانفاس . بعد ما ذهب الفضل والوفاء من الناس .

صديق لنديم : هون عليك يا نديم

نديم لصديق : اسكت ايها الامير الحميم . واعلم بأنى ما أتيت اليك لا ستفيد وان اكرامك لنا الآن لا يفيد . وانما اتيت لأريك ما نحن فيه من العز والرخاء . رغم انف الحساد وشماته الاعداء .

يا ناكثى عهدنا تعالوا	الى الوفا فقد وفا الامان
ياايهاالمعرضون عنـــا	عودوا فقد عادلى الزمان

كيف عاد اليك الزمان يا نديم . ومن اين وافاك هذا الحظ العظيم .

نديم لصديق : من عند من يقول للشيء كن فيكون . وفي السماء رزقكم وما توعدون .

صديق لنديم : نعم ولكن هل امطرت عليك السماء نضارا . ام انبتت لك الأرض من اللجين أثمارا . انبئنا وابيك بما صار . ومثلك لا يليق به الكذب فى الاخبار

نديم لصديق : المال مال ابى وفقدناه . وهو الذى بسره عوضنا اياه .

صديق لنديم : هل خرج ابوك من اللحد . وانقذك يا نديم هذا النقد .

نديم لصديق : كلا . بل هبت علينا نفحاته لا بوبه . وجاءت لنا صاحبته مباركة المغربيه وغمرتنا بخيراتها . وافاضت علينا من بركاتها .

صديق لنديم : هل رأيتها عند ابيك من قبل . يا معدن البساطه والجهل ام كيف سلمتك اموالها بغير ضمان . مع مارأتك عليه من الفقر والامتهان .

نديم لصديق : قد خرجت يا امير عن حد الانسانية

صديق لنديم : تأدب يا فاقد الشعور والرويه . وهلمى الينا ايتها المباركة المغربيه .

ثم يصفق جهة الباب وتخرج المغربية بحالتها الاولى .

مباركة لنديم : اسعد الله اوقاتكم يا اولادى . (فيندهشون)

صديق لنديم : الم تكن هذه مغربيتكم التى عادت على يدها اليكم نعمتكم . ثم يصفق جهة الباب ويقول .

صديق لحبيب : اخرج يا حبيب يا ملثم الوجه الازهر . يا من اشتريت من نديم عقدى الجوهر .

ثم يدخل حبيب ملثما . ومعه صندوق الجواهر .

حبيب لنديم : الحمد لله بالسلامة يا نديم . (فيندهشون زيادة)

ثم يكشف صديق عن وجه المغربية ويقول

صديق لنديم : الم تكن هذه والدتى الاميرة سلمى . التى افاضت عليكم البركة والنعمى . أليست هى التى وافتكم منى بالخير الجزيل .حين يئستم وجفا الخليل الخليل . يوم جثوتم على الركب . وتقطع دونكم كل سبب .

ثم يكشف اللثام عن وجه حبيب ويقول

اليس هذا خالى حبيب الذى اعترضك عند خروجك من الدار . واشترى منك جواهرنا هذه بعشرين الف دينار وعلمك كيف تبيع وتشترى . وقال لك ان سعدك فى طالع المشترى

ثم يقع نديم وليلى وعزيزة على اقدام صديق وينشدون

انت رب الفضل يا غيث النوال

أنت غوث الناس صديق المعال

ولك الحكمة فى كل الفعال

يا كريماً ماله فينا مثال

ثم يقفون بغاية الخشوع

صديق لنديم : ألم يكن هذا قرط والدتى يا نديم . الذى أهديناه لاختك هدية محب كريم . ولم نستنكف منكم وانتم فى تلك الكربه وجعلناه .

تأكيداً لروابط الخطبة

ثم يلتفت لعزيزة

صديق لعزيزة : أرأيت يا عزيزة لو دام اخوك على هواه . هل كنا نتركك عندهم سداً . حاش لله . بل أنت خطيبة ولدى الوحيد . ولا انسى عهدى مع والدك المرحوم ورشيد . فنحن قوم لا يغيرنا .

الحدثان . مهما تغير وجه الزمان .

ثم يقعون على اقدامه وينشدون

انت للعافى نصير يا أمير ومـن الضيم مجير المستجير
ولك الاجلال والشكر الوفير هكذا الافضال يا نعم النصير

ثم يقفون جميعاً

عزيزة لصديق : هكذا هكذا تمون الكرام

رضى الله عنكم والانام

يا أميراً به الامانى تجلت

وتجلت بفضله الايام

أنت روح الوجود تحى بك النفس

وتنمو بجودك الاجسام

قمت بالفضل والوفاء علينا

بعد ماسام نفسنا الاعدام

قاعدت الحياة منك الينا

هكذا هكذا تكون الكرام

صديق لنديم : أرايت حين أتيتنى وانت فى تلك الكرب . واعطيتك وقتها قنطاراً من الذهب . اما كنت تذهب بها للحان . ويكون ربحك منها زيادة الخسران . وهكذا يحصل منك التكرار . حتى اصير فقيرا معك فى آخر النهار . ولهذا قابلتك بتلك المقابلة . وعاملتك فى الظاهر بسؤ المعاملة . لكى تتهذب نفسك . ويرجع اليك معناك وحسك . وها أنت والحمد لله وقفت للعمل . ورجعت يا أمير ظافراً بالامل . ولهذا فكل ما وصل منا اليك . هو هدية مباركة عليك . لانه بعض ما ولالدك من الكرامة . والحمد لله يا ولدى على السلامة .

ليلى لصديق : ابدلت ايحـاشنا باينـاس من بعد ما قد عافنا الاسى
احييت منايا يا امام الهدى نفوسـنا عـن طيب انفاس
وقمت فينا بالوفا والولا ولم تكن للعـهد بالنـاس
وذدت عنا كل ضيم بدا ذود كريم الاصل قسطاس
وبعد ما أن اظلمت دارنا كنـت علينا نور نـبراس
وبعد ما اخنى الزمان بنا أنجيتنا فضلا مـن الباس

فل لبنى الدنيا الا هكذا فلتصنع الناس مع الناس

صديق لعزيز : هل ظهرت لك يا عزيز حكمة ابيك . لعلها اعجبتك وترضيك . وعلى كل حال خلصنا من اللوم . ولا تثريب عليكم اليوم .

عزيز لصديق : عفواً أميرى فأنت الوالد الاكرم .

وأنت فيما تشأ الحاكم الاحكم

أتم فديتك هذا الفضل منك لنا

أيضاً فأنت بما فى نفسنا أعلم

نديم لعزيز : ماذا تقصد بهذا التعريض ياعزيز . وأنت ستنال غرضك فى عهد وجيز . وأما أنا فأموت بحسرتى . وما كل حاجة يا أخى مثل حاجتى .

صديق لنديم : وأنت يا نديم ماذا تقصد بهذا التعريض . وتحسرك الطويل العريض .

نديم لصديق : ادركنى يا والدى الامير . وساعدنى على هذا الامر الخطير . وارنى طريق السلامة . من قبل أن أموت حسره وندامه .

صديق لنديم : كن مستريح الخاطر يا نديم . فانى عالم بكل حديث وقديم . وابشرك يا ولدى بنعمة الله العظمى . وهى انك ستكون قريناً للملكة نعمى .

نديم لصديق : للملكة نعمى . ما هذا الحظ الاسمى .

صديق لنديم : هكذا صدرت لنا الارادة السنية . مع كبير الوزراء بصفة رسمية . ومتى تم لك هذا الحظ العزيز . مع اقتران عزيزة بعزيز . نكون جميعاً من بيت السلطان . ويزداد لنا ان شاء الله صفو الزمان .

نديم لصديق : الحمد لله وافى بالهنا الارب

وزاد باليمن فينا والمنى الطرب

صديق لنديم : عناية الله تأتى من يشاء بلا

كدا ولكنما سعى الفتى سبب

عزيزة لصديق : فاسلم ودم أيها الصديق مرتقيا

اوج العلاقى الملا مادامت الحقب

ثم يدخل صالح وبيده كتاب

صالح لصديق : جاء حاجب من ديوان التشريفات العلية . ومعه هذا الكتاب لحضرتكم البهية .

ثم يتناول صديق الكتاب ويتلوه وهو

الى حضرة الفاضل الامير . الشيخ صديق الوزير . بنأ على ما صدر بع نطق الحضرة الملوكية . ادعوكم للحضور حالا للسراى السلطانية . ومعكم لمجلكم الفخيم وحضرة الامير الجليل نديم مع أمه واخته الفاخرتين . ومن يليق وجوده من العائلتين . وليكن حضوركم بصفة رسمية . لتغنموا بتعطفات الحضرة السنية . الامضا

رئيس ديوان التشريفات العالى

ثم يطوى الكتاب ويقول

صديق لنديم : قد تأرج روض الهنا . وتبلج صبح المنى . وهيا بنا أيها الاحباب . نستعد للتشرف بذاك الرحاب .

ثم انهم ينشدون هذه الادوار

صديق يا نعم الحكيم	يامن به لاح الفالح
هيا الى المولى العظيم	تلقى بنادية النجاح
هيا لذياك الرحاب	رحاب سلطان الانام
سلطاننا عالى الجناب	منه لنا حسن الختام

ثم يخرجون جميعاً وتنكشف الستار عن المنظر الثالث

المنظر الثالث

تنكشف الستار عن سراى السلطان جالساً مع الملكة وامامهما بعض الجوارى

الملك للملكة : قد اعجبنى أيتها الملكة الفاخرة . ما أعددتيه فى القصر من الزينة الباهرة . وانى بعثت فى طلب الوزير صديق والامير نديم . لانجاز ما اخبرتك به عن وعدنا الكريم . وهو اقتران نديم بكريمتنا نعمى . لتكون مكافأتنا لع اكبر نعمى . ونتم ما كان شرع فيه المرحوم رشيد . وهو زواج عزيزة بعزيز الرشيد . وسيأتون الآن الى دارنا المنيفة . ويصبحون من اعضاء عائلتنا الشريفة .

الملكة للملك : نعم ما فعلت أيها السلطان العظيم . وهكذا تكون المكافأة من المولى الكريم .

الملك لجوهر . على بالملكة نعمى

ثم يخرج جوهر .

الملكة للملك : أنى أرى من الفروض الصحيحة . تفهيم كريمتنا بواجب النصيحة . لكى لا تغتر بسمو اصلها . وتتعاظم بغير تبصره على بعلها .

الملكة للملك : كن مستريح البال من هذه الخطرات . لان بنتنا لم تكن من البنات الجاهلات .

الملك للملكة : ان حب العلو له فى النفس اعظم تأثير . ولا سيما من ذوى الوجاهه والجاه الكبير .

ثم تدخل نعمى

نعمى للملك : دمت يا والدى مليك البرايا

ولك الفضل فى جميع الرعايا

الملك لنعمى : مرحبا يا كريمتى بك فاصغى

واحفظى ما حييت هذى الوصايا

انك يا ذات المجد العظيم . ستكونين قرينة للامير نديم . فيجب عليك ان توافقيه على هواه . وتطيعيه فى كل ما يرضى الله . ولايغرك انك بنت سلطان الانام . وتتوهمين انك اسما منه فى المقام . بل تيقنى ان زوجك سلطانك . وليس لى عليك معه سلطان . وفى يده زمامك وعنانك . فاياك والجموح والجنوح للخسران . وكونى له أمة يكن لك عبداً . وكونى له حساما يكن لك غمداً . وتبسمى عند رؤيته . ولا تعارضية فى حدته .

الملكة لنعمى : واحفظى عليه ناموسه ومنزله . تكونى لديه رفيعة المنزلة . وساعدية على تدبير مصالحه . وكونى له يدا معينة لصالحه . وشاركيه فى سروره وغمه . وكونى عليه اشفق من ابيه وامه . تطب لكما بذلك المعاشره . وتفوزا بالراحة فى الدنيا والآخرة .

جوهر للملك : ان الامير صديقاً والامير نديماً وعائلتهما يستأذنون .

الملك لجوهر : ليحضروا

ثم تخرج نعمى

الملك للملكة : اظن أنه مارأت العين . ابهج من ملتقى العروسين

ثم يدخل صديق وليلى ونديم وعزيز وعزيزة . ومباركة وحبيب ويلثمون ذيل الملك ويقفون ثم يقف الملك والملكة .

الملك لنديم : اشكرك يا نديم على فضلك السابق . وسنمنحك بكل فضل لاحق . وننجز لك وعدنا الاشرف . فان وعد الملوك لا يخلف .

نديم للملك : انتم يا مولاى الفضائل الذاخر . ولكم جزيل الفضل فى الاول والآخر .

الملك لجوهر : على يا جوهر بالملكة نعمى .

ثم يخرج جوهر

الملك لنديم : قد احسنت عليك يا نديم برتبة الوزاره رفيعة العماد . وجعلتك وزيراً على ديوان الجهاد . فقم بحفظ الوطن فى الخارج والداخل . وكن دائم الاستعداد فى العاجل والاجل .

ثم تدخل الملكة نعمى وتقف خلف والدها

الملك لنديم : وانى انعمت عليك باعظم نعما . وزوجتك ابنتى الوحيدة الملكة نعمى .

ثم يضع نعمى فى يد نديم ويقول

الملك لنديم : وهذه يدها فاحفظها يا نديم . فأنها هديه من اب رحيم . ويوشك ان نجعلك ولى عهد السلطنة . وهذا ياولدى من الامور الممكنة . وفقكما الله للاعمال الناجحه . وجعل منكما الذرية الصالحه .

نديم للملك : منحت البرايا منك فضلا باحسان

فدانت لك الدنيا باجمل اذعان

واوليتنى فضلا تبلج نوره

على البدر اذصيرتنى فوق كيوان

الملك لصديق : واما انت ايها الصديق . والوزير الرفيق . فاشكرك على رعايتك لنديم . وهداه الى الصراط المستقيم . لانك حفظت بالصداقة . صحبة أبيه . حتى وصل بحكمتك الى ما أصبح فيه .

صديق للملك : بقيت بقاء الدهر يزهو بك الدهر

ودام لك الاجلال والفوز والنصر

ملكت نفوس الناس بالعدل والندا

ودون محيا فضلك الشمس والبدر

الملك لعزيز : واما انت ايها العزيز الفخيم . فقد تحسن لدينا زاوجك باخت الوزير نديم . وأحسننا اليك بالرتبه الاولى الساميه . وبالوسام المرصع من الدرجة العالية . وجعلناك كاتب سر الصداره . لما أنت عليه من الصداقة والجداره . فسر على قدم أبيك . بارك الله لنا فيك .

عزيز للملك : الى بيتك المعمور نسعى ونقصد

لنيل المنى والمنهل العذب يورد

تدوم مدى الايام يا كعبة الوفا

بكل الصفا مالاح فى الكون فرقد

الملك للجميع : وليحفظ كل منكم نعمتة . ليفيض الله عليكم بركته .وحافظوا على الصداقة والوفاء . ليدوم بينكم صدق الاخاء .

تمـــت

****

م . الشرطة